ISSN: 2665-7406
E-ISSN: 2737-8586

جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Université Mohammed V de Rabat
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines
Mohammed V University in Rabat
Faculty of Letters & Human Sciences

اللسانيّ linguist

مجلة فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

المجلد (1) - العدد (2) ربيع 2021

ملف العدد
تحليل الخطاب

https://www.linguist.ma

مجلة فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

مجلة اللساني، المجلد (1) – العدد (2) ربيع 2021م

ISSN: 2665-7406

E-ISSN: 2737-8586

البريد الإلكتروني للمجلة

info@linguist.ma

ismaili@linguist.ma

الموقع الإلكتروني للمجلة

https://www.linguist.ma

اللسانيّ linguist

مجلة فصلية دوليّة علميّة محكّمة متخصّصة في اللّسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

المدير الإداري

أ.د. جمال الدين الهاني

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط

مدير المجلة ورئيس تحريرها

أ.د. حافظ إسماعيلي علوي

هيئة التحرير

أ.د. السعدية الصغير
أ.د. سعيد بنيس
أ.د. عبد الرحمن لعوينة
أ.د. فاطمة الزهراء الفن
أ.د. كريم بنسوكاس
أ.د. محمد التاقي
أ.د. محمد الدرويش
د. إقبال زداري
د. جمال ازواين
د. حسن بلحياح
د. حكيمة خمار
د. سعاد اليوسفي
د. عثمان احمياني
د. ليلى منير
د. محمد مرزوق
د. هشام وردي

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. أحمد العلوي
أ.د. أحمد المتوكل
أ.د. حمزة بن قبلان المزيني
أ.د. حنون مبارك
أ.د. سعد مصلوح
أ.د. صالح بلعيد
أ.د. عبد الرزاق بنور
أ.د. عز الدين المجدوب
أ.د. محمد البكري
أ.د. محمد السيدي
أ.د. محمد الشاوش
أ.د. محمد غاليم
أ.د. مرتضى جواد باقر
أ.د. مصطفى غلفان
أ.د. ميشال زكريا
أ.د. نهاد الموسى

اللسانيّ linguist
مجلة فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

ترسل جميع المواد على البريد الإلكتروني للمجلة
ismaili@linguist.ma أو info@linguist.ma

للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة

https://www.linguist.ma

ISSN: 2665-7406

E-ISSN: 2737-8586

قواعد النشر

اللساني:

- مجلة فصلية دوليّة علميّة محكّمة متخصّصة في اللّسانيات،
- لغات المجلة: اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، اللغة الفرنسية.
- تقبل المجلة البحوث سواء أكانت تأليفا أم ترجمة، أو مراجعة، شريطة أن يكون البحث المترجم أو الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية.

رسالة المجلة:

- الإسهام في نشر ثقافة لسانية عالمة.
- تطوير البحث اللساني في الثقافة العربية.
- مواكبة مستجدات البحث اللساني وتحولاته المعرفية.
- إطلاع الباحثين والمهتمين على أهم ما يكتب وينشر في مجال اللسانيات.
- الاهتمام بانفتاح الحقل اللساني وحواره مع التخصصات الأخرى بالتركيز على الدراسات البينية.

خصوصية المجلة:

- تنشر المجلة البحوث والدراسات الجادة في مجال اللسانيات.
- تسعى المجلة إلى مواكبة مستجدات البحث اللساني من خلال ترجمة البحوث والدراسات التي تنشر في أهم المجلات اللسانية العالمية،
- إثارة نقاش حول أهم القضايا اللسانية المعاصرة.

شروط نشر البحوث:

- تنشر المجلة البحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها أو إرسالها للنشر إلى أي جهة أخرى،
- تكون المواد المرسلة للنشر ذات علاقة باللسانيات، سواء أكانت دراسات وبحوثا نظرية وتطبيقية، أم بحوثا مترجمة،
- تلتزم البحوث بالأصول العلمية المتعارف عليها،
- تقدَّم البحوث وفق شروط النّشر في المجلّة.
- ألا يتجاوز عدد كلمات البحث 10.000 كلمة، بما في ذلك الملاحق.

شروط نشر مراجعة الكتب:

- تنشر المجلة مراجعات للإصدارات الحديثة، سواء أترجمت إلى اللغة العربية أم لم تترجم بعد.

- يجب أن يراعى في عرض الكتب شروطا محددة (انظر الموقع الإلكتروني)

توثيق الكتب العربية

- توثق الكتب في الهامش على النحو الآتي:

اسم المؤلّف، عنوان الكتاب، الجزء (إن وجد)، المترجم (إن كان الكتاب مترجما)، رقم الصفحة.

- وتوثق الكتب في قائمة المراجع توثيقا كاملا.

توثيق الدّوريات:

- توثق الدوريات في الهامش على النحو الآتي:

اسم الباحث، "**عنوان الدّراسة أو المقالة**"، رقم الصّفحة.

- وتوثق الدوريات في قائمة المراجع توثيقا كاملا.
- إذا تكرر ذكر المرجع مباشرة سواء أكان كتابا أم بحثا في الصفحة نفسها يشار إليه بـ"المرجع نفسه" حتى في حالة الانتقال إلى الصفحة (الصفحات) الموالية، أما إذا فصل بين ذكره الأول وذكره اللاحق مرجع أو أكثر فيحال عليه وكأنه يذكر لأول مرة.

توثيق الكتب الأجنبية

- تعتمد المجلة نظام شيكاغو في التوثيق.

مرفقات ضروريّة للنّشر:

- يُرفق بالبحوث المقدمة للنشر في المجلة:
  - البحث الأصل إذا كان البحث مترجما، مع توثيق النص الأصل توثيقا كاملا،
  - ملخص البحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، في حدود 250 كلمة،
  - جرد لأهم الكلمات المفاتيح،
  - سيرة موجزة للباحث (في حدود 200 كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية.
  - السيرة الذاتية المفصّلة للباحث.

إجراءات النّشر:

- ترسل جميع المواد على البريد الإلكتروني للمجلة:
  ismaili@linguist.ma أو info@linguist.ma
- تلتزم المجلة بإخطار صاحب البحث حال تسلّمه،

قواعد النشر

- تلتزم المجلة بإخطار صاحب البحث في أجل أقصاه شهر من تاريخ تسلمه، بقبول البحث أو رفضه **شكلا**، وبعرضه على المحكمين في حالة استيفائه لشروط النّشر في المجلة ومعاييره،
- تُرسل المواد التي تستجيب لمعايير النشر للتحكيم على نحو سري،
- يخبر الباحث بنتائج التحكيم (قبولا أو رفضا) في أجل أقصاه ثلاثة أشهر ابتداء من تاريخ إشعاره باستيفاء المادة المرسلة للشروط الشكلية وعرضها على المحكمين،
- إذا رفض البحث فإن المجلة غير ملزمة بإبداء الأسباب.
- إذا طالب المحكمون بإجراء تعديلات على أيّ بحث؛ يخبر الباحث بذلك، ويتعين عليه الالتزام بالآجال المحددة لِإجراء التعديلات المطلوبة،
- تفرض المجلة أن يلتزم الباحث بالتحرير والتدقيق اللّغوي، وفق الشروط المعمول بها في الدّوريّات العالميّة،
- تحتفظ المجلة بحق إعادة نشر البحث بأي صيغة تراها ذات فائدة.
- لا يحق نشر أي مادة بعد تحكيمها وقبولها للنشر قبولا نهائيا وإخطار صاحبها بذلك، إلا إذا لم تلتزم المجلة بنشر المادة في الوقت المحدد،
- لا تدفع المجلة تعويضا ماديّا عن الموادّ التي تنشرها، ولا تتقاضى أيّ مقابل مادّي عن النشر. كما هو معمول به في الدّوريات العلميّة.

المواد المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو المسؤول عنها

ترسل جميع المواد على البريد الإلكتروني للمجلة

ismaili@linguist.ma أو info@linguist.ma

للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة

https://www.linguist.ma

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المشاركون في العدد

أ. د. أحمد المتوكل
أ. د. رشيدة العلوي كمال
أ. د. عبد الرحمن بودرع
أ. د. محمد الولي
أ. د. محمد غاليم
أ. د. يحي بعيطيش
د. إبراهيم طير
د. عبد الكريم بنلعيوني
د. وئام المددي

ملف العدد: النص والخطاب

النّصُّ اللّغويّ من التّحليل إلى التّركيب، دراسَة في طُرُق بناءِ النّصّ
أ.د. عبد الرحمن بودرع (ص ص1-32)

الخطاب السردي ونظرية الذهن
أ.د. محمد غاليم (ص ص33-60)

الأسس العصبية النفسية لفهم الخطاب
أ.د. رشيدة العلوي كمال (ص ص61-88)

قراءة في شاهد نحوي قديم من خلال نموذج نحو الخطاب الوظيفي
أ.د. يحي بعيطيش (ص ص89-105)

"النّصّ" في المدونة المعجميّة التراثيّة: محاولةٌ في فهمِ تاريخِ مفهومِ
د. إبراهيم طير (ص ص107-163)

خطابات الأستاذ: نحو تداوليات تدريسية
جيرار سينسيفي وسيرج كيليو
تر: د. وئام المددي (ص ص165-184)

دراسات وأبحاث:

ثنائية اللفظ والمعنى في صناعة الأنحاء خطاطة بحث
أ.د. أحمد المتوكل (ص ص185-204)

الخطابة والجائحة وجهاً لوجه
أ.د. محمد الولي (ص ص205-212)

Securing the Uptake and Producing Effect through illo-perlocutionary Speech Acts
***Dr. Abdelkarim Benlaayouni* (*pp213-234*)**

ملف العدد

النص والخطاب

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

النّصُّ اللّغويّ من التّحليل إلى التّركيب، دراسَة في طُرُق بناءِ النّصّ

أ. د. عبد الرحمن بودرع
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب
abderrahmane56@gmail.com

الملخص:

يتطرقُ البحثُ إلى قضية من قضايا لسانيات النص وتحليل الخطاب، وهي بناء النص وإبداعُه، والمسالكُ التي يسلكُها، بعدَ أن كثرت الأبحاثُ في تحليل الخطابِ والنظرِ في أجزائه ومكوّناته، وقضية مُصاحبَة النص في عمليّة البناء لم تَحظَ بالبُحوث الكافية كَما حظيَ التحليلُ. وللقضية مصطلحاتٌ ومَفاهيمُ هي تشكيلُ النَّصّ، بناءُ النّصّ، إنشاءُ النّصّ، وهيَ مُصطلحاتٌ ذاتُ معنىً واحد أو مَعانٍ مُتقاربة؛ لأنّها ذاتُ قَصد واحد، وهو تَركيب النّصّ بعد ما عُلِمَ من أمرِ تَحليله وتَفكيكه ومَعرفة أجزائه المؤلِّفَة وقواعد تأليفه الّتي هَي مَقاييس بنائه. ولتركيبِ النّصِّ وتأليفه صُوَرٌ ومَظاهرُ كثيرةٌ تختلفُ باختلاف غاياتِ التأليف، منها الإبداعُ الأدبيُّ وما يستلزمُه من الضَّمِّ والنّظمِ لنصٍّ جديد على هيئة تُوافقُ الصّورةَ التي في الذّهن وأُريدَ نقلُه إلى المُخاطَب وإشراكُه في إدراكه والإحساس به.

ويُعدّ بناء النص فعلاً قَصدياً يَتّجه إلى جمع عَناصرِ البناء وضمِّ بعضها إلى بَعض بِمَقاييسَ معيّنة، فيحصلُ من الجَمع المُنظَّم تَوليدٌ أدبيٌّ وبنيةٌ متماسكةٌ ذاتُ طاقة على إثارة المَعاني والصُّور الذّهنيّة. وإذا كانَ هذا البناءُ النّصّيُّ إبداعاً فلا يُتصورُ إلاّ في إطارِ التّفاعُل بينَ ذَات الكاتبِ وواقعه وبينَ رصيده اللّغويّ الذي يَمتلكُ ناصيتَه ويروِّضُه بطرُقٍ شتّى تُناسبُ أساليبَ البناء والنظمِ والتّركيبِ، منها ما هو مُشتركٌ بين الكتّاب، من أعراف لغويّة وبلاغيّة وصرفية ودلاليّة، ومنها مَا هو خاصٌّ بالكاتب ومُترسِّبٌ في نَفسه، ممّا يُعدُّ بصمةً من بَصماته وذوقه الذي يميزُه عَن غيره .*Paradigm* وهو طريقتُه في تَجميع الأشكَالِ اللغويّة والعَناصرِ الرّمزيّة والمُفردات المُبعثَرَة، وانتقاء الكلمات والأدوات والحُروف.

واللافتُ للنظرِ أيضاً في عَمَلِ باني النّصِّ أنّه يَطبعُ عناصرَه اللغويةَ وأدواتِه المتفرقةَ بطابعه النفسيّ وسياقه الاجتماعي، فتدخلُ في أحيازِ البناء دُخولاً مُحكَماً لتحُلَّ في أماكنها الثّابتة من البناء الإبداعيّ. فالنّصُّ بين يَدي الكاتبِ وحدةٌ لغويّةٌ متماسكَةٌ منسجمةٌ انتهَت إلى هذه الصّيغة بَعدَ التّحوير الذي مارسَه المُبدعُ بفعلِ التّخييلِ والاستعاراتِ. وعندَما يُبدعُ المؤلفُ أو الشاعرُ نصاً أدبياً فإنه يُعيدُ تشكيلَ الواقعِ في عالَم نصّيٍّ جديد بأدواتٍ كثيرةٍ.

الكلمات المفاتيح:

لسانيات النص، تحليل الخطاب، تشكيلُ النّصّ، بناءُ النّصّ، إنشاءُ النّصّ..

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Linguistic Text: From Analysis to Construction

Abderrahmane Boudraa
Abdelmalek Essaâdi University, Tétouan, Morocco
abderrahmane56@gmail.com

Abstract:

The research addresses one of the issues of textual linguistics and discourse analysis, namely the construction of the text and its creativity, and the trajectories it leads, after much research in the analysis of discourse and taking into account its components, and the issue of accompanying the text in the construction process has not received enough research.

Among the terms and concepts that are part of the conceptual apparatus are: the formation of the text, the construction of the text, the creation of the text, the terms having the same meaning or the same meanings of convergence, because they have a single purpose, which is the composition of the text after the lessons learned from analysis analysis and dismantling. The composition and composition of the text are many images and manifestations that vary according to the author's goals, including literary creativity and the need for annexation and regulation of a new text in a form that corresponds to the image of the mind that I wish to convey to the recipient and involve him in perception and involvement.

The construction of the text is an intentional act aimed at uniting the elements of the building and joining at certain scales. If this textual structure is creative, it can be conceived only in the context of the interaction between the same author and his reality and his linguistic balance, which has its angle and tames it in different ways that are appropriate to the methods of construction. , systems and composition, including what is common to the writer and writers. And precipitated in itself, which is a fingerprint of his fingerprints and his taste that sets him apart from other Paradigm. It is his method of combining linguistic forms, symbolic elements and a scattered vocabulary, as well as the selection of words, tools and letters.

Keywords:

Textual linguistics, discourse analysis, formation of the text, construction of the text, creation of the text.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الطّريقُ إلى أسرارِ النّصِّ يمرُّ عبرَ دُروبٍ ملتويةٍ وشعابٍ متفرّقةٍ وتفاصيلَ منتشرةٍ، تَحتاجُ إلى مَن يَفقَه صيغَتَها ويعرفُ منهجَ جمعِها وتأليفِها وضبطِها، للوصولِ إلى النّصِّ وبلاغتِه. ومَن فاتَه علمُ فقه التّفاصيل فاتَه وَضعُ اليدِ على عِلمِ الأسرار.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لسانيات

اللساني Linguist

تقديم:

"لسانيات النص" علمٌ جديدٌ من عُلوم اللُّغَة، تَزايَدت أهمّيّتُه باطّراد في دراسة اللّغة، ويدلُّ هذا التّطوُّرُ على تحوُّل في الفكرِ والأنساق الفكريّة. فقد سادَ الاهتمامُ بنحو "الجُملة المستقلّة"[1]، والنَّحو المُنعزل عَن مَواقف النصوص ذاتِ البُعد التَّواصُليّ. لكنَّ هذا الاهتمامَ لَم يُفْض إلى نَتائجَ متطوِّرَة تُناسبُ تطوُّرَ الفكرِ البشريّ، فكان الانتقالُ إلى "نَحو النّصّ" أو "لسانيّات النّصّ" انتقالاً أحدثَ ظُهورَ ظَواهرَ طَبيعيّة غيرِ مُصطنعة هي "النّص" Text. قد تشتملُ وقائعُ استعمالِ اللُّغةَ على تركيبٍ سَطحيٍ من الكلمات المفردَة أو الجُمل المفردَة، ولكنّهاَ تقَعُ في نصوص؛ أي في أشكال لغويّة ذاتِ معنى قُصدَ بها التّواصُلُ وإجراءاتُ الاستعمالِ، بدلاً من التّركيزِ على الصِّيَغِ المُجرّدَة في الذّهنِ.

وفي هذا الإطارِ تُصبحُ لسانيّاتُ النّصِّ مجالاً لَفظياً واسعاً لدراسَة النُّصوص، وإذا تعدّدَت النصوصُ ذاتُ البابِ الواحد أو الفنِّ المُشتركَ، أمكَنَ أن تُسمّى "خطاباً"؛ أي تتابُعاً من الوقائعِ الاستعماليّة، وأمّا مَجموعُ وَقائعِ الخطابِ فيمكنُ أن تُسمّى "علمَ الخطاب" (ديكَ (1977)، ص ص61-80)[2]، وأمّا تَحليل الخطاب فقد استُعملَ استعمالات مختلفةً ليدلَّ على لسانيّات ما وراءَ الجملة (هاريس (1952)، ص ص1-30)[3]، وعلى المُحادثة بصفة خاصّة. ويدلُّ "تَحليل الخطاب" عند دوبوغراند على جُزءٍ من عَلمِ النُّصوص التي هي أحداثٌ تواصَليّةٌ فعليّةٌ.

[1]. بخُصوص نَزعة الاستقلال في تصوُّر المواضيع:
- من الباحثين اللّسانيّين مَن كانَ يَرى النّصَّ في تتابُع الأصواتِ، أو تَتابُع الصِّيَغ، أو إفادةِ مَعلوماتٍ أو مَعانٍ، أو في كَونه حَدَثاً تَواصليّاً. وكلُّ هؤلاءِ كانوا يُدركونَ ناحيةً واحدةً من نَواحي النّصّ، فقَط.
- كانَت اللّسانيّاتُ في بداياتِ ظهورِها في مُنتَصَف القرن العشرين، تعتمدُ على فكرةِ أنّ كلَّ مُستوىً لسانيّ يشتغلُ في استقلالٍ عَن غَيرِه مِن المُستوياتِ، فاتّجه النّظرُ إلى فَصلِ الأصواتِ عمّا فَوقَها، واتّجه النّظرُ إلى فَصلِ ما بَيْنَ الصّرفِ والنّحوِ، وفَصلِ ما بَينَ "محورِ الاستبدالِ" و"محورِ التّركيب"، وألحَّت المدرسةُ التّوليديّةُ على استقلالِ التّركيبِ عن الدّلالة. انظر:
N. Chomsky, (1957)

[2]. Van Dijk, (1977a), pp61-80.
تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ فان دايك انتقَلَ من "لسانيات النص" إلى "لسانيات الخطاب" التي استقرَّت في "التّحليل النّقدي للخِطاب" Critical Discourse Analysis

[3]. Z. Harris (1952), pp1-30.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لا أستخدمُ مُصطلحَ النّصّ ههنا بمَعناه الواسع الذي يَجمعُ النصوصَ المكتوبةَ والمَطبوعةَ والمَنطوقةَ، مُطلقاً، ولا المُدوّنات والمُحاورات والخُطب، وما رافقَ كلَّ ذلكَ من صُورٍ مَرئيّة ومُؤثّرات صوتيّة أو مُرافقات خارجيّة أَو وسائلَ تَفاعليّة. وأغلبُ المدارسِ النّصّيّةِ يَجمعُ هذه المَعاني كلَّها أوجُلَّها في حديثِه عَن النّص.

وإنّما أعني بالنّصِّ في هذا البَحث البِناءَ المَنسوجَ بنسيج اللّغة أصْواتها وكَلماتها وجُمَلها وفَقراتها، والمُحَصَّلِ منه على هيئة مُتماسكة ذات درجة كبيرة من الدّقّة في البِناء والتّركيبِ والتّماسُك.

1- قد يَكونُ من الأفيدِ العودةُ إلَى تعريفاتِ النّص التي بُسطَت في كُتب لسانيات النّص عندَ الغَربيّينَ، بَدْءاً من فَقيه اللغة الرّومانيّ أوجينيو كوسيريو Eugenio Coşeriu (1921-2002) الذي استعملَ مُصطلحَ "**لسانياتَ النصّ**" أولَ مرّة سنةَ 1955 في مقال له نُشرَ بمجلّة ألمانيّة (جاربيروش (2011)، ص143)[1].

ولكنَّ مفهومَ لسانيات النّصِّ تطوّرَ فيما بعدُ تطوّراً كبيراً ليدلَّ على "**النّحو الذي يُعْنى بقَواعد بناء النّصّ**" ويَضعُ في الاعتبارِ شكلَ النّصِّ وإطارَه السّياقيّ الذي يَجعلُ النّصَّ موضعَ تَفاعلٍ بينَ أطرافَ هيَ المتكلّمُ والمُخاطَبُ المُتلقّي. وكان كثيرٌ من اللّسانيّين على وعيٍ بعدمِ كفاية "الجُملة" في تحقيق التواصُل التّامّ وتأطير السّياق؛ من ذلكَ ما عُرفَ عن أوسوالد ديكرو O.Ducrot منَ أنّه وَصَفَ الجملةَ بأنّها وحدةٌ مُجرّدةٌ لأنّها لا تتحدّدُ بسياقٍ، وأنّ الذي يَجري بين المتكلّمِ والمُخاطَب في عمليّة التّخاطُب ليسَ تبادلاً للجُمل، ولكنّه تلفُّظٌ فرديٌّ للجُملة (ديكرو (1972)، ص24)[2]. ومعنى ذلكَ أنَّ التّعبيرَ يتحقّقُ على أساسِ الأنموذَجِ اللّسانيّ للجُملة، ولكَنّه لا يَختزلُ التّلفُّظَ إلى جُملٍ، وهذا ما عبّرَ عنه إميل بنفنيست E. Benvenist[3] (بنفنيست (1974)، ص139)، غير أنّ بنفنيست كان يَذهبُ إلى أنّ الجملةَ تتبَعُ الجملةَ ولكنّ مَجموعَ الجُمَلِ لا يَبني وحدةً أعلى من مَقولة الجُملة.

ولكن وُجدَ في النّصف الثّاني من القَرنِ العشرين مَن ذهَب إلى أنّه لا يُتصوّرُ وُجودٌ للجُمَلِ خارجَ النّصِّ، مثلَما أنّه لا وُجودَ للوَحدات الصَّرفيّة خارجَ الكلمة. فأخذَت تتكوّنُ شيئا فشيئاً تصوّراتٌ عن عَلاقات لغويّة بين الجُمل والنّص، إلَى أن ظهَرت مَفاهيمُ صَريحةٌ حولَ "لسانيات النّصّ"، ويُعدُّ كوسيريو أوّلَ مَن أطلقَ مُصطلحَ "**لسانيات النّصّ**"؛ ففي خمسينيّات القَرنِ الماضي، وفي فترة يُمكنُ عدُّها فترةَ الدّراسات العابرة للجُمَل Transphrastic phase[4] أو النّحو العابر للجُمَل. ولكنَّ رائدَ اللسانياتِ النّصّيّة (كَوسيريو) يَعتقدُ أنّ هذه **الأنحاءَ الجديدةَ أو اللّسانيّاتِ الجديدةَ ينبغي أن تُركّزَ**

[1]. Romanistisches Jahrbiruch. In: Angela Coșciug, (2011), p143.
[2]. O. Ducrot and T. Todorov, (1972), p24.
[3]. E. Benveniste, (1974), p139.
[4]. Hans-Jurg Suter, (1993), p188.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

حَصرياً على تَحليلِ النُّصوصِ المُنجَزَة فعلاً، خلافاً للسانيات السابقَة التي كانَت تَرى حُدودَ علم اللغة في الوُقوفِ عندَ حُدودِ وَحدة الجُملَة (ماييونوفا 1974)[1].

هذه المُقاربَةُ النّصّيّةُ التي قَدّمها كوسيريو تَستندُ إلى المَسارِ التّواصليّ في دراسة النّصوص المُنجَزَة. وقَد تَوالى بعْدَه كثيرٌ من اللّسانيّينَ الذينَ جَعَلوا من النّصّ وحدةً تواصليّةً منبثقةً من أفعالِ الكَلامِ، وأثبتوا أنّ وحدةَ النّصّ تَتميزُ عن وحدة الجُملة، وأنّ الجملةَ ليسَت إلاّ مؤلّفاً من مؤلّفاتِ النّصّ، ويتفرّعُ عن لسانيّاتِ النّصّ التي اصطَلَحَ عليها "كوسيريو" بهذه الاصطلاح شطرٌ آخَر يُسمّى "لسانيّاتِ النصّ الوظيفيّة" Functional textual linguistics.

ولَم يفتأ الباحثونَ اللّسانيونَ يَذهبونَ إلى أنّ موضوعَ هذه اللّسانيّاتِ النّصّيّة الجديدة ما زالَ غامضاً بسببِ الخلطِ بين اللّسانيّات ونَحو الجُملة؛ وقَد ذهبَ "كوسيريو" إلى تخطيءِ المَذهبِ الذي يُسوّي بين اللّسانيّاتِ العامّة ولسَانيّاتِ النّصّ؛ فَاللسانياتُ العامّة تدرسُ الوحداتِ السّفلى في هَرَمِ المستوياتِ اللّسانيّة، وتتفاعلُ المستوياتُ اللّسانيّةُ فيما بينَها لتُصبحَ كلًّا مُتجانساً، لا مجموعةً من مكوّناتٍ متعدّدة. ونبّه على أهمّيّة هذا الكلِّ المُتجانسِ، وانتقدَ الذينَ يَقيسونَ نحوَ النّصّ على نحوِ الجملة.

ولكنّ الباحثينَ اللّسانيّينَ الذينَ يَفصلونَ نحوَ النّصّ عن نحو الجملة **يُصنّفونَ النّصّ بِما هو وحدةٌ عُلْيا**، من خلالِ سماتٍ وخَصائصَ نفسيّة تميزُه وهي: **الانسجامُ والوحدةُ الدّلاليّةُ**[2]**، والتماسُك المنطقي، والسّيرورةُ، والقَصديّةُ.** وقد ميزَ "كوسيريو"[3] بين مَفهومِ الانسجامِ الذي يحصُلُ من تجمّعِ دلالاتِ الوحداتِ للحُصولِ على الدّلالة النّصّيّة الجامعة، وبين مَفهومِ التّماسُكِ الذي يحصُلُ بين عَناصرِ التّعبيرِ من تَركيبٍ جُملي وعَناصرَ معجميّة؛ فالتماسُكُ (كوسيريو)[4] تَماسُكُ الوحداتِ المعجميّة الذي يَتحصّلُ من الروابطِ النّحويّة بين المُسنَدِ والمُسنَدِ إليه، والموصوف والصفَة؛ بل تحدّثَ كوسيريو في مؤلّفاته وبُحوثِه عنَ النّصّ وعَن القُدرةِ التّعبيريّةَ expressive competence. وسيتحدّثُ الباحثونَ بعدَه عَمّا سيُدعى اليومَ بالقُدرةِ النّصّيّة Textual competence، أمّا هو فَقَد تحدّثَ عن العلم بالكلامِ في أحوالٍ معيّنةٍ عن أشياءَ وأشخاصٍ؛ أي **العلم بإنشاءِ النّصوص**.

2- **مِن أوائل ما نُشر بَعدَ تَطوّر لسانيّاتِ النّصّ**، كتابُ:

[1]. Mayenowa, (1974), in: Angela Coşciug, (2011), p143.

[2]. لا وحدة دلالية إلا بوحدة نظمية: فالنّصُّ بناءٌ مُحكمٌ مُتماسكٌ، يُفيدُ مَعْنىً مُحدّداً؛ والكَلامُ في الشّأنِ الواحدِ إذا انفرَطَ عِقدُه و«ساءَ نظمُه اختلّتْ وحدةُ مَعْناه، فتفرّقَ من أجزائها ما كان مُجتمعاً، وانفَصَلَ ما كانَ مُتّصلاً... فَلا بُدَّ إذاً لإبْراز تلكَ الوحدةِ "الطّبيعيّةِ" المعْنويّةِ من إحْكام هذه الوحدةِ الفنّيّةِ "البنائيّة"، وذلكَ بتَمام التّقريب بين أجْزاءِ البيان والتّأليف بينَ عَناصره حتّى تتماسَكَ وتتعانَقَ أشدَّ التّماسُكِ والتّعانُق». يُنظرُ كتابُ: محمّد عبْد الله درّاز، النّبأ العَظيم، نَظرات جَديدَة في القُرآن، ص142-143.

[3]. Coşeriu E., Filozofia limbajului, (2014), XXXIII

[4]. Coșeriu E., (1980).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

[1] *Text, Discourse and process. Toward a Multidisciplinary science of texts.*

لمؤلفه روبرت دوبوغراند، الأستاذ بجامعة فلوريدا. وبعدَ هذا الكتابِ شارَكَ دوبوغراند في بَحثٍ جماعيٍّ عنوانُه "مَدخل إلى لسانيات النص": Introduction to Texts Linguistics[2]. ويبدو من عنوانِ الكتابِ الأوّل "النّصّ الخطاب والإجراء" أنّ الغرضَ منه وضَعُ علمٍ للنّصّ مُتعدِّد الأبعاد وَجِهات النّظرِ من حيثُ المُصطلحات والمَفاهيم ووُجوه الدِراسَةِ والتّطبيقِ، وطرُق إنشاءِ النّصوصِ وصِناعتِها في ميادينِ الإبداعِ والإقناعِ والتّعليمِ وغيرِها...

ونَواةُ النّصِّ عند اللّسانيّينَ النّصّيّينَ هو بناؤُه في سياقٍ من التّواصُلِ والتّفاعلِ، ووَضْعِ مُنشئه ومُتلقّيه في اعتبارِ الوَظائف الاجتماعيّة والثّقافيّة، وذلك كلّه في سياقٍ تواصليٍّ معيّنٍ. إنّ الأمرَ يتعلّقُ بتطبيقِ "تحليلِ الخطابِ" على صعيدٍ نَصّيٍّ واسعٍ أوسَعَ من نطاقِ الجملةِ والكلمةِ.

فأهمّيّةُ تحليلِ النّصّ عند اللّسانيّينَ في أنّه قناةٌ تواصليّةٌ أو إطارٌ لغويٌّ للتّواصُلِ بين المُتخاطبينَ[3].

هذا، ومن تَعاريف النّصّ عندَ اللّسانيّينَ الغربيّينَ منذ السّبعينيّات أنّ النّصّ بنيةٌ ممتدّةٌ، مؤلّفةٌ من وحداتٍ تركيبيّةٍ كالكلماتِ ومجموعاتِ الكلماتِ والجُمَلِ والفَقَراتِ والوَحداتِ النّصّيّةِ الموسومَةِ فيما بينَها بالانسجامِ والتّماسُك[4].

النّصّ تَجلٍّ طبيعيّ من تجلّيات اللّغة بما هو حدثٌ لغويٌّ أنتجَه التواصُلُ في سياقها. والنّصّ في ظاهرِه مَجموعُ العباراتِ الواقعيّةِ المُستعمَلَةِ، بعضُها واضحٌ وبعضُها خفيّ الدّلالة[5].

النّصّ مُصطلحٌ يدلُّ في اللّسانيّات على كلِّ فقرةٍ أو مقطعٍ كلاميٍّ ملفوظٍ أو مَكتوبٍ يؤلّفُ بناءً واحداً متماسكاً، إنّه وحدةٌ لغويّةٌ مُستعمَلةٌ وليستَ افتراضيّةً، وليستَ نحويّةً كالجُملة، وليست مُحدَّدةً بحجمِها. ويحسُنُ تحديدُ النّصِّ بكونِه وحدةً دلاليّةً، وحدةً ليسَ لها شكلٌ؛ بل لها دلالةٌ (هاليداي وحسن)[6].

النّصّ مؤلّفٌ من جُملٍ، ويتحكّمُ في تأليفِه مبادئُ تتجاوزُ حُدودَ قواعدِ تأليفِ الجُملِ[7].

1. New Jersey (1980).
2. R.A. Debeaugrande, W.Dressler, (1981). (2002).
3. نورمان فاركلوف، (2009)، ص22.
4. Werlich, Ergon, (1976), p23.
5. R.A. Debeaugrande, W.Dressler, (1981), p63.
6. Haliday, M. & Hasan R, (1976), p1-2.
7. Roger Fowder, (1991), p59.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

النّصّ مجموعةٌ من الوَظائفِ التّواصليّةِ التي يُناسبُ بعضُها بعضاً، مبنيةٌ بناءً على نحوٍ يُرادُ به بُلوغُ غايةٍ بلاغيّةٍ عامّة[1].

يَذهبُ الباحثونَ في لسانيّاتِ النّصّ إلى أنّ النّصّ هو الميدانُ الطّبيعيّ للغة، ولكنّهم يَختلفونَ في مكوناتِ النّصِّ التي منها يتألّفُ، ويَرجعُ اختلافُهم حولَ مكوناتِ النّصِّ إلى اختلافِ مناهجِ النّظرِ، ناهيكَ عن استعصاءِ النّصِّ عن التّعريف.

- أهمّيّةُ السّياق في تَعريف النّصّ:

كلُّ نصٍ يُرافقُه نصٌ آخَر، يَتجاوزُ اللّغةَ الملفوظةَ أو المكتوبةَ، إلى إدخالِ علاماتٍ ورموزٍ غيرِ لغويّةٍ، تُتيحُ للنّصّ اللغويّ أن يَظهرَ ويَخرُجَ إلى الوجود[2].

النّصُّ في نَظرِ "هاليداي" علامةٌ على حدثٍ اجتماعيٍ ثقافيٍّ مُدمَجٍ في النّصّ مُضمَّنٍ فيه، في سياقٍ مُعيّن. وسياقُ الحالِ هو البيئةُ الاجتماعيّةُ الثّقافيةُ التي يتحرّكُ فيها النّصّ وتجري فيها أحداثُه، وذلكَ يدلُّ على ترابُطِ النّصِّ والسّياقِ ترابُطاً يُفسِرُ أنّ أحَدَ المَفهومَيْنِ لا يُمكنُ تصوّرُه بمعزلٍ عن الآخَر.

- نسيج النّصّ:

النّصّ كونٌ تتجاذبُ فيه العناصرَ وتتنابذُ، وإنّما يَضبطُ حَركاتِ التّجاذُبِ والتّنابُذِ قَوانينُ نَسَقيّةٌ وقَواعدُ تَماسكيّةٌ، يَتعيّنُ على الباحثِ فقهُها والتّلطّفُ لإدراكها، وإلاّ ظَلَّ على ساحلِ المُعمّياتِ لا يَدري أسرارَ الكَوْنِ النّصّي ولا حَركاتِ عناصرِه وأشيائه وأحيائه.

أمّا نسيجُ النّصّ فهو قاعدةُ وحدته ونظامُ علاقاته الدّاخليّةِ التي تنتج عنها مَعانيه، وكلُّ نصّ خَلا من نَسيجٍ جامعٍ يُعدُّ رُكاماً من الجُملِ المعزولِ بعضُها عن بعض.

ومن خَصائصِ نسيجِ النّصِّ الاقتضاءُ التسلسليّ Sequential implication كذلك الذي أشارَ إليه شيغلوف وساكس، ويُفيدُ هذا الاقتضاءُ صفةً من صفات اللغة، وهي أنّ كلَّ سطرٍ من سُطورِ النّصّ مرتبطٌ بالذي قبلَه أو بالذي بعدَه؛ فالنّصّ سلسلةٌ منَ السّطورِ المُتعاقبةِ، ويُنشئُ التسلسُلُ سياقاً دلالياً[3].

[1]. Hatim Basil & Ian Mason, (1990).
[2]. Haliday, M. & Hasan R, (1985), p5.
[3]. Schegloff, E et Sacks, H, (1974), p289.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- أمّا عن أنماطِ النّصوص:

فإنّ أغلبَ اللسانيين يتّفقونَ على تَقسيمِ النّصوص إلى خمسة أقسامٍ: النّصّ السّرديّ، والنص الوَصفيّ، والنّصّ الحجاجيّ، والنّصّ التّعليميّ، والنّصّ المُقارِن أو المُقابِل. ومنهم مَن يُقسّمونَ النّصَّ بحسب وظيفته، أو بحسبِ موضوعه وغَرَضِه، أو بحسبِ قائلِه والمُخاطَبِ به، أو بحسبِ أسلوبِه...

- بنيةُ النّصّ:

تصفُ لسانيّاتُ النّصّ أو تُفسِّرَ الخَصائصَ التي تشتركُ فيها النّصوصُ، والخصائصَ التي يَمتازُ بها كلُّ نصٍّ عن غيرِه من النّصوص؛ فمن النُّصوص المُشتركة في الوظيفة: وظيفةُ النّصوص في التّفاعُل الإنسانيّ[1]؛ وقد عرّفَ "دوبوغراند" و"درسلر" النّصَّ بأنّه فعلٌ تَواصليّ يستجيبُ لسبعةِ **مَعايير، بها يَكونُ النّصّ نصّاً** ، وهي: التماسُك، والانسجام، والقَصديّة، والمَقبوليّة، والإخباريّة، والحاليّة أو المقاميّة، والتّناصّ. أمّا النّصوصُ غيرُ التّواصليّةِ فلا تُعدُّ عندَهُما نُصوصاً[2]:

- **التماسُكُ والانسجامُ**: يُفيدُ التماسُكُ طريقةَ تَرابُطِ وَحدات النّصّ وعلاقات بعضها ببعض، وينصرفُ التّماسُكُ إلى المُستوى الظّاهرِ من النّص، ويُمكِّنُ مَن تواصلِ أفضلَ. أمّا التّفكُّكُ فيؤثّرُ في سلامة التّواصُلِ وتَمامه. ويُتصوّرُ التّماسُكُ في أعلى دَرجاته في "المَفهوم"؛ فالمفهومُ مضمونٌ ذهنيٌ معرفيٌ يعكسُ درَجةً عُليا من تماسُك العَلاقاتِ بينَ الألفاظِ المُنتَقاة، ولا تَكونُ العلاقاتُ ظاهرةً ملفوظةً مُطلقاً.

أمّا الانسجامُ فهو انسجامُ المَعاني وتَناسبُها، ويتحققُ في كثيرٍ من المبادئ؛ كالسببيّةِ والغَرَضِ والشّرطِ والتّفسيرِ والزّمانِ والمَكانِ...

- **القَصدُ**: يَعني القصدُ موقفَ صاحبِ النّصِّ الذي يستخدمُ التّماسُكَ والانسجامَ، ومَقاصدَه من بِناء النّصِّ على نحوٍ مخصوص. فإذا أسقطْنا القصدَ من حسابِ مَعاييرِ النّصِّ انفصمَ التّواصُلُ الذي هو عُروةٌ كبرى من عُرَى النّص، وتأثّرَ التّماسُكُ والانسجامُ.

[1]. تَساءلَت "لسانياتُ النّصّ" عَن شروطِ بناءِ النّصّ، أو ما الذي يَجعلُ النّصَّ نصّاً، قياساً على سؤال سابقٍ أثارَه الشّكلانيّون الرّوسُ حولَ أدبيّة الأدب وهو "ما الذي يَجعلُ الأدبَ أدباً"... ثمّ جاءت مجموعةُ كونسطانس ضمنَ نظريات القراءة والتلقّي، لتعمَلَ على بناءِ نحوٍ للنّصّ على غرارِ نحوِ الجُملة، فتساءلوا: ما النّصُّ، وما الذي يجعلُ النّصَّ نصّاً، بحُكم أنّ تاريخَ القراءة والتّلقّي مبنيٌ على محور "النّصّ"، وعلى ثُبوت النّصّ وديمومَته وقابليّة نَقْلِه في مُقابل زَوال القراءة وعَرَضيتها وتعدُّدها وقابليتها لكثرة التأويلات، جاءَ ذلكَ في سبعينيات القرن العشرينَ وثمانينياته، مع كتابات ياوس وآيزر:
Hans Robert Jauss, (1978). Wolfgang Iser (1985).

[2]. R.A. Debeaugrande, (1980) Chapt.1, Sect.4.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **المَقْبوليّةُ أو القَبولُ**: معيارٌ يتعلّقُ بموقفِ المُخاطَبِ، فبِناءً على هذا الموقفِ يَكونُ قَبولُ النّصِّ أو رَدُّه أو التّحفُّظُ بشأنِه.
- **الإخباريّةُ** : تقتضي الإخباريّةُ أنّ مَضمونَ النّصِّ يحملُ جديداً يُختبَرُ به المُخاطَبُ.
- **المَقاميّةُ أو الحاليّةُ**: مَفهومٌ يُعْنى بالعَواملِ التي تَجعلُ النّصَّ مناسبًا لمقامٍ مُعيّنٍ، وللمقامِ تأثيرٌ في الفهمِ والتّأويلِ لا يُنكَرُ.
- **التّناصّ**: يُعنى التناصُّ باتّخاذ نصٍّ أو نُصوصٍ أو نُصوصٍ فرعيّةٍ جزءاً من النّصِّ المبنيّ بِناءً أوّلَ؛ لأنّ المتكلّمَ بالنّصِّ يُضطرُّ إلى الاستعانة بنُصوصٍ سابقةٍ على سبيلِ الإحالة، ولكي يَكونَ التّواصُلُ نافعاً ينبغي أن يكونَ المُخاطَبُ عالماً بالنّصِّ في أصلِه وبالنّصوصِ المُلحَقَةِ به على سبيلِ التّفاعلِ والتّداخلِ.

فالنّصّ نظامٌ عامٌ يتفاعلُ فيه ما هو لغويّ وما هو خارجٌ عن اللّغَة، وتجتمعُ فيه أشتاتٌ من العَناصرِ ذواتِ الطّبائعِ المختلفة، فتَخرُجُ من حدِّ التّبايُنِ والتّعارُضِ إلى حَدِّ الانسجامِ والتّماسُكِ والتّفاعلِ ، والذي يَحكُمُ انسجامَها وتفاعلَها نظامُ النّصِّ. وعندَ تحليلِ النّصِّ تُؤخَذُ هذه العناصرُ المختلفةُ الّتي يتألّفُ منها النّصُّ بعينِ الاعتبارِ، ويُؤخذُ في الاعتبارِ أيضاً قوانينُ التّأليفِ التي تُحوِّلُ اللغةَ من وضعٍ عامٍ في الأذهانِ إلى أوضاعٍ مقاميّةٍ تخاطُبيّةٍ خاصّةٍ لها تأثيرٌ في المُخاطَبينَ، ولها أثرٌ في إحداثِ التّغييرِ لَدى المُخاطَبينَ أو في المُجتمعِ.

والنّصوصُ تتغيّرُ بتغيّرِ الأحوالِ والمواقعِ التي يَنطلقُ منها مُنتجوها؛ فتُبنى نُصوصٌ وتُفكّكُ أخرى، إنّ الأمرَ يتعلّقُ بالبناء Structuring وإعادةِ البناء Re-structuring وإعادةِ ترتيبِ Re-scaling للعلاقاتِ بينَ الكلماتِ ومَراتبِها وروابطِها، تبعاً لإعادةِ ترتيبِ الأدوارِ والوظائفِ بين النّاسِ.

وعندَما نَقول "تَحليلُ النّصّ" Text analysis فإنّما نَعني به مُعالجةَ النّصّ باعتماد منهجٍ مُعيّنٍ يُغلّبُ فيه جانبٌ معيّنٌ؛ ومن الأمثلة على ذلكَ "اللّسانيّاتُ الوظيفيّةُ النّسَقيّة" Systemic Functional Linguistics، فهي نظريّةٌ تُعنى بتحليلِ النّصِّ في ضوءِ مُحيطِه الاجتماعيّ وما يتّصلُ به، فإذا نظرَ إلى النّصِّ على أساسِ علاقتِه ببواعثِ إنجازِه من المُجتمَعِ والثّقافةِ وظروفِ الخطابِ، أصبحَ مصدراً مُعتَبَراً من مصادرِ الدّراسةِ النّقديّةِ للخطابِ، وهذا ما جعلَ اللّسانيّاتِ الوظيفيّةَ النّسَقيّةَ تُسهمُ في الدّراسةِ النّقديّةِ للخطابِ[1]، وإن كانَ "نورمان فاركلوف" ينتقدُ اللّسانيّاتِ النّسقيّةَ[2].

أجَل، لقَد انتقدَ "نورمانَ فاركلوف" اللّسانيّاتِ النّسقيّةَ مُشيراً إلى أنها لا يتطَابقُ نهجُها ومَنظورَ التّحليلِ النّقديّ للخطابِ، ويقترحُ تطويراً لمُعالجَةِ النّصوصِ وتَحليلِها من خلالِ ما سمّاه بالحوارِ الجامعِ للاختصاصاتِTransdisciplinary Dialogue، يَحملُ أفكاراً ومُقترحاتٍ حول اللّغةِ

[1]. Gunther Kress and Theo Wan Leeuwen, (2001).

[2]. نورمان فاركلوف، تَحليل الخطاب، التّحليل النّصّيّ في البَحث الاجتماعيّ، ص22.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

والخطابِ ضمنَ البحث الاجتماعيّ، والهدفُ تنميةُ القُدرةِ على تَحليلِ النّصوص في ضوءِ سَيْرورةِ المُجتمَعِ أو السّيرورةِ الاجتماعيّةِ، فلا بدّ من الجمعِ بين النّظَريّات الاجتماعيّةِ وبينَ نظريّاتِ الخطابِ ومناهجِ تحليلِ النّصّ. وقد اقترحَ "نورمان فاركلوف" أفكاراً لهذا المشروعِ الرابطِ بينَ تحليلِ النّصوص والمنظورِ الاجتماعي الذي يُؤهِّلُ النّصّ ليصبحَ مصدراً مُعتمَداً من مصادرِ التّحليلِ النّقديّ للخطابِ؛ ومن هذه الأفكارِ البُعدُ الحواريّ للنّصّ Dialogicality وتَمثيل الزّمان والمكان Representation of Time and Space. وتُعدُّ تمثيليّةُ الزّمان والمكانِ في تَحليلِ النّصِّ وتأهيله ليصيرَ مصدراً للتّحليلِ النّقديّ للخطابِ، إسهاماً في تحليلِ النّصّ بالطّريقةِ الجامعةِ للاختصاصاتِ[1].

إنّ التّحليلَ النّحويَّ للخطابِ يُمكنُ أن يستندَ إلى مجموعةٍ واسعةٍ من المُعالَجات التي تُحلِّلُ الخطابَ؛ منها المُعالجةُ التي تستندُ إلى التّحليلِ النّحويّ والدّلاليّ؛ لأنّ هذا النّوعَ من التّحليلِ يُمكنُ أن يَكونَ -في اعتقاد فاركلوف- ذا جَدوى في البحث الاجتماعيّ، ويتعذّرُ على كلِّ باحثٍ يجهلُ اللّسانيّات أن يصلَ إليه ويعتمدَ عليه، والبحثُ الاجتماعيّ من شأنه أن يُغني تحليلَ النّصِّ، وتحليلُ النّصِّ من شأنه أن يَزيدَ من أهميّةِ البحثِ الاجتماعيّ وقيمته[2].

تشتركُ النّصوصُ في تكوين المَقامات والأحداث الخارجيّة، ومنها الأحداثُ الثّقافيّةُ والاجتماعيّةُ والسياسيّةُ، وتستطيعُ أن تتحكَّمَ في تلك الأحداث والمقامات **بإحداث تَغيير في المعرفة** التي نملكُها وفي مواقفنا وقيمنا. وقد يكونُ لتأثير النّصوص مدىً طويلٌ، كما يوجَدُ لدى النّصوص والإعلانات التي تُرافقُنا على مَدىً طويلٍ حتّى تنطبعَ بها أذهانُنا، وتُصبحَ جُزءاً من الشّخصيّةِ والهُويّةِ والذّوقِ العامّ، وتُؤثّرَ في تَكوينِ المُجتمعِ المُبدِعِ أو المُجتمَعِ المُستهلك.

وللنُّصوص تأثيرٌ في الأفعالِ والعلاقات الاجتماعيّة والعالَمِ المادّيّ، ولها أثرٌ في إحداث التّغيير الاجتماعي والثّقافي، وتخضعُ هذه التّأثيراتُ لعَمَليّة صناعة المعنى. وفي المُقابلِ نجدُ البناءَ الاجتماعيّ والثّقافيّ والعلاقاتِ بين النّاس، مَبنيّاً على نحوٍ مُعيّنٍ يُؤثّرُ في بناء النّصوص، وتؤثّرُ هذه النّصوصُ في تثبيتِ ثقافةٍ معيّنةٍ أو دَعمِها أو تغييرِها، وتكونُ موضوعاً للتّحليلِ النّقدي للخطابِ[3].

لَقَد أصبحَ النّصُّ يُعالَج بوصفه بناءً من العَناصرِ المقاميّة، ويُنظرُ إليه في سياقِ "**سيرورة صناعة المَعْنى**"، سواء أكانَ تَدويناً لما قيلَ أمْ حواراً بينَ مُتحاورينَ يتبادَلونَ المواقعَ فيتشكّلُ المعنى. فالمَعنى يتولّدُ من مقاصد الكاتبِ أو القائلِ، ثمّ من القولِ الذي هو النّصّ، ثمّ من تَحليلِ القارئِ أو المُتلقّي، يتولّدُ المعنى من التّفاعلِ بين هذه العَناصرِ الثلاثة.

[1]. المرجعُ نفسُه.
[2]. المرجعُ نفسُه، ص30.
[3]. المرجعُ نفسُه، ص34-35.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

إنّ صناعةَ المَعنى لا تستندُ إلى البَيِّن من النَّصِّ فقط، ولكن تستندُ إلى المَفهوم الكامنِ وراءَ المنطوقِ أيضاً، والمُستترِ وراءَ الظّاهرِ؛ لأنّ النَّصَّ تتداولُه الأطرافُ المَعنيّةُ به وهي المُنتِجُ أو المُتكلِّمُ، والمُتلقّي أو المُخاطَبُ، والمُفسِّرُ أو الشّارحُ، والنّاقدُ. ولكلٍّ طرفٍ موقعُه من مؤسّساتِ المُجتمع ومَكانتُه، ونياتُه ومَقاصدُه.

ولا يُتصوّرُ أنّ المعنى يَبلغُ إلى أذهانِ النّاسِ مَبلغَ الدّقّة والاكتمال عندَ سَيْرورته، أو يَحصلُ مباشرةً عندَ السَّماعِ والتّلقّي بلا وَسائطَ وفي ظروفٍ مثاليّة، ولكنّه يَزدادُ غُموضاً ولَبساً عندَما ينتقلُ من مرتبةِ المنطوقِ إلى مرتبةِ المَكتوبِ، فيحتاجُ حينئذٍ إلى أن يدخلَ في سيرورةٍ طويلةٍ لصناعةِ المعنى، ويزدادُ أمرُ صناعةِ المعنى تَعقيداً إذا نُقلَ من مرتبةِ المكتوبِ المَطبوعِ إلى مرتبةِ الرّمزِ والتّصويرِ بالوسائلِ المُستحدَثة، فيفقدُ النّصُّ المكتوبُ عناصرَ مُصاحبةً كانَت تُرافقُه عندَ الأداءِ الشَّفويّ. وتتضاعَفُ مُشكلاتُ النّصّ بهذا الانتقالِ، وقد علَّلَ "فاركلوف" ذلكَ بأنّ أطرافَ إنجازِ النّصِّ تَخْسَرُ التّفاوُضَ المعنى القائمِ في الحوار[1].

وقَد **يحتاجُ النّصُّ المكتوبُ/ المَطبوعُ إلى تَعويضِ المَفقودِ بالتّفسيرِ**، ولكنّه سيدخلُ في سيرورةٍ جديدةٍ لصناعةِ المعنى، ويُسهمُ في استخراجِه وتَفسيرِه. ويَستندُ النّصُّ إلى قَواعدَ مقاميّةٍ وثقافيّةٍ واجتماعيةٍ، وإلى أدبياتٍ لا تُقالُ في النّصِّ ولكنّها تُحكِّمُ وتُعتَمَدُ في استخراجِ مَعناه أو في فَهمِ مَعْناه.

إنَّ تفسيرَ معنى النّصِّ سيرورةٌ مركّبةٌ ذاتُ جوانبَ متعدِّدة:

1- فهو مسألةٌ تتعلّقُ بفهمِ معاني الكلماتِ أو الجُملِ أو الفقراتِ أو ما يقصدُه الكاتبُ من مَعانٍ.
2- وهو مسألةُ حُكمٍ على نيّةِ المُتكلِّمِ هل هو صادقٌ، هل هو جادٌّ، هل يَتكلّمُ الناسُ بطرقٍ تتناسبُ والعلاقاتِ الاجتماعيةَ والثّقافيّةَ التي يَدورُ حولَها الحدثُ.

3- ويدخلُ في التّفسيرِ عُنصرٌ من عَناصرِ الإيضاح، وهو تَفاوُتُ النّصوصِ في دَرجاتِ استحقاقِ التّفسيرِ؛ يقولُ "نورمان فاركلوف": «فنحنُ، في الغالبِ، نُحاولُ أن نفهمَ لِمَ يتكلّمُ النّاسُ كما يتكلّمونَ، أو يَكتبونَ كما يَكتبونَ، إلى درجةِ أنّنا نُحاولُ تحديدَ أسبابٍ اجتماعيّةٍ غيرِ مُباشرةٍ لذلك، ومن ناحيةٍ أخرى، يَحظى بعضُ النّصوصِ [...] بعملِ تفسيريٍّ أكبرَ من نُصوصٍ أخرى؛ فبعضُ النّصوصِ شفّافٌ جدًّا، بينَما بعضٌ آخرُ ملتبِسٌ بدرجاتٍ متفاوتة، ويتمُّ تَفسيرُ النُّصوصِ أحياناً من غيرِ إشكالٍ [...] في حينٍ تتطلَّبُ نُصوصٌ أخرى كثيراً منَ النّظرِ والتّفكيرِ الواعي بحثاً عنِ المعنى المقصودِ، وعنِ أسبابِ قولِ ما قيلَ أو كتابةِ ما كُتِبَ» (م. ن، ص40)[2].

ولعلّ هذه الرّؤيةَ المنهجيّةَ تهتمُّ بإنتاجِ النُّصوصِ وتشكيلِها ونَسجِ العلاقاتِ بينَ عناصرِها، وهي مرحلةُ انطلاقِ صناعةِ المعنى وتشكُّلِه، قبلَ أن يستقرّ عند المتكلّم.

[1]. المرجعُ نفسُه، ص39.
[2]. المرجعُ نفسُه، ص40.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **النّصّ وصاحبُه:**

يُميّزُ "غوفمان" (غوفمان (1981)[1] بينَ:

- المؤسِّس: وهو الذي يُعبّرُ النّصَّ عن موقفه
- والمؤلِّف: وهو مَن يَضعُ الكلماتِ ويُلقي بينها رَوابطَ النَّسيج والصِّياغة
- والمُنَظِّم: وهو الذي يُنتجُ الأصواتَ أو يُسطِّرُ الحروفَ على الورق.

والغالبُ أن يَقومَ شخصٌ واحدٌ بهذه المهامّ جميعها.

ويُشيرُ "فولير" في كتابه "اللغة والتّحكُّم" (فاولر (1979)[2] إلى **مَعنى التّحويلِ في النّصوص**، وهذا ممّا يهتمُّ به تحليلُ النّصوص، والمقصودُ بذلكَ تَوزيعُ أشكالِ لغويّة أو أساليبَ مُعيّنة تؤثّرُ في نقلِ المعنى إلى القارئ وتُحدّدُ موقفَ المتكلِّمِ واختيارَه، من ذلكَ **إسنادُ الفعلِ إلى غيرِ مَنْ هو لَه** كقولنا: "يتحولُ العالَمُ" أو "يتغيّرُ العالَمُ" أو "يَجتاحُ العالَمَ التغييرُ"، وهو أسلوبٌ يُغيبُ الفاعلينَ من النّصوص، أو **إسنادُها إلى غَيْرِ معلومٍ** نحو قولنا: "تُشحَنُ البضاعةُ" أو "يُرفَعُ الهابطُ ويُنزَلُ الصَاعدُ"، أو استعمالُ أسلوبِ الوسمِ وهو اختزالُ العبارةِ إلى مصدرٍ، نحو: "إعادَة تَنظيف البيتِ"، "إعادةُ ترتيبِ الاقتصاد العالَميّ". و**تُستعمَلُ الاستعارةُ في نسبةِ الشيءِ إلى غيرِ مَن هو لَه** أو غيرِ ما هو له، نحو: "تُهاجِرُ الثَّقافةُ"، "تُهاجِرُ العُملةُ"، وفي مثلِ هذه الأساليبِ يُخْفَى العاملُ البشريّ لأسبابٍ اجتماعيّة أو سياسيّة؛ بَل درسَ فولير الاختلافَ في اللغةِ بوصفها جزءاً من الفعلِ الاجتماعيّ أو الممارَسَةِ الاجتماعية[3].

3. تحليلُ النّصّ قبلَ البناء والتشكيل:

تحليلُ النّصّ أو الخطاب صورةٌ من تَحليل التَّفاعُل الطّبيعيّ والتّفاعُل الاجتماعيّ؛ بل النصّ أنموذجٌ لإعادة تَركيب العالَم وفقَ هيئة نفسية ومقامية واجتماعية مَخْصوصة؛ وذلكَ أنّك إذا تأمّلْتَ أعمالَ الناس واستقْرَيْتَ ما يُنجزونَ من أفعالٍ وصَنائعَ ألفيْتَهُم لا يَخرجونَ عَن قاعدةٍ كلّيّة ثابتة: أنهم عندَما يُحاولونَ النص فهم إنما يُعيدونَ تَركيبَ ما تَفرقَ من عَناصرَ وموادَّ يَجمَعونَها من مَيادينَ مختلفةٍ؛ فكلُّ بناءٍ يَحتاجُ من بانيه إلى وَضع تصميمٍ وإحضارِ موادَّ بناءٍ وتَركيبِ بعضِها إلى بعضٍ

[1]. Goffman, Erving, (1981).

[2]. Fowler, Roger (and others), (1979).

[3]. من مظاهرِ ذلكَ مثلاً، السؤالُ: كَيفَ تُعبِّرُ اللغة وتساعدُ في تنظيمِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ للمَجموعاتِ البَشَريّةِ والمؤسَّساتِ والمواقفِ المختلفةِ، وهذه التَّنوُّعاتُ اللغويّةُ ليست مُجردَ انعكاساتٍ أسلوبيّةٍ للاختلافات الاجتماعية؛ فكلُّ نَمطٍ من التَّحدُّثِ أو الكتابةِ يَعكسُ معانيَ اجتماعيةً مُعيَّنةً. وقد رَكّزَ كتابُ فولير على سُلطةِ المُمارَسَةِ اللغويّةِ وإلزاميتها، غيرَ غافلٍ عَن إدراكِ قُوّة اللغةِ في البيانِ والكَشفِ والتّواصُل. وهو بذلكَ يُحلّلُ اللغةَ المستخدَمةَ في مواقفَ مُختلِفةٍ، بما في ذلك التقاريرُ الإخباريةُ والمقابلاتُ واللوائحُ...، حتى اللغة الهيّنةُ اليسيرةُ على بطاقاتِ التهنئةِ تدلُّ على اختلاف الأفعال الاجتماعيةِ. إنّ الكتابَ يجادلُ في "اللسانياتِ النقديّةِ" التي تَحرصُ على كَشفِ الغُموضِ في اللغة بوصفه مظهراً من مَظاهرِ القُصورِ و"التّشوُّه" في نظرِ الكاتبِ فولر، وتُقدِّمُ بعضَ الأدواتِ الأساسيّةِ لتحليل "اللغةِ والأيديولوجيا والتّحكُّم".

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

على أنحاء مَخصوصة ومَقاديرَ مَضبوطة. وكذلكَ الحالُ عندَ صانعِ الحُليِّ فهو في حاجة إلى مادَّة خامٍّ وعناصرَ مُضافة وصورة أو هيئة تُخرَجُ عليها الحلْيَةُ. والشيءُ نفسُه يُقالُ عن كتابة نصٍّ أو تأليف كتابٍ أو نَظمِ شعرٍ أوَ إبداعِ مَسرحيّة أو روايةَ، كلُّ أولئكَ يَحتاجُ منكَ إلى ما لا يَكادُ يَنتهي منَ العناصرِ و إلى رَوابطَ تربطُ بينَها وقَواعدَ تَحكُمُ طُرُقَ البناء والربط. وهكذا سائرُ الأعمالِ فإنها تحتاجُ إلى فكر وهندسة وحُسنِ رَبط وتَدبيرٍ. وفي مثلِ ذلكَ تتنافسُ الأمم وتتفاضلُ دَرجاتُ الرّقي؛ فليسَ إبداعُ النصوص إلّا تَركيباً لنص من أصل نصوص كثيرةٍ، وكلُّ نص يَحملُ في صُلبِه ما يُناسبُ خصائصَه وأحوالَه ومقاصدَه.

ولا يَقفُ الأمرَ مع النص الأدبي اللغوي الإبداعيَ عندَ هذا الحدّ؛ بَل يَتجاوزُ ذلكَ إلى أُفُق الانطلاق من النص الحاضر لاستكشاف بنيات النصوص الغائبَة خلفَه، فرحلةُ الاستكشاف هذه بحثٌ في أعماق النص عَن آلياته ومؤلّفاته وعناصره المُستوْعَبَة في أحشائه، وعمّا قيلَ، وعمّا لَم يُقَلْ، وما المانعُ من قَولِ ما لَم يُقَلْ، وكيفَ كان يَنبغي للنص أن يَكونَ لو رُفِعَ المانعُ.

ومهما يكنْ من أمر النص فإنّه يُركّبُ ولا يُبْنَى من عَدَمٍ على غير مثال سَبَقَ؛ بل «يَكتسبُ هويتَه الرمزيةَ من تَفاعُل النصوص السابقَة، على نحو ما ذهَبت إليه "نظريةُ النص" (الربيدي (2011)، ص09)[1]، وكانَ لمذهَب الباحثة السيميائية "جوليا كريستيفا" أثر كبير في ذا الفَهم الذي تقدَّمَ، وهو أنّ النصّ تَركيبَ نُصوص؛ أو هو، بعبارتها، جهازُ نَقلٍ لُغَويّ يُعيد تَوزيعَ نظامَ اللغة وفقَ الدلالات الممكنة، فكلما نشأ نَسَقٌ دلالي في الذّهن نشأ تركيبَ نصّي جديدٌ (كريستيفا (1991)، ص79)[2].

ومن مُقتَضياتِ تَحليل النص أن يُنظَرَ إليه على أنّه **وليدُ شَبكة اللغة يتولَّدُ من تناسُج خُيوطها:**

فهو بيتٌ له محيط يُحيطُ به Peritext يشملُ العنوانَ الفرعيّ والمدخلَ والمقدمةَ والتصدير والتذييلَ والفصل والباب والتنبيه والإضاءَة. والنصّ له ما يوازيه وهو النّصّ الموازي Paratext أو يُصاحبه من شرح أو حاشية أو طرّة[3].

وباللُّغة أيضاً يُركّبُ نصاً من القطَع المُتَباعدات؛ أي بناءَ مُتّسقاً وعالَماً متحضّراً؛ إذْ يُحوّلُ التّجاربَ والأفكارَ والذّكريات إلى عالَمٍ منَ المَقالات، ومهمّةُ تلكَ المَقالات والعبارات أنّها تؤلّفُ بين الأشياءِ وتُركّبُ وتُعدّلُ وتُقدّمُ وتؤخّرُ. فالكلمَةُ قُوّةٌ نافذةٌ مؤثّرةٌ ومُغيّرةٌ قَبْلَ أن تَكونَ مُجرّدَ تسمية مَوضوعيّة، وحَقيقَةُ الكلمةُ قائمةٌ في ذاتِ الكاتبِ أكثرَ منْ مُثولِها في ذاتِها، فهي مُتلبّسةٌ بِذاتِه مُتحرّكةٌ

[1]. عبد السلام الربيدي، النّصّ الغائبُ في القصيدَة العَرَبية الحَديثَة، ص9.
[2]. جوليا كريستيفا، عِلم النّصّ، ترجمة: فريد الزّاهي، ص79.
[3]. انظر ما كَتَبه جيرار جينيت حول النص:
J.Genette (1982), J.Genette (1979), J.Genette (1987).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بحركته ساكنةٌ بسُكونه، إنّها فعلٌ قبلَ أن تَكونَ قولاً، وتَحملُ دلالةَ الفعلِ قبلَ أن تَكونَ أصْواتاً تَذهبَ أدْراجَ الرياح.

وعندَما نَقولُ إنّ الكلمةَ تحملُ مَعْنىً مُعجمياً لازماً لَها عندَ إطلاقِ اللّفظ، فهي لا تُغيِّبُ عن أذهاننا أنّها تَخرجُ عن هذا الوَضعِ الدّلاليّ إلى أوضاعٍ أخرى فتَبدو جَديدةً كلّما تكلّمَ بها متكلّمٌ أو استعْمَلَها مُستعملٌ. بَل تجدُ المتكلّمينَ بلغةٍ منِ اللّغاتِ يُهرعونَ إلى الكناياتِ عَمّا يُستهْجنُ ذكرُه ويُستقبحُ نشرُه، أو يُستَحيا من تسميته، أو يُتطيّرُ منه، أو يُصانُ عنه، بألفاظَ مَقْبولةٍ تُفصحُ عن المَعْنى وتُحسّنُ القَبيحَ وتُلطّفُ الكَثيفَ، في مُذاكَرَةِ ذَوي المُروءة، فيَحْصُلُ المُرادُ مَعَ العُدولِ عَمّا يَنْبو عنه السّمعُ ولا يأنسُ بِه الطَّبْعُ، إلى غيرِه ممّا يَقومُ مَقامَه مع زيادَةٍ في الحَياءِ والحُسْنِ.

فهذه حَقيقةٌ من حَقائقِ الكلماتِ والألفاظِ والعباراتِ وغيْرِها من الأدواتِ اللّغويّةِ التي يتوسّلُ بِها المتكلّمُونَ وحَمَلَةُ الأقْلامِ، لكي يُسمُّوا أحوالَهُم الشّعوريّةَ وذكرياتِهم الماضيةَ بأسماءٍ معيّنةٍ، فيسمُوها بميسَمِ اللّغَة، ويُخرِجُوها من إبهامِ النّفسِ والزّمنِ الغابِرِ إلى وُضوحِ الكلمات.

ولا تَركيبَ للنصِّ إلاّ بأدواتِ الربطِ اللغةُ وسيلَةٌ تَشكيلِ الصورةِ الشعريّة، والصّورَةُ الشعريةُ وسيلةُ تَوليدِ اللغةِ وتَوسيعِها، فهما معاً وسيلةٌ وغايةٌ، وعندَما تَكونُ الغايةُ والوسيلةُ منِ مَعدنٍ واحد، يَزدهرُ الإبداعُ. فيرى الشاعرُ العالَمَ شعراً ولغةً، ويَرى اللغةَ عالَماً ومَشاعرَ، وإذا حُرِمَ إحداهُما توَقَّفَ عن الإحساسِ والعبارَةِ مَعاً. وبناءُ النصِ الشعريّ يستلزمُ حُسنَ التوسّلِ الوسيلةَ وحُسنَ القَصدِ إلى الغايةَ، وتَجدُ الروابطَ اللغويةَ تنقلُ إلى القارئِ الروابطَ النفسيةَ، وكلما انبهَمَ الشعورُ تعمقَتِ الصورَةُ الشعريةُ وأحوجَتِ القارئَ إلى الغوصِ وإعمالِ الفكر. فاللغةُ أختُ المشاعرِ، وكلٌ واحدةٌ منهما تنظرُ إلى الأخرى كالمُطلَّةِ في المرآةِ على وجهها.

وعندَ تحليلِ النّصِّ: مَدارُ أمرِ النّصّ المَنْسوجِ على الرِّباطِ النّاظِمِ: أسماءُ اللغةِ العربيةِ وألفاظِها وحُروفُها وأصواتُها ظروفٌ وأوعيةٌ للمَعاني وحَواملُ لها، ولا يُدركُ المرءُ جميعَ المعاني المحمولةِ على تلكَ الألفاظِ والأسماء، ولا تَكمُلُ معرفتُهُ لاستيفاءِ جميعِ وُجوهِ النَّظمِ والتّركيبِ التي يَحصُلُ بِها الائتلافُ والارتباطُ بينَ الألفاظِ والتَّوصُّلُ بهذا الائتلافِ اللفظيِ إلى الائتلافِ المَعْنَوي الفكري، «وإنّما يقومُ الكلامُ بهذه الأشياءِ الثلاثة: **لَفْظٍ حامل، ومَعْنىً به قائم، ورِباطٍ لَهما ناظِم.** وإذا تأملتَ القرآنَ وجدتَ هذه الأمورَ منه في غايةِ الشرَفِ والفَضيلةِ حتى لا تَرى شيئًا من الألفاظِ أفصحَ ولا أجزلَ ولا أعذبَ من ألفاظه، ولا ترى نَظْمًا أحسَنَ تأليفًا وَأَشَدَّ تَلاؤماً وتَشاكلاً من نظمهَ. وأمّا المعاني فلا خَفاءَ على ذي عَقلٍ أنها هي التي تَشهَدُ لها العقولُ بالتقدم في أبوابها، والتَّرقّي إلى أعلى دَرَجاتِ الفَضلِ من نُعوتها وصِفاتها»[1].

[1]. أبو سُلَيْمان الخَطّابي بَيان رسالَة القُرآن، (ت.388هـ)، ضمنَ كتاب: ثَلاث رَسائلَ في إعجازِ القُرآن، للرّمّاني والخَطّابي وعبد القاهِر الجُرجانيّ، تحقيق: محمد خَلَف الله أحمد ومحمد زَغلول سلاّم، ص27.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تحليلُ نسيج النص تحليلٌ لشَبَكة تَوزيع الألفاظ، وبحثٌ عَن قانون توزيعها:

وظائفُ الضّمير في العربيّة كثيرةٌ منها الاختصارُ، ومنها الإحالَةُ، ومنها الرّبطُ، ومنها الالتفات؛ ومَصدرُ الاختصارِ في الضّمير أنّه وُضعَ في الأصل لهذه الغايَة، وله مَرجعٌ يعودُ إليه ويكونُ ملفوظاً به سابقاً مُطابِقاً، نحو قوله تَعالى: «ونادى نوحٌ ابنَه» (هود: 42)[1]، «وعَصى آدَمُ ربّه فَغَوى» (طه: 121)[2]، أو متضمناً له نحو: «اعْدلوا هُوَ أقربُ للتّقْوى» المائدة: 8)[3]، فإنه عائدٌ عَلى العَدل المتضَمّن لَه "اعدلوا"، أو دالاً عليه بالالتزام، نحو «إنّا أنزلناه في لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ» (الدخان: 03)[4]، أي القُرآن، لأنّ الإنزالَ يدلُّ عليه التزاماً.

شبَكَة تَوزيع الضّمائر:

- قَد يَكونُ رُجوعُ الضَّمير إلى أكثرَ من مَرجعٍ مُحتَمَلاً يؤيِّدُه المَعْنى؛ من ذلك مثلاً قول الله تعالى: "ما أصابَ منْ مُّصيبَةٍ في الأرْض ولا في أنفُسكُمْ إلاّ في كتابٍ مِّنْ قَبلِ أنْ نَّبْرَأها" (الحديد: 22)، هل يَعودُ الضميرُ في (نبرأها) على المصيبة أو الأرض أوَ أنفسكم؛ وإنّما حصلَ التّطابُقُ بينَها في إمكان رُجوعها إلى أحد هذه المَراجع الثّلاثة: من قبل أن نبرأ الأرض. من قبل أن نبرأ المصيبة. من قبل أن نبرأ النفس.

والخُلاصةُ أنّ المَراجعَ الثلاثةَ مُحْتَمَلَةٌ، لا يَدفَعُها المَعْنى العامّ في الآيَة؛ لأنّ كلَّ شيءٍ كائنٌ في كتاب أي في علمِ الله بمقدار في لوحٍ محفوظٍ قبل أن يَبْرأ الخلقَ، فالنّفيُ نفيٌ للمعنى مُطلَقاً؛ وكلُّ شيءٍ يحلُّ بالنّفس والأرض؛ بل يحلُّ في هيئَةٍ مُصيبةٍ من المَصائبِ مَكتوبٌ في علمِ الله مُقدَّرٌ قبلَ أن يبرأَ الله الأرضَ أو الخلقَ أو المُصيبة ذاتَها.

- وقد يتعذّرُ تَوزيعُ الضّمائرِ المُختلفة الواردَة في عبارة واحدة على أكثرَ من مَرجعٍ وإن احتُملَت المَراجعُ، حَذَرَ التّشْتيت وتَنافُرِ النَّظمِ؛ وذلكَ كقول مَن قالَ إنَّ الضَّمائرَ في قَوله تعالى: «ولَقَدْ مَنَنّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى. إذْ أَوْحَيْنا إلى أُمِّكَ ما يُوحى. أنِ اقْذفيهِ في التّابوت فَاقْذفيهِ في اليَمِّ فَلْيُلْقه اليَمّ بالسّاحل يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لي وعَدُوٌّ لَهُ. وأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً منّي ولتُصْنَعَ على عَيْني» (طه: 37-38-39)[5]، كُلّها راجعةٌ إلى موسى، وأنَّ في القَول برجوعِ بَعْضها إليه وبعضها إلى التّابوت فيه هُجنةٌ، لما يؤدّي إليه من تَنافر النَّظم وبَلاغة التَّنسيق؛ فإنْ قالَ قائلٌ إنّ المَقذوفَ في البحر هو التّابوتُ، وكَذلكَ المُلقَى إلى السّاحل. قيلَ له: «ما ضَرَّكَ لو قُلتَ: المَقذوفُ والمُلْقَى هو موسى في جَوْفِ

[1]. هود: جزء من الآيَة: 42.
[2]. طه: جزء من الآيَة: 121.
[3]. المائدَة: جزء من الآيَة: 8.
[4]. الدُّخان: الآيَة: 3.
[5]. طه: الآيات: 37-38-39.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

التّابوت؟ حتّى لا تُفَرِّقَ الضَّمائرَ فَيَتَنافَرَ عَليكَ النَّظمُ الذي هو أمّ إعْجاز القُرآنِ والقانونُ الذي وَقعَ عليه التَّحدّي، ومُراعاتُه أهَمّ ما يَجبُ على المُفسر» (الزمخشري (2009)، ص665)[1].

إذا تأمّلْنا شَبكات الضّمائرِ في الآيَة الواحدة، بوصفها أصغرَ مجال لحَرَكة العلاقات الضّميريّة، فسنجدُ أنّ وظيفةَ الضَّمير لا تقتصر على الإحالَة أو الوَظيفَة الإحاليّة ولكنّها تتجاوزُ ذلكَ إلى مَقاصدَ كثيرة منها الإيجازُ والاختصار وعَدَمُ تَكرار الاسم الظّاهر، ومنها التَّعْميمُ لأغراض مقاميّةَ ومنها الإحالَةُ المقامَيّة الخارجيّة، ومنها الالتفاتُ، أمّا الإحالَةُ فليست قصراً على الضّمائرِ بَل يشركها فيها أدواتٌ وعناصرُ لغويّةٌ أخرى[2] مثل أسماء الإشارَة وأسماء الموصول وأدوات التعريف وغيرها من المُبهَمات. أمّا **الضَّمائرُ فإنّها تتوزّع في النّصّ في إطارِ نظامٍ مُحكَم أو نسيجٍ متماسكٍ يَرتبطُ بموجبِه الدّالّ بالمَدلول**، والمَقالُ بالمَقام.

4. تَشكيلُ النّصّ وإنشاؤُه The Production of Texts

من النصوص نمطٌ سَهْلُ البناءِ يسيرُ الإنشاء، ومنها نمطٌ عَسيرٌ غيرُ نَجيب.

تشكيلُ النَّصّ، بناءُ النّصّ، إنشاءُ النّصّ، مُصطلحاتٌ ذاتُ معنىً واحد أو مَعانٍ مُتقاربة؛ لأنّها ذاتُ قَصد واحد، وهو تَركيبُ النّصّ بعد ما عُلِمَ من أمرِ تَحليله وتَفكيكهَ ومَعرفةَ أجزائه المؤلِّفَة وقواعد تأليفه التي هي مَقاييسُ بنائه. ولتركيبِ النّصِّ وتأليفه صُوَرٌ ومَظاهرُ كثيرةٌ تَختلفُ باختلاف غاياتِ التأليف، منها الإبداعُ الأدبيّ وما يستلزمُه من الضَّمِّ والنّظمِ لنصٍّ جديد على هيئة تُوافقُ الصّورةَ التي في الذّهن وتُطابقُ ما ارتسَم في النّفسِ وأُريدَ نقلُه إلى المُخاطَب وإشراكُه في إدراكه والإحساسِ به.

ويُعدّ بناءَ النصِّ فعلاً قَصدياً يَتَّجه إلى جَمع عَناصرِ البناءِ وضمِّ بعضها إلى بَعض بمَقاييسَ معيّنة، فيحصُلُ من الجَمعِ المُنظَّم تَوليدٌ أدبيٌّ وبنيةٌ متماسكةٌ ومظهرٌ لفظي كَبيرٌ ذو طاقَة على إثارة المَعاني والصُّوَر الذّهنيّة. وإذا كانَ هذا البناءُ النّصّيّ إبداعاً فلا يُتصوَّرُ إلاّ في إطارِ التّفاعُلِ بينَ ذاتِ الكاتبِ وواقعه وبينَ رصيده اللغويّ الذي يَمتلكُ ناصيتَه ويروِّضُه بطرقٍ شتّى تُناسبُ أساليبَ البناءِ والنظمِ والتّركيبِ، منها ما هو مُشتركٌ بين الكتّاب، من أعرافٍ لغويّةٍ وبلاغيّة وصرفية ودلاليّة، ومنها ما هو خاصٌّ بالكاتب ومُترسِّبٌ في نَفسه، ممّا يُعدُّ بصمةً من بصماته وذوقه وأنموذجِه الذي يميزُه عَن غيره Paradigm. وهو طريقتُه في تَجميع الأشكالِ اللغويّة والعَناصرِ الرّمزيّة والمُفردات المُبعثَرَة، وانتقاء الكلمات والأدوات والحُروف، وإحكامِ العَملِ في صنعَة الربطِ والإحالَة واللافتُ للنَظرِ أيضاً في عَملَ باني النّصِّ هو أنّه يَطبعُ عناصرَه اللغويةَ وأدواته المتفرقَةَ بميسَمه النفسيّ وسياقه الاجتماعيّ ويَفرضُ عليْها جاذبيّتَه فتنجذبُ له وتدخلُ في أحيازِ البناءِ دُخولاً مُحكَماً لتحُلَّ في أماكنها الثّابتة من البناء

[1]. أبو القاسم جار الله الزّمخشري، تَفْسير الكَشّاف عَن حَقائق التّنزيل وعُيون الأقاويل في وُجوه التّأويل، ص655.
[2]. يُستفاد في تعريف الإحالَة بتفاصيلها النّظريّة والتّطبيقيّة، من كتاب: د. أنس بن محمود الجّال الإحالَة وأثرها في تماسُك النّصّ في القَصَص القُرآنيّ.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الإبداعي. فالنّص بين يَدي الكاتبِ وحدةٌ لغويّةٌ متماسكةٌ منسجمةٌ انتَهَت إلى هذه الصّيغة بعدَ التّحوير الذي مارسَه المُبدعُ بفعلِ التّخييلِ والاستعارات. وعندَما يُبدعُ المؤلفُ أو الشاعرُ نصاً أدبياً فإنه يُعيدُ تشكيلَ الواقع في عالَم نصّي جديد بأدواتٍ كثيرة، « وهذا يتدخّلُ في عالَم الفعلِ لتشخيصه من جديد أو لتحويره » (ريكور 2001، ص17)[1].

وقَد ذهبَ "روبرت دوبوغراند" إلى أنّ إنتاجَ النّصوص أهمل في مَباحث لسانيّات النّصِّ فلَم يُستكشَفْ، ورَجَعَ سَبَبَ ذلكَ إلى أنّ التّحليلِ اللّساني يُمكنُ أنَ يُعدَّ أنموذجاً لفهمِ اللغة وتفسيرها أكثر من أن يُعدَّ أنموذجاً لإنتاجها[2]. وبيّنَ أنّ إنتاجَ النّصِّ باعتماد أنموذجٍ مُنجزٍ سيجُرّ إلى استعمال إجراءات الصّياغة نفسها وتكريرها. وواقعُ الأمرِ أنّ مُنتجَ النّصِّ إذا وُضعَ أمامَ الموقف نفسه مرّتينِ فسيختَلفُ إنتاجه الثّاني عن إنتاجه الأوّل، وسيكونُ بين الإنتاجَيْن فروقٌ مُعتَبرة في الصّياغة.

وقَد اقترحَ "دوبوغراند" على مُنتجِ النّصِّ أن يضعَ خطّةً لمُحتوى المَفاهيمِ والعلاقات النّصّيّة، ثمّ يضعَ هذا المُحتوى في صورة سطحيّة. وأمّا مُستقبِلُ النّصّ فعليه أن يُخطّطَ لإعادة السّطحِ إلى المحتوى وإعادَة المُحتوى إلى الخطّة التي وَضَعَها. والحقيقةُ أنّ في ذلك مُبالغةً وزعماً أنّ مُستَقْبِلَ النّصِّ وصلَ إلى المادّة نفسها التي بَدأ بها المُنتِجُ. والحقيقةُ أنّ مُنتجَ خطّة بناء النصِّ ومُحتواه من المَفاهيمِ يُفضِّلُ أن يَحتفظَ في بعض الحالات بِسِرّيّة الخطّة، وربّما تَوخّى مُستقبِلُ النّصِّ نظرةً شخصيّةً غيرَ مُتوقَّعة في شأنِ ما هو معروضٌ.

ولعلّ المُنتجَ وهو يُنتجُ النّصَّ يُراقبُ المُستقبِلَ ويَنظُرُ لَه، أمّا المُستقبِلُ فهو يَتوقَّعُ إنتاجَ المُنتِج، ولكنّ عمليّةَ إنتاج النّصوص تَستفرِغُ جهداً أكبَرَ من جهد استقبالِ النّصِّ وتَلَقّيه وقَدراً كبيراً من المَوارد والموادِّ والوسائل أكبرَ ممّا يَستنفدُه المُتلقّي، أمّا اللّسانياتُ العامّةُ بمناهجها في الوصف والتّعميمِ فَهي تحليليّةٌ لا تُمَكِّنُ من إنتاج، وأمّا اللّسانياتُ المَعنيّةُ بإعادة الصّياغة والتّركيبِ فتحتاجُ إلى النّهج التّركيبيّ بَدَلاً من التّحليليّ؛ لأنّ الذي نَحتاجُ إليه في دراسةِ إنتاج النّصوص هو النّظرةُ التّركيبيّةُ Synthetic.

من نَماذج إنتاجِ النّصّ ما يَكونُ فيه الإنتاجُ تلقائياً - خاصّةً في النّصّ الشّفويّ – لم يَسبقْ أن أعْمَلَ فيه صاحبُه جهداً في الانتقاء والنّخل، ولم يُفكّرْ التّفكيرَ الكافيَ في مراجعَة ما يَقولُه في النّصّ، أو قد يكونُ جهدُ المراجَعَة والتّعديلِ شاقّاً بسبب تراكُم عواملَ كثيرة تَحولُ دونَ المراجعَة.

أمّا النّصُّ لمكتوبُ فيختلفُ معه الأمرُ؛ إذ يُتوقَّعُ أن يَحظى النّصُّ بالتّنظيمِ والضّبط، ويكون للكاتبِ الوقتُ المُتاحُ لتَصحيح النّصّ ترتيبِه ومراجعته، أمّا المنطوقُ التّلقائيّ فلا يُتوقَّعُ أن يَكونَ إنتاجاً مَقبولاً مطلَقاً؛ قد يكونُ النّصُّ المنطوقُ مَصحوباً بعلامات وإشارات جسديّة تنغيمِ صوتيّ لا يَكادُ يُتاحُ

[1]. Ricoeur, Paul, (1969) Chap.2
بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة وحَسن بورقية، ص17.
[2]. R.A. Debeaugrande, (1980), Chapt.7, Sect.2

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

للنّصّ المكتوبِ، ولكنّ النّصَّ المكتوبَ يستطيعُ أن يُعوِّضَ العناصرَ المَفقودةَ بعلاماتٍ رقميّة أخرى، ويُتيحُ النّصُّ المنطوقُ، كالحوارِ أو الإلقاء، تجاوُزَ مشكلةِ الزّمانِ والمكانِ؛ فلَن يُعدَّ منَ قَبيلِ المُشكلاتِ في المُحادثة؛ إذ يكونُ وجودُ النّاسِ حقيقةً واقعةً في الزّمانِ والمكانِ، ولكنّ ذلك ينبغي أن يُعيَّنَ في النّصّ المكتوبِ عند كتابةِ عباراته.

يخضعُ إنتاجُ النّصِّ في تطوّرِه وسيرورتِه لمراحلَ Phases لا ينفصلُ بعضُها عن بعضٍ في سياقِها الزّمنيّ، وهي خطواتٌ للتّحكُّم في الإجراءاتِ Processing Dominance:

- **مرحلةُ التّخطيط**: Planning
- **مرحلةُ التّجريد**: Ideation
- **مرحلة التّطوير**: Development
- **ثمّ مرحلَة التّعبير**: Expression

يُركّزُ مُنتجُ النّصّ في **مرحلة التّخطيط** – الأولى – على غرضٍ للنّصّ مُعيّنٍ Purpose جاعلاً ذلكَ الغرضَ هدفاً شخصياً لمعلومات النّصّ أو اجتماعياً، كما يُركّزُ على المقصود بالخطابِ ليكونَ من مُستقبِلي النّصّ.

أمّا **مرحلةُ التّجريد** فتُوجِّه القُدرةَ الإجرائيّةَ إلى الكشف عن مراكزِ ضبطِ المُحتوى؛ فالفكرةُ المجرّدَةُ Idea تتكوّنُ من المَفاهيمِ والعلاقاتِ التي يُنشئُها مُنتجُ النّصّ، ومن الصّعبِ أن نحكُمَ على كيفيّة نُشوءِ الأفكارِ؛ لأنّ العمليّاتِ المتعلّقةَ بذلك تَبدو - على وجه العُموم عامةً – خارجَ هيمنة الوعي. ويُمكن أن نصورَ تركيزَ الانتباه، من قِبَلِ المُنتج،كما لو كان شُعاعاً من الضّوء يعمُّ شبكةً واسعةً من المعلومات؛ فكلّما لمسَ شيئاً حوّلَه إلى نشاطِ إنتاجِ النّصّ، فصارَ صالحاً لإدراجِه ضمنَ ما له تعلُّقٌ بغيرِه من المَعلومات؛ والمثالُ على ذلك أنّك إذا كتبتَ رسالةً إلى صديقٍ أمْكنَ لمرحلة التّجريد أن تبحثَ عن مادّة تتّصفُ بأنّها مُثيرةٌ للانتباه وجديدَةٌ ولا يَعلمُها مُستقبِلُ النّصِّ، وإذا كتبتَ نصّاً علمياً فإنّ التجريدَ يُركّزُ على مساحة معلوماتٍ سَبَقَ أن حُدِّدَت بترابُطِها الدّاخليّ، وإذا كتبتَ نصاً تاريخياً اتّجه التّجريدُ إلى مخزونِ موقفٍ أو سياقٍ، وإذا كتبتَ روايةً فإنّ تَجريدَ المواقفِ سيقلُّ ضبطُه بما لدى المُنتجِ من مخزونِ الوقائع.

إنّ المرحلَتينِ الأولَيَيْنِ (التّخطيط والتّجريد) لا تحتاجانِ إلى اعتمادِ اللّغَةِ لأنهما مَرحلَتا مَعلوماتٍ ومَسالكَ ومَفاهيمَ، أي مادّة أوّليّة.

وإنّما يبدأ إنتاجُ النّصِّ عندَما تُحوّلُ المعلوماتُ إلى المتلقّي وقد أخذت حظَّها من الائتلاف والالتحامِ Coherence، ثمّ تلتقي المعلوماتُ المُؤتلفةُ باللّغةِ للوصولِ إلى تعبيراتٍ مُتماسكةٍ، بينها ترابطٌ وتماسُكٌ Cohesion.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ولكنّ هذه العمليّات التي يَقطعُها النّصّ تتفاوتُ في درجات الإحكام من عَناصِرِها الصّغرى إلى عناصِرِها الكُبْرى، ولكنّها تَتّجه إلى الحدّ النّهائيّ من أجل الصّياغة. فالانتقالُ من التّخطيط والتّجريد إلى التّنظيم الدّاخليّ المُفصّل للمفاهيم والعَلاقات، إلى الصّياغة التّركيبيّة، يُعدُّ تطويراً لمراحل النّصّ.

ولكلّ نصٍّ عالَمٌ ذو مُحتوىً، ويُرتِّبُه صاحبُه بحسبِ مُرتكزاتٍ مُعيّنة كأنْ ينتقلَ من الأعلى إلى الأدْنى، ومن المركزِ إلى الهامشِ، ومن المتحركِ إلى السّاكنِ، كما نجدُ في التّصوّرِ السّرديّ.

والاستغراقُ في تفاصيلَ معيّنة يَقودُ إلى نتيجةٍ يُريدُ الكاتبُ تَقريرَها؛ فلا يذكرُ الصفات المُفصّلةَ لمُجرّد امتثالها إلى الشخصِ الموصوفِ أو إلى الموضوعِ أو الغَرَضِ، ولكنّه يذكرُها لينشئَ انطباعاً متماسكاً ومُثيراً للاهتمام.

نحنُ إذن، أمامَ بناء أنموذجٍ لعالَم النّصّ Building the text–Word Model كما يَقولُ ديبوغراند، وهذا العالَم النّصّيّ هو الموازي الأكبر في ذهنِ مُستعمل اللغة لهيئة المَفاهيم المنشّطَة، وهو عبارةٌ عن تَجريد للعناصر النفسية الإدراكية. وأمامَ مرحلة **تَطويرِ العناصرِ** أو المفاهيمِ التي أنشئَ النّصُّ من أجلِ تبليغها، **ومرحلة التعبيرِ** التي يظهرُ فيها النّصّ السّطحي Expression الفعلي، وكلتا المرحلَتَيْنِ تخضعانِ لمستوياتِ ضبطٍ وتحكُّمٍ Control levels، من هذه المستوياتِ التَّحكُّميّة:

أ- إنّ تنظيمَ الأحداث Events والأعمال Actions والمواقف Situations والأشياء Objects في عالَمِ النّصِّ له تأثيرٌ معيّنٌ في النّظامِ السّطحيّ للنّصّ (مُرتكزات الحَرَكَة من أعلى إلى أسفلَ، ومن المركزِ إلى الهامش... ومن السّابقِ إلى اللاّحقِ) والتّطابُق بين عالَمِ النّصِّ واستعمال الزّمَنِ النّحويّ و البناء للمَعلوم أو البناء لما لَم يُسمَّ فاعلُه، ومَعاني الأفعال المُساعدَة... فخصائصُ الأشياءِ تُذكَرُ في تَسلسُلٍ مُعيّنٍ عندَما تتوالى المُخصصاتُ في تركيبٍ معيّنٍ، مثل الحَجم ثُمّ المادّة...

ب- ينبغي الالتزامُ بعملياتِ التتابُعِ لفَرضِ صورة ذات ترتيبٍ ما على النّصِّ؛ مثلاً: المُركّبات Syntagms والجُمَل الفرعيّةُ والجُملُ الرّئيسةُ، تُعدُّ أُطُراً للحُكم على الوَقائعِ اللّغويّة السّطحيّة، وهذه الأطرُ غيرُ مُلزمة، ولكن يجبُ تذكُّرُها عندَما نتّخذُها نقطةَ انطلاقٍ، فمن المعلومِ أن تبدأ –في اللّغة الإنجليزيّة– باللّفظ الدّالّ على المَكانِ قبلَ الزّمانِ، وعكس ذلكَ في اللّغة الألمانيّة، مع أنّ الحدَيثَ أو الموقفَ قد يَكونُ واحداً.

وقد نجدُ في بعضِ النّصوص الإبداعيّة، كالشعرِ العربيّ، الشاعرَ يُعنى بالزّمن الشّعريّ أو زَمَنِ الشعر؛ ففيه تنظيمٌ زَمَنيٌ للوقائعِ ليس بحسَبِ طُروئها وترتيبِ وُقوعها، ولكن بحسبِ أهمّيتها وتأثيرِها في نفْسه. وهذا مَسلَكٌ في النقد سَلَكَه قليلٌ من الباحثينَ الذين يغوصونَ على طُرُق الشعراء المشهورَة والخفيّة في بناء النص الشعريّ؛ ومن ذلكَ ما أوردَه الأستاذ محمود شاكر من تقسيم زمنَ الشعر في **بناء النَص الشعري؛** فقد اقترحَ أن يُنظَرَ إلى تشعيث الزمنِ في الشعر، محلّلاً كما بُنِيَ وأُنشئَ: «ومع هذا الذي كشفتُ لك أمرَه من "تشعيث الأزمنة" أعني تشعيثَ أزمنة الأحداث، ثمّ

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تَشعيث أزمنة التغنّي بالتقديم والتأخير، والتفريق والجمع»[1]، ويتولَّدُ بينهما «زَمنٌ ثالثٌ هو **زَمَنُ النّفْس**» (ن. م، ص242)[2].

إذا فَحَصْنا نصاً أدبياً أو سردياً أو إخبارياً، فسنجدُ فيه أحداثاً متواليةً، فإذا رتّبنا ذلكَ القدرَ من أحداث المُحتَوى في شبكَة المَفاهيم والعلاقات وجَدْنا أشخاصاً وصفات وأحداثاً، ومهمّةُ الشاعرِ أو الكاتبِ أو مُنتج النصّ أن يَجدَ تعبيراً سطحياً، أي ترابطاً سياقياً يوصَلُ إلى ترابُط المفاهيم في عالَم النصّ. والبحثُ عن ترابُط المفاهيم بحثٌ عن شبكة العلاقات بين المفاهيم، ولا تُحلَّلُ شبكةُ العلاقات بين المفاهيم إلّا بردِّ كلّ علاقة باطنيّة إلى ما يُناظرُها من علاقات سطحيّة بين الكلمات والروابطِ اللّفظيّة والوظائفِ النّحويّة، للحُصولِ على نصٍّ واضحٍ ومُتضامٍ ليسَ فيه عَوائقُ تَحولُ دونَ الانسجامِ والتّماسُك.

كلُّ نصٍّ عالَمٌ قائمٌ بذاته، مُختلفٌ عَن النّصوص، ويَكونُ موضعَ اهتمامٍ من القارئ. أمّا النّصُّ الذي يتكررُ فهو غيرُ مثيرٍ لاهتمامِ القارئ؛ لأنّ الاستعمالَ الدّائمَ للعناصرِ والعلاقات نفسها يُحوِّلُه إلى نمطٍ مُتوقَّعٍ ومُكرّرٍ، ولا يَكونُ تَخطيطُ النّصّ المُكرّرِ ذا كَفاءة. وإذا عاد الكاتبُ إلى تَصميمه فإنّه سيُدركُ أنّه نُسخةٌ من نُصوصٍ سابقة؛ لأنّه مَبنيٌ على غرارِ شَبكَة تَنسيقِ المفاهيمِ والعلاقاتِ نفسها.

ومعنى ذلكَ أنّ مُنتجَ النّصِّ يَكونُ على وعيٍ بالمفاهيمِ والوقائعِ والأفكارِ التي يوردُها في نصِّه، وعلى وعيٍ بالكلمات والأدوات والحُروف، ومَواقعِ الكلمات وترتيبِها، وعَلى وعيٍ بشبكَة العلاقاتِ المَضروبة بين المَفاهيم، ثمّ العَلاقاتِ بينَ الكلمات. وهذا التّخطيطُ الذي يَرتكزُ على تصوّرٍ معيّنٍ (*Strategy*) يَنتهي إلى النّصّ الذي ارتَضاه مُنتجُه وخطَّطَ له ووَجّهَ الوَقائعَ والأحداثَ فيه الوجهةَ التي أرادَها، ولَفَتَ انتباهَ المُتلقّي إليها.

ويَشترطُ ديبوغراند لتَحويلِ عالَمِ النّصِّ إلى تَعبيرٍ سطحيٍّ أن يَلتزمَ بشروطِ التّركيبِ، ومن شروطه التي تَضمنُ تَماسُك النّسيجِ اللّغويِّ أن يُعالَجَ بطريقة تؤدّي إلى ترتيبٍ نَمَطيّ دقيقٍ من التّرتيبِ النّحويّ، وتَرتيبِ الأبياتِ الشّعريّة أو الفَقَرات، والتّرتيبَ المُعجمي.

1. دَعوة لإنشاء علمٍ للنّصوص[3]:

هذه خُلاصةُ أفكارِ ديبوغراند في إنتاجِ النّصِّ وتَشكيله وطريقة بنائه، وهي مبنيةٌ على أنّ تحليلَ النّصّ ودراستَه واكتشافَ آلياته علمٌ ذو قَواعدَ وقَوانينَ، علمٌ اسمُه علمُ النّصّ أو علمُ النّصوص *Science of Texts* ويَقتضي علمُ النّصّ أن يُصنعَ النّصُّ أو يُحلَّلَ وفقَ تَخطيطٍ وتصوّرٍ ذي مَراحلَ، ولبناءِ النّصِّ شُروطٌ وسَيْرورةٌ لَها مُبتَدأ ومُنتَهى.

[1]. نمط صعب ونمط مخيف، ص240.
[2]. المرجع نفسُه، ص242.
[3]. R.A. Debeaugrande, (1980) Chapt.6-7-8-9.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ولكنَّ لبناء النّصِّ أبعاداً أخرى تتعلَّقُ بمُنتجِه ولا يَكادُ يُدركُها النّاقدُ المحللُ، ولعلَّ لها أهمّيّةً قُصوى عندَ النّظرِ في بناء النّصِّ وفي البحث عن تَماسُكه وانسجامه؛ فقَد تَضيقُ أدواتُ التّحليلِ عن استيعابِ أغراضِ صاحبِ النّصِّ، وقَد عبّر عن ذلكَ عالمُ اللغة العربيّ أبو الفتح ابنُ جنّي (المُتوفّى سنةَ 392 هـ) في تَعليقه عَلى مَواقف النّقّاد من أبيات شعريّة من الشّعرِ العَربي[1]، قَلّلوا من شأنها ورَمَوْها بالزّخرفة والتّنميقِ لفظاً، وبالخُلُوِّ من المَعْنى المُفيد؛ قالَ في الردّ عليهم: « هذا الموضعُ قَد سَبقَ إلى التّعلُّقِ به مَن لم يُنعمِ النّظرَ فيه، ولا رأى ما أرى القومُ منه، وإنّما ذلكَ **لجَفاء طبع النّاظرِ وخَفاء غرَضِ النّاطقِ** » (ابن جني)[2]، فقولُ أبي الفَتح: "**جَفاء طَبْع النّاظر وخَفاء غَرَض النّاطق**" يُمكنُ أنَ يُعدَّ قاعدةً من قَواعد الذّوقِ والإبداعِ الذي يَخفى على النّاقد ومحلِّل النّصّ. وهكذا فإنّ تخطيطَ النّصّ –كما في موقفِ ابن جنّي– يَكمنُ ابتداءً في المَعاني والأغراضِ الخفيّة.

ولكن من النُّقّاد مَن يتّخذُ موقفاً آخرَ يَقفُه بين **المُحلِّل النّاقد والمُبدعِ المارد**؛ ففي ذلك يَقولُ المُظفَّرُ ابنُ الفَضلِ العَلَويّ حاملاً الشّاعرَ عَلى أن يُنصتَ إلى المُحلِّل النّاقد: « ينبغي للشّاعرِ ألاّ يُعاديَ أهلَ العلمِ ولا يَتّخذَهُم خُصوماً؛ فإنّهم قادرونَ على أن يَجعلوا إحسانَه إساءةً وبلاغَتَه عِيّاً وفَصاحتَه حَصَراً، ويُحيلوا مَعناه، وينتقضوا ما بَناه، فكَم من أديبٍ أسقطَ أهلُ العلمِ حُكمَ أدَبِه وأخْملوا من ذكْرِه ما تَنبّلَ به، ولو عَدَدْناهُم لأفردْنا لهم كتاباً... ولعلَّ أهلَ العلمِ يأتونَ إلى المَعاني المُستحيلةِ والألفاظِ المُختلّةِ فيُقومونَ أوَدَها بِعلَلِهم ويُصلحونَ فاسدَها بمعرفَتهم...» [3].

لا يُعدُّ كلُّ تشكيلٍ أو إنتاجٍ نصاً مُتماسكاً مُنسجماً؛ فلا يَستوي النصّ الذي يَحملُ المعنى غُفْلاً بَسيطاً مباشراً بالنّصِّ الذي عُنيَ فيه صاحبُه بانتقاء ألفاظه ومَعانيه، وصَبّه في نظمٍ لغويٍ بَديعٍ، وانتقى لَه الصُّوَرَ القريبَةَ والألفاظَ الفصيحةَ. لا يَستوي النّصّانِ دلالةً وبلاغةً وقوّةَ حُجّةٍ وقُدرةً على الإقناعِ، ولكنّ النّصَّ البليغَ المَنظومَ المَسبوكَ هو الذي استطاعَ أن يَجمعَ نصوصاً في صلبِ نصٍ واحد، وضَمّنَ أحشاءَ النّصِ الجديد صوراً ومَجازات مُستعارَةً من نُصوص أخرى، وبذلكَ يَكونُ صاحبُ النّصِّ المَنظومِ نظماً بَديعاً، المَسبوكِ سَبْكاً رَفيعاً، المَصبوبِ إصبابةً واحدةً قَد دخلَ في عَقد موازَنات بين أنساقِ الأشياء؛ إذ قَرّبَ المعَانيَ البعيدةَ فجَعَلَها قريبةً بديعةً، وألّفَ بين المُتنافرات فأصبَحت مُتقاربات، وهَذا العملُ يدلُّ على أنّ مُنتجَ النّصِّ النّاظمَ لَه اكتشفَ الأنساقَ الخفيّةَ الرّابطةَ، التي لا يَراها إلاّ مَن أوتيَ قُوّةَ النّظرِ وسُرعةَ إدراكِ العلاقات، وامتلَكَ الأداةَ اللّغويّةَ والبلاغيّةَ للتّعبيرِ عن كُشوفه وأسرارِ مَعانيه.

[1]. وهي قولُ الشاعر: فَلمّا قَضينا من مِنىً كلَّ حاجةٍ *** ومَسّحَ بالأركانِ مَن هو ماسِحُ
أخذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بَيْنَنا *** وسالَتْ بأعناقِ المَطيِّ الأباطِحُ

[2]. أبو الفَتح عثمان ابن جنّي (ت.392هـ)، الخصائص، ج1، ص218.

[3]. المُظفّر بن الفَضلِ بن يحيى، أبي عَليّ العَلَوي الحُسيني العِراقي (ت.656هـ)، نَضْرَةُ الإغْريض في نُصرَةِ القَريض، ص453-454.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **إعادَةُ إنتاج النّصّ، وعلاقته بإعادَةِ تَركيبِ مَعلوماتٍ نَصّيّةٍ مُكتَسَبَةٍ من قبلُ:**

لا تحسبّ أنّ الأحداثَ التي يَفيضُ بها العالَم في كلِّ حينٍ تذهبُ جُفاءَ وتنبثُّ هباء، ولكنَّها تستقرّ في وعي الكاتب والشاعرِ والمفكّرِ وترتدُّ إلى سَراديبِ نفسه العَميقَة، فيُضافُ الجديدُ منها إلى العَتيقِ، وتتداخلُ وتتلاحمُ، وتُصبحُ جزءا من الرؤيَة والتجربَةَ، وسواءٌ عَليه أأفضى وباحَ أمْ كَسَرَ الجناحَ، فإنّه سيستجيبُ ويَتَغنَّى وإن طَوَى وأخْفَى. يَتكوّنُ في نفس الشاعر، من أحداث العالَم الجديدَة والعتيقَة، ومن تجاربه في التعبير الشعري، مُركَّبٌ شديدُ التّعقيدِ والتداخُل، يبحثُ عن كلّ الطرق المُتاحَة للخُروج، تصريحاً أو تلميحاً...

ليسَ كلُّ تأليفٍ نَصّي بناءً أدبياً بَليغاً، فقَد تتحكَّمُ الشّروطُ التّداوليّةُ فيُضطرّ "المُنتجُ المتكلّمُ" إلى استغلالِ مَعلوماتٍ قيلَت له أو أسئلة أُلقيَت عليْه، فينتجُ نصاً يُكررُ فيه المعلومات المُكتسَبَةَ أو جزءاً منها، ويَستحضرُ تلكَ "المعلومات النّصّيّةَ" من الذّاكرة، ثُمّ يَستخدمُها لإنتاجِ مَعلومات جديدة قَد تَصلُحُ لتغييرِ المعرفة أو لفهمِ نُصوصٍ أخرى[1]، ويُرافقُ إعادةَ إنتاجِ المَعلومات النّصّيّة واستردادها سلسلةٌ من العَمليّات التّركيبيّة كالحذفِ والإضافة والنّقلِ وإعادة التّركيبِ... فإنّ التّصرّفَ في تلك المعلومات باستخراجِها من الذّاكرة يَقتضي من مُستخدمِ اللغة حذفَ ما لا يحتاجُ إليه من مَعلومات أو أحداثٍ لعدمِ الحاجة إليه، أو إعادةَ ذكرِه لمُناسَبته، أو اختصارَ النّصّ أو إطالتَه، فإنّ هذه العمليّاتِ التي يتصرّفُ فيها صاحبُ النّصّ بمَهارة في بناء نصٍّ جديد من مَعلومات مُسترْجَعَة يعتمدُ في بنائها على قَواعد "الأساس" في إنتاجِ النّصوص، فهي التي تتحكّمُ في نحويّةِ النّصّ ووضوحِه وترابُطِه وتأثيرِه...[2].

وممّا يَنبغي الإشارةُ إليه أنّ تذكّرَ المعلومات واستردادَها يعتمدُ أوّلاً على استعادة القضايا الكبْرى أو المُباشرة التي من أجلها أُعيدَ بناءُ النّصّ، ثمّ تأتي ثانياً قَضايا صُغْرى تتعلّقُ ببعضِ تَفاصيلِ النّصّ، والتفاصيلُ الجديدةُ ناتجةٌ عن إعادة تركيبِ النّصّ. وكلّما تعدّدت النّصوصُ في الذاكرة وتَكاثرَت من جرّاء ما يَتكوّنُ في الذّهنِ من رَواسبِ القراءَة اليوميّة، تأخذُ بنيةُ النّصّ الكُبْرى في التّلاشي والتّفتّت، بفعلِ النّسيانِ وتَقادُمِ العَهد، ويُضافُ إلى تأثيرِ تعدّدِ النّصوص في النّسيانِ والتّفتّت، طولُ النّصّ المَطلوبِ استرجاعُه، فالغالبُ أنْ يُصبحَ النّصّ الطّويلُ نَفسُه عُرضَةً للنّسيانِ والتّفتّت، خلافاً للنّصّ المُختَصَر القَصير؛ فالصيغةُ الأيسَرُ لاستيعابِ المعلومات واختبار الفَهم النّصّي هي الإيجازُ ووضعُ المُختَصَرات، فاختصارُ نصٍّ سابقٍ [*Micro Text*] يُسهّلُ دَمْجَه في نصٍّ أكبرَ [*Macro Text*]، فيستكملُ النصّ نصّيّتَه الكُبرى بإدماجِ النّصّ الجُزئيّ[3].

[1]. يُستفادُ هذا الضّربُ من إنتاجِ النُّصوصِ ممّا ذكَره فان دايك في كتابه: عِلْم النّصّ، مَدخَل مُتعدّد الاختصاصاتِ، ص313-314.
[2]. فان دايك، عِلْم النّصّ، مَدخَل مُتعدّد الاختصاصاتِ، ص315-316.
[3]. المرجع نفسُه، ص322.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **إعادَةُ إنتاج النّص، وعلاقته بإعادَة تَركيبِ السياق الاجتماعيّ:**

ذهبَ بعضُ محللي الخطاب، ومنهم ثيو فان ليفن[1]، إلى أنّ الخطابَ يتشكلُ في أثناء الممارسَة الاجتماعية، وتبعُ الخطابُ في تشكله طريقةً معينَةً في انتقاء عناصرَ معينةً وتَجاهُل أخرى لخدمة أغراضٍ معينة. فالنصوصُ تَتشكَّلُ حول مَفهوم أو ظاهرةٍ ما، تدورُ في سياقٍ واحد، وعلى أساس التشابُه بين ما يُقال ويُكتب عن جانب من جَوانب الواقعِ في نصوص مختلفة مكتوبةً بأساليبَ شتى يَتم إعادَةُ بناء الخطابات وتشكيلُها. الخطابُ مبني على ما تَراكَمَ من نُصوصَ تدلُّ على مفاهيمَ حول الممارَسَة الاجتماعية أو التفاعل الاجتماعي، مثل مَفهوم الضمير الجَمعي عند دوركايم، ونظرية العادَة أو "الهابيتوس" عند بورديو، ونظرية الأنساق عند بارسون والأنثروبولوجيا البنيوية عند كلود ليفي شتراوس... فمن الممارسات الاجتماعية تُشتقُّ المفاهيمُ ويتم إنتاج المَعرفَة، ومنها إنتاجُ الخطاب، ويتعينُ على كلِّ تحليل نقدي للخطاب أن ينطلقُ من هذه الصلَة بين تشكيل النصوص وما يَسبقُها من ممارسات وأفعال اجتماعيةٍ، ولا يتحققُ ذلكَ إلا بإعادَة بناء سياق الفعل الاجتماعي Discourse as the Recontextualization of Social Practice.

وهكذا، فإنّ إعادَةَ بناء النص المعبّر عن الفعل الاجتماعي يستلزمُ إعادَة بناء السياق الذي طرأ فيه الفعلُ الاجتماعي، وكلُّ خطابٍ مرتبطٌ بسياقه وبنسيجه النصي، ولا يُتصورُ بناءُ خطاب أو إعادَةُ بنائه إلا بإعادَة بناء النسيج اللغوي والمَوقف الاجتماعي. ويدخلُ في إعادة البناء عاملٌ رَئيسٌ من عَواملِ بناء النّص أيضاً، هو التفاعُلُ اللغويُّ بين أفراد المجموعة اللغويّة، لأنَّ إنجازَ الخطابِ ذو طبيعة تَشاركيّة يشتركُ فيها المُتكلمُ أو الكاتبُ مع مُخاطَبِه المُباشرِ ثمّ مع سياقه الاجتماعيّ الكبيرِ وثقافتهَ السائدَةَ[2].

- **التَّفاعُل اللّغويّ وأثرُه في بناء الخطاب:**

وهكذا فإنّ مُنشئَ النّص أو بانيَ الخطابِ ينطلقُ من مَجموعِ التّجاربِ والخبراتِ التي تكوّنَت عندَه بفعلِ التفاعُل بينَه وبين أفراد المجموعَة اللّغويّة المُحيطَة به، وبينَه وبينَ ثَقافته وسياقه الاجتماعيِ الكَبير[3]، ويَدخلُ ضمنَ العَناصرِ المُتفاعلةِ أيضاً الدَّخلُ اللغويّ والمعرفيّ الذي يُسهمُ في تَطويرِ الفردِ مَفاهيمَه ومَواقفَه.

وفي هذا السياقِ يُمكنُ التّمييزُ بين بناء خطابٍ بعدَ تَحليلِ آخَرَ، وبناء خطابٍ من غيرِ إعادة بِناء؛ فأمّا الأوّلُ فهو بناءُ الخطابِ في ضوءِ خَطابٍ سابقٍ تلقّاه المُتلقّي فانطَلقَ منه ليبني خطاباً جدَيداً، والأهمُّ في هذا النّوعِ من البِناءِ هوَ إجراءاتُ إعادَةِ بنائِه، ولا يُعادُ بناؤُه إلاّ بإجراءِ تحديدِ

[1]. Van Leeuwen, (2008).

[2]. عَبد الله بن محمّد المفلح، مِن تَحليل الخِطاب إلى بناء الخِطاب، رُؤية في توظيف اللّغة أداةً للتّغيير والتّطوير، ص73.

[3]. المرجع نفسه، ص73.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

العناصرِ التي يُرادُ تغييرُها في الخطاب[1]؛ ومنها تَحديدُ "اللّغَة الواجهَة"، وتَحديدُ المفاهيمِ والمَعارِف والافتراضات والقيمِ التي يُرادُ تغييرُها، وبَعد تَحديد العَناصرِ المُراد تَغييرُها، تأتي أهمّيّةُ الخطّة التي يَختطُّها البَاني أو الموقعُ الذي يقفُ فيه، وترتكزُ خططُ الخطابِ على اختيارِ القيمِ المراد تبليغُها والمَفاهيمِ المَنقولَة والمَعارف الجَديدة، ثمّ تنتهي بتحديد الواجهة اللغويّةِ لبناء الخطابِ، وهي الواجهةُ المناسبةُ الَتي ستَنقُلُ الخطابَ إلى المُخاطَب أو النَّصّ إلى القُرّاء.

ومن أنواعِ الخطابِ المُراد بناؤُه، الخطابُ التربويُّ التَّعليميّ بعدَ تحديد إجراءات تَغيير خطابٍ تربويٍ قبلَه، اعتراه من النَقائص أو البُعد عن الغايات المرجوّة ما دَعا إلى إعادَة بنائه، والخطابُ التّوجيهي، والخطابُ العلاجيّ عند المحلّلين النَّفْسيين.

هذا، وإنّ كلَّ خطابٍ جَديد يُبْنَى على أنقاض خطابٍ سابقٍ لا يُفعلُ به ذلكَ إلاّ بعدَ تحديد التَّغيير المَطلوب، في القيمِ والمَفاهيمِ والحُجج والمَعارِف والواجهةِ اللّغويّة[2].

- **إجراءات بناء الخطاب:**

يُبنى الخطابُ من العناصرِ النّصّيّة التي يُرادُ تغييرُها في خطابٍ سابقٍ، ولا يُغيّرُ إلا ما يُحتاجُ إلى تغييره بناءً على الهدَف من إعادة بناء الخطابِ ونَوعِ النتيجَة المُراد التوصّلُ إليها. وقد حدّد الباحثونَ إجراءاتٍ عمليّةً انتقاءَ ما ينبغي تغييرُه في فعلِ إعادةِ بناءِ الخطابِ ونوع الغايةِ المُبْتَغاة من إعادةِ البناء، منها خمسةُ إجراءات:

- تحديدُ "اللغة الواجهَة"، المفرَدات والجُمل والتراكيب التي يُرادُ تغييرُها
- تحديدُ نبرات الصّوت أو حَركات الجَسَد التي يُراد تغييرُها (إن وُجِدَت)
- تَحديدُ المَعارف والمَفاهيم التي يُرادُ تَغييرُها
- تحديدُ الافتراضات التي يُرادُ تغييرُها
- تحديد لاقتناع الخاصّ الذي يُرادُ تغييرُه
- تَحديدُ القيم الخاصّة التي يُرادُ تغييرُها

ولا شكّ في أنّ الأساليبَ اللغويةَ وأسلوبَ البناء النّصّيّ والمفرَدات المُنتَقاةَ، كلُّ أولئكَ عبارةٌ عَن نَواقلَ للخطاب، وهذه النواقلُ تحملُ مكوناتِ الخطابِ الأخرى إلى المتلقّي؛ «وبما أنّ مكوّنات الخطاب هي التي تُسيّرُ فكرَ متلقّي وسلوكَه فإنّ أيّ تغيير فيها سيُحدثُ تغييراً في المتلقّي نفسه، وأنّ أسهلَ طريقة فعّالة لإحداث التغيير في مكوّنات الخطابِ: التغيير في نواقله، فالتغيير في النواقلِ يعكسُ التغيير في المَكوّناتِ، وحينما يستمرّ المتلقّي في ممارسَة النواقلِ الجديدَة فهو يُرسّخُ ما وراءَها وما

[1]. المرجعُ نفسُه، ص79.
[2]. المرجعُ نفسُه، ص80-86.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تحملُه من مكوِّنات خطابٍ جديدة؛ لتُصبحَ المكوّناتُ الجديدةُ مع مرورِ الزّمنِ راسخةً في الإنسانِ. وعلى هذا فإنّ خطَواتِ التحليلِ تبدَأ بتحليلِ النواقلِ – وأهمّها اللغةُ – ثمّ المكوّنات مرتّبةً حسبَ أهميتها (القيمِ ثم القَناعات ثم المفاهيم ثم الافتراضات ثم المعارف). أمّا خطواتُ إعادةِ البناءِ فتبدأ بتحديدِ المكوّناتِ (القيمِ الجَديدة ثم القَناعاتِ الجَديدَة ثم المفاهيمِ الجَديدَة ثمّ الافتراضات الجَديدَة ثم المعارف الجَديدَة)، وتنتهي بتحديد اللغةِ؛ فبدءُ التحليلِ يكونُ باللغةِ وانتهاءُ البناءِ يكونُ باللغةِ أيضاً»[1]

1. لا بدَّ لكلّ إنشاء نصّيّ من خططٍ ومَواقعَ:

والخططُ والمواقعُ هي ما يُصطلَحُ عليه اليومَ بـ«استراتيجيات الخطاب» أو مواقع الخطاب وخطَطه: *Discourse Strategy*.

من قَواعد استراتيجيات الخطاب: النَّسيجُ المُحْكَمُ للنصّ وراءَه خُطّةٌ خطابيّةٌ مُحْكَمَةٌ.

من قَواعد استراتيجيات الخطاب أيضاً رعايَةُ الانتقالِ من النص المَنسوج إلى الخطابِ المُتداوَل

أوّلاً: منْ مَواقعِ الخطاب وخططه، ما يُمكن تسميتُه بالتَّخطيط اللّغويّ، وهو اختيارُ الكلماتِ والحروف والتّراكيبِ التي تُوافقُ المقاصدَ حتّى تحصلَ بَلاغةُ المَعْنى بتحقُّقِ بَلاغة اللفظِ؛ ومن ذلكَ اختيار الحذف بَدَلَ الذّكر لأنّ الحذفَ لِما هو مَعْلومٌ، ولأنّ تعمُّدَ ذكرِ المحذوفِ سَيُثقلُ اللفظَ والمَعْنى، فحذفُ المَعْلومِ جائزٌ أو مُتعيّنٌ.

وعَكْسُه التَّكْرارُ فقَد يَكونُ تَخطيطُ الكَلامِ مبنياً على تَكرارِ الكلماتِ أو إعادةِ ذكْرِها مرّةً بعدَ أولى؛ لأنّ في التّكرير تَقْريراً وتثبيتاً وتَمكيناً.

ويُقاسُ على الحَذف والتَّكْرارِ ما لا يَكادُ يُحصَى من الوُجوه اللّغويّة والأساليبِ البلاغيّة التي يعمدُ إليها المتكلّمُ. ومن الخططِ والمَواقعِ موقعُ التّلميح insinuation strategy وموقع التضامن أو التعاون Cooperation strategy، ويُمكن الاستدلالُ عَليهما بقَوله تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" [سبأ: 24]

1- التلميح:

عُطفَت جملةٌ على جملة في الآيَة الكريمَة: عطفَت جملة [وإنّا أو إيّاكم] على جُملة الاستفهامِ، وفيها إبرازُ المَقْصد الخَفيّ بطريقة بَليغة [وهذا تَلْميح] تُوقع الخصمَ في شَرَك المَغلوبيَة وذلكَ بحصرِ حالتي الفَريقَيْنِ المُتَجادلَيْنِ بينَ موافَقَةَ الحقّ والهُدى ومُوافَقَة الباطلِ والضَلَال؛ ولذلكَ جاءَ حرف العطفِ أو ليُفيدَ التّرديدَ بين حالَتَيْن. «وهذا اللّونُ من الكلام يُسمّى الكَلامَ المُنصفَ، وهو

[1]. عَبد الله بن محمّد المفلح، مِن تَحليل الخِطاب إلى بناء الخِطاب، ص80.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ألّا يَترك المُجادلُ لخَصمه موجِبَ تَغيُّظ واحْتداد في الجِدال، ويُسمى في علم المُناظرة [الحِجاج] إرخاءَ العنانِ للمُناظِر، ومع ذلكَ فقَرينة إلزامِهم الحُجّةَ قَرينةٌ واضحةٌ.».

ومن لَطائف الآيَة وبَلاغتها ومواقع المتكلّمِ أنها اشتَمَلت على إيماء [وهذا تلميح] وهو إيماءٌ إلى ترجيح جانبٍ منَ الجانبَيْنِ في احتمالِ من أحد الاحتمالَيْنِ بطريق مُقابلَة الجانبين في التّرتيب؛ فقَد رُتّبَت حالتا الفَريقَيْن بما يُعرفُ باللّفّ والنّشرِ؛ فقد ذَكَر ضَمير جانب المُتكلم ومَن مَعَه وجانب المُخاطَبين، ثم ذَكَر حالَ الهُدى وحالَ الضّلال على ترتيب ذكْرِ الجانبين، فأومأ ولمَّحَ إلى أنّ الأوَّلينَ مُهتَدونَ أو موجّهون إلى الهدى أمّا الآخرون فهم على ضلَالٍ مبينٍ، حصلَ هذا التّرتيبُ كلّه بعَد الفائدة التي حَمَلتْها قَرينةُ الاستفهام، وهذا أيضاً من الإيماءِ والتّلميح والتّعريض، وهو أبلَغُ من التّصريحِ وأوقعُ في النّفسِ.

2. التّعاوُن أو التّضامُن في بيان الحقّ:

الآيةُ تُعرِبُ عن الغايَة في النّصَفَة في الجدالِ والاعتدال في الحوارِ والمُحاجّة؛ فالمُحاورُ الرّاغبُ في الوصولِ إلى الحقّ يقول للمشركين: أحدُنا على هدى، والآخر على ضلال، من غيرِ تَعيين؛ ليثير في المُخاطَبينَ التدبر والتفكر في هدوء لا تعتريه عزةٌ بإثم ولا رغبة في جدالٍ ومُحال. فإنما المُحاورُ صلى الله عليه وسلَّمَ هاد ومُعلمٌ، يبتغي هُداهُم وإرشادَهم لا إذلالَهم وإفحامَهم، لمجرد الإذلال والإفحام. والجَدلُ على هذا النَحوِ المُهذَّبِ أقربُ إلى لمس قلوبِ المستكبرينَ المعاندينَ المتطاوِلينَ بالجاه والمقام، المستكبِرينَ، على الإذعانِ والاستسلامِ، وأجدرُ أن يثيرَ التدبر الهادئَ والاقتناعَ العميقَ. والإنصافُ والاعتدالُ منهجٌ قويمٌ سديدٌ في الحجاج: «قُلْ لا تُسألونَ عَمّا أجْرَمْنا، ولا نُسْألُ عَمّا تَعْمَلونَ»[1].

3. فائدةٌ:

- أداةُ الاستفهامِ «مَنْ» في الآيَة المذكورَة آنفاً، فيها ما يُفيدُ التَّنبيهَ على الخَطأ، ولذلكَ أعقبَ بالجَواب من قِبَل السائل بقوله: «قل الله» لإثبات أنّهُم لا يُنكرونَ ذلكَ الجوابَ. وفي سورة أخرى: «فَسَيَقولونَ الله» فهذا جوابٌ يُجيبونَ به ولا يُنكرونَ خَلْقَ الله، فلا يَملكونَ أن يُماروا في الحقّ البيّنِ ولا أن يَدَّعوا غيرَه.
- عندَما أوردَ جانبَ أهلِ الحقّ والهُدى جاءَ بحرف الجرّ المُفيد الاسْتعلاءَ المُسْتَعارَ للتّمكُّن [على]، وذلكَ تمثيلاً لحال المهتدي بحال المتصرف في أموره وأدواته كما يَشاء لبُلوغ مَقْصده. وأوردَ في جانب أهلِ الباطلِ والضّلال حرفَ الجرّ [في] الذي يُفيدُ الظّرفيةَ المُستعارةَ لشدَّة التَّلبّس بصفة الباطلِ والضّلال، «تَمثيلاً لحالهم في إحاطة الضَّلال بهم بحال الشيء في ظرف محيط به لا يتركه يُفارقه ولا يتطلع منه على خلاف ما هو فيه من ضيق يلازمه»

[1]. انظر التفصيلَ في: الشيخ الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج22، ص192-193.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

والمَقصود أيضاً بمواقع الخطاب وخططه مواطئُ الأقدام التي يتحسسُها الشاعرَ أو المتكلمُ البليغُ قبل أن يتكلَّمَ، فيبني قصدَه ومعمارَ كلامه في ضوء ما يُشاهدُه من الحال... فهو مُتكلمٌ بليغ، ومُهندس بلاغي:

قال ابنُ رَشيق في حَديثه عن **خطط التّدرّج**، من التماس الجِدّ والسلامَة، إلى التحسين والتجويد:

«ليجعلْ طلبه أولاً للسلامة، فإذا صَحّتْ له طَلَبَ التجويدَ حينئذ، ولْيرغبْ في الحلاوة والطّلاوة رَغْبَتَه في الجَزالة والفَخامة، وليجتنبْ السوقيّ القريبَ، والحوشيّ الغريبَ، حتى يكونَ شعرَه حالاً بين حالين كما قال بعض الشعراء:

عليكَ بأوساطِ الأمور؛ فإنها	نَجاةٌ، ولا تَركبْ ذَلولا ولا صَعبا

فأولُ ما يَحتاجُ إليه الشاعرَ بعد الجدِّ الذي هو الغايةُ، وفيه وَحْدَه الكفايةُ، حُسنُ التّأتّي والسياسة، وعلمُ مَقاصد القَول؛ فإنْ نَسبَ ذَلَّ وخَضَع، وإن مَدَحَ أطْرَى وأسْمَع، وإن هَجا أخلَّ وأوْجَع، وإن فَخَر خَبّ ووضعَ، وإن عاتبَ خفضَ ورفعَ، وإن استعطفَ حنَّ ورجعَ، ولكنّ غايتَه معرفةُ أغراض المخاطَبِ كائناً مَن كان؛ ليَدخُلَ إليه من بابه، ويُداخلَه في ثيابِه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوتَ الناسُ وبه تَفاضَلوا»[1]

العُدولُ عن خطّةِ الكلامِ:

قد يَشرعُ المُحاضرُ أو الكاتبُ أو صاحبُ الوَرقة البَحثية في الكلامِ وإيضاح المشروع وبيان الفكرة، ولكنّه سرعان ما تجده يَعدلُ عمّا اخْتطَّه بيده، ثُمّ يَشْرَعُ في بناء طريقة جديدة في عَرض التصوّر، بناءً على الوضع الجديد الذي وُضِعَ هو فيه، فالموقعُ يحكُم الكلامَ ويحكُمُ التخطيطَ للكلام والموقفَ الذي يَقفُ فيه المتكلّمُ، إنه يُسَمَّى بـــ: **العُدول عَن خُطَّة الكَلام**، كَما قال روبرت دي بوجراند، في النص والخطاب والإجراء.

خُلاصة البحث:

ينتهي البحثُ إلى أنّ بناءَ الخطابَ وتحليلَه إجراءان متلازمان لا يَنفكُّ أحدهما عن الآخَر ولا يُتصوّرُ أحدهُما بمعزل عن الآخَر؛ إذ يدخُل في البناء معرفةُ شروط البناء اللغوي التي تُؤلِّفُ النسيجَ النّصي للخطاب، فهي النَّواقلُ التي يُبنى بها كلُّ خطابٍ، ويدخَلُ في التحليلِ إعادَةُ تشكيل

[1]. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص199.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

السياقِ واستدعاء مكوّناته الاجتماعيّة والثقافيّة والإدراكيّة، إذ لا يَنفكُّ كلُّ خطابٍ عَن سياقه الذي وُلِدَ منه، ولكنّ ذلك لا يَمنَعُ أن يُبنى لَلخطابِ سَياقٌ جديدٌ عندَ كلِّ قراءةٍ وكلِّ تأويلٍ.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مراجعُ البَحث

- بَيان رسالَة القُرآن، لأبي سُلَيمان الخَطّابي (ت.388هـ)، ضمنَ كتاب: ثلاث رَسائلَ في إعجازِ القُرآن، للرّمّاني والخَطّابي وعبد القاهر الجُرجانيّ، تحقيق: محمد خَلَف الله أحمد ومحمد زَغلول سلاّم، ط. دار المَعارف، القاهرة، ط.3، 1976م.
- تَحليل الخطاب، التّحليل النّصّيّ في البَحث الاجتماعيّ، نورمان فاركلوف، ترجمة طلال وهبه، المُنظّمة العربيّة للتّرجمَة، بيروت، 2009م.
- التحرير والتنوير، للشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- تَفْسير الكَشّاف عَن حَقائق التّنزيل وعُيون الأقاويل في وُجوه التّأويل، لأبي القاسم جار الله الزّمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط.3، 1430-2009.
- الخصائص، لأبي الفَتح ابن جنّي (ت.392ه) تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الهُدى للطّباعة والنّشر، بيروت، ط.2،
- عِلْم النّصّ، مَدخَل مُتعدِّد الاختصاصاتِ، فان دايك، ترجمة: سَعيد حَسَن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط.1، 2001
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت.463 هـ)، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الجيل، ط.5، 1401هـ-1981م
- مِن تَحليل الخِطاب إلى بِناء الخِطاب، رُؤية في تَوظيف اللّغة أداةً للتّغيير والتّطوير، عَبد الله بن محمّد المفلح، دار كُنوز المعرفة النشر والتوزيع، عَمّان، الأردن، 1438 / 2017.
- من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، بول ريكور، ترجمة محمد برادة وحَسن بورقية، "عين" للدراسات والبُحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط.1، 2001،
- النّصّ الغائبُ في القصيدَة العَربية الحَديثَة، عبد السلام الريبدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عَمّان الأردن، 2011.
- عِلم النّصّ، جوليا كريستيفا، ت. فريد الزّاهي، دار توبقال للنشر، البيضاء، المغرب، ط.1، 1991م.
- الإحالَة وأثَرها في تَماسُك النّصّ في القَصَص القُرآنيّ، د. أنس بن محمود فجّال، إصدار نادي الأحساء الأدبي، 1434-2013.
- نَضْرَةُ الإغْريض في نُصرَةِ القَريض، للمُظفّر بن الفَضلِ بن يَحيى، أبي عَليّ العَلَوي الحُسيني العراقي (ت.656ه) تحقيق: نُهى عارف الحسن، مَطبوعات مَجمع اللغة العربيّة بدمشق.
- Angela Coșciug, *Le Concept du Texte chez Eugenio Coseriu.* Revue: Diacronia BDD-A1223, Edituria Academiei 2011.
- Benvenistee, E. Problèmes de linguistique générale II, Paris, Gallimard, 1974.
- Chomsky N. Syntactic structures, Mouton, The Hague (1957)

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Harris, Z. 1952, *Discourse analysis*, Language Vol. 28, 1952, pp:1-30, Pub. Linguistic Society of America
- Coșeriu E., *Filozofia limbajului*, in: *Prelegeri si conferinte* Supliment al publicatiei 'Anuar de Lingvistica si istorie literara, seria A Lingvistica, XXXIII
- Coșeriu E., *Determinación y entorno, Dos problemas de lingüística del hablar,* in: Romanistisches Jahrbiruch New Jersey 1980.
- Debeaugrande, R.A. *Text, Discourse and process. Toward a Multidisciplinary science of texts.*
- Debeaugrande, R.A. W.Dressler, *Introduction to Texts Linguistics*, London/New York, Longman 1981.
- Dijk, Van 1977a, *Cognitive Psychology and Discourse, Recalling and summarizing stories.* in: Dressler Ed.. Current Trends, in: Text Linguistics. Berlin/New York: de Gruyter.
- Ducrot, O. and Todorov, T. *Dire et ne pas dire. Principes de sémantique linguistique*, Paris, Hermann, 1972.
- Fowder, Roger *La Langue dans l'actualité, Discours et Idéologie dans la Presse,* Londres-New York, Routledge, 1991.
- Genette, J.1982, **Palimpsestes, la littérature au second degré**, Coll. Poétique Seuil.
- Genette, J. 1979, **Introduction à l'architexte,** Coll. Poétique Seuil.
- Genette, J. 1987, **Seuils,** Coll. Poétique Seuil.
- Goffman, Erving: *Forms of Talk*. Pub. University of Pennsylvania Press Philadelphia, 1981.
- Fowler, Roger (and others): *Language and Control*. Routledge Library Editions: Sociolinguistics, 1979.
- Gunther Kress and Theo Wan Leeuwen, *Multimodal Discourse: The Modes and Media of Contemporary Communication.* London: Arnold, 2001.
- Hatim Basil & Ian Mason; *Discourse and the Translator, Language in Social Life Series,* Longman 1990.
- Haliday, M. & Hasan R, *Cohesion in English*, London, Longman, 1976

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Haliday, M. & Hasan R, *Language, Context and Text. Aspects of Language*, In: *Social-Semiotic Perspective*. Deakin University Press, Geelong, 1985
- Iser, Wolfgang *(L'acte de lecture: théorie de l'effet esthétique, Bruxelles, Mardaga, 1985)*
- Jauss, Hans Robert*: (Pour une esthétique de la réception, Tr. de l'allemand par Claude Maillard, Bibliothèque des Idées, Ed. Gallimard, 1978).*
- Leeuwen, Van Theo: *Discourse and Practice– New Tools for critical discourse analysis*. Published by Oxford University Press, New Yor, 2008.
- Mayenowa 1974, in: Angela Coșciug, *Le Concept du Texte chez Eugenio Coșeriu.* Revue: Diacronia BDD-A1223, Edituria Academiei 2011.
- Ricoeur, Paul, ***Du Texte à l'Action, Essais d'Herméneutique II***, Paris– Seuil.
- Schegloff, E et Sacks, H: *Ouvertures de Fermetures*, Semiotiaca 7 (4).
- Suter, Hans-Jurg *The Wedding Report, a prototypical approach to the study of traditional text types*. John Benjamins Publishing Company, 1993.
- Werlich, Ergon*, A text Grammar of English*, Heidelberg Meyer, 1976,

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الخطاب السردي ونظرية الذهن

أ.د. محمد غاليم
جامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب
mohaghalim@gmail.com

الملخص:

أصبح تطور العلوم المعرفية يمكن من تكوين تصورات متقدمة للبنيات السردية، باعتبارها بنيات ذهنية تمثيلية تندرج في بيئة الذهن/ الدماغ المعرفية الشاملة. ونتناول في هذا البحث جوانب من التطور المذكور الخاص ببعض الأوليات والقدرات التي تقوم عليها هذه البنيات. ونتبع في ذلك خطوتين:

- تحديد بعض الأوّليات التصورية التي تؤسس تصميم بنيات المعرفة السردية، وتستمد دلالتها ونجاعتها المعرفية من شبكة التفاعلات الوِجاهية التي تربط بين هذه الأوّليات وأنساق ذهنية أخرى.
- تحديد بعض القدرات المعرفية النوعية لدى الإنسان، التي تلقي ضوءا كاشفا على اشتغال الخطاب السردي وتفاعلنا معه وشغفنا به. ومن هذه الملكات: (أ) ملكة نظرية الذهن التي تتجلى في قدرتنا على إسناد حالات ذهنية للأشخاص الآخرين لتفسير سلوكهم، ومنهم الشخصيات الروائية في البنيات السردية. وهي قدرة يتطلبها السرد الروائي فينا بإلحاح، بل تجعل منه ومن الأدب عموما أمرا ممكنا؛ و(ب) تمثيل التمثيل، وهي قدرة لتتبع مصادر تمثيلاتنا الذهنية، ومكون متطور من مكونات نظرية الذهن. ويلعب عمل هذا المكون، بشكل جوهري، دورَ الوسيط في إسناد الحالات الذهنية إلى الشخصيات الأدبية. وهكذا يعتمد السرد الروائي ميلَنا إلى اقتفاء أثر مَن يُفكِّر في ماذا، ومَن يريد ماذا، ومن يحسّ بماذا، ومتى، وأين، الخ.

الكلمات المفاتيح:

العلوم المعرفية، البنيات السردية، الذهن، التفاعلات الوجاهية، ملكة نظرية الذهن، السرد الروائي.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Narrative Discourse and Theory of Mind

Pr. Mohamed Ghalim
Mohamed V University. Rabat
mohaghalim@gmail.com

Abstract:

The development of cognitive sciences enables the formation of advanced conceptions of narrative structures, as representational mental structures that fall into the overall cognitive environment of the mind/brain. In this paper, we will discuss aspects of the aforementioned development concerning some primitives and abilities *on which these structures are based. This is done through two steps*:

- Determining some conceptual primitives that constitute the design of narrative cognition structures, and derive its significance and cognitive efficiency from the network of interface interactions between these primitives and other mental systems.

- Determining some human qualitative cognitive capacities, *which shed a revealing light on narrative discourse working, on our interaction with it and on our passion for it. These capacities are*: (*a*) Theory of Mind, *which is manifested in our ability to assign mental states to other people to explain their behavior, including fictional characters in narrative structures. It is an ability that the narrative discourse urgently requires in us, and that makes this discourse, and literature in general, possible*; (*b*) metarepresentation, *an evolved cognitive ability to keep track of sources of our mental representations. It is a developed component of the Theory of Mind. The attribution of mental states to literary characters is crucially mediated by the workings of this component. Thus, fictional narratives rely on, manipulate, and titillate our tendency to keep track of who thought, wanted, and felt what, when and where.*

Keywords:

Cognitive sciences, narrative structures, mind, interface interactions, Theory of Mind, mental representations, fictional narratives.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

"الأدب يستفيد بشكل واسع من عمليات نظرية الذهن التي أنتجها التطور للتعامل مع الأشخاص الواقعيين. كما يفترض هذه العمليات؛ وذلك حتى في الحالات التي يبقى فيها القارئ واعيا، في مستوى من المستويات، بأن الشخصيات الروائية ليست أناسا واقعيين على الإطلاق".

زنشاين (2003)، ص273.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تمكن

تقديم

تمكن التطورات العميقة الحاصلة في مختلف العلوم المعرفية، ومنها علم النفس وعلم الاجتماع المعرفيان وفلسفة الذهن واللسانيات، بما فيها النظرية الدلالية، من بلورة تصورات متقدمة للبنيات السردية (narrative structures)، باعتبارها بنيات ذهنية تمثيلية تندرج في نساج أعم يشكل بيئة الذهن/ الدماغ المعرفية الشاملة[1].

ونتناول في ما يلي جوانب من التطورات المذكورة الخاصة ببعض الأوليات والقدرات المؤسِّسة لهذه البنيات. وذلك من خلال:

1 . تخصيص بعض الأوّليات التصورية التي يقوم عليها تصميم بنيات المعرفة السردية، والتي تستمد دلالتها ونجاعتها المعرفية من الوِجاهات (interfaces)؛ أي شبكة التفاعلات التي تربط هذه الأوّليات بأنساق ذهنية أخرى، على رأسها النسق اللغوي التصوري والنسق الاجتماعي الثقافي، داخل هندسة الذهن/ الدماغ المعرفية الشاملة.

2. تخصيص بعض القدرات أو الملكات المعرفية النوعية لدى الإنسان، التي تلقي ضوءا كاشفا على طبيعة اشتغال الخطاب السردي وتفاعلنا معه وشغفنا به. ومن هذه الملكات:

- ملكة قراءة الذهن أو نظرية الذهن التي تتجلى في قدرتنا على إسناد حالات ذهنية للأشخاص الآخرين لتفسير سلوكهم، ومنهم الشخصيات الروائية في البنيات السردية. وهي قدرة يبدو أن السرد الروائي يطلبها فينا بإلحاح ويدفعها أحيانا إلى اختبار حدودها القصوى؛ وأنها تجعل من هذا السرد الروائي كما نعرفه (بل من الأدب عموما) أمرا ممكنا.

[1]. قدم هذا البحث في الندوة الدولية: "لسانيات النص وتحليل الخطاب"، الدورة الثالثة، 19-24 نوفمبر 2012، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب؛ ولم ينشر منذ ذلك الحين. وتحافظ هذه الصيغة تماما على جوهر البحث الأصل، وتقتصر على إضافات وتعديلات طفيفة وإشارات إلى بعض المراجع التي جدّت في الموضوع.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- والقدرة على تتبع مصادر التمثيل الذهني، أو تمثيل التمثيل. وهي قدرة متقدمة من قدرات نظرية الذهن، يعتمد السرد الروائي إثارتها فينا واستخدام ميلنا من خلالها إلى اقتفاء أثر من يفكر في ماذا، ومن يريد ماذا، ومن يحس بماذا، ومتى، وأين، الخ.

1. بعض أوليات المعرفة السردية ووِجاهاتها

تشكل البنيات السردية موردا من موارد الإنسان الأوّلية يتزود منه لبناء العالم معرفيا وتنظيم التجربة الاجتماعية/ الثقافية وجعلها قابلة للفهم والحياة. لذلك اعتبر تورنر Turner (1996)، مثلا، عمليات ذهنية سردية، مثل "التخيل السردي"، أداة جوهرية من أدوات الفكر، لازمة لعمليات يومية مثل التخطيط والتقييم والتفسير وتذكر الماضي وتخيل المستقبل. فالتجربة اليومية منظمة على أساس تدفق سردي يبدأ "بحكايات فضائية صغيرة" كالبحث عن شيء، والتنقل من غرفة إلى أخرى، وصب الشاي في الفنجان، الخ. وقدرتنا على بناء هذه الصور السردية الدقيقة قدرة كلية لا واعية وطيعة تمكننا من أن نميز، داخل تدفق التجارب، أشياء وأحداثا ونرتِّبها في شكل حكايات، فنسقط حكاية على أخرى أو ننظم الحياة بكاملها من خلال حكاية يوم. كما تمكننا من إيجاد خيط رابط بين أكثر الأعمال اليومية بساطة كالتي ذكرنا، وأعقد الإنجازات الأدبية السردية[1].

وإذا افترضنا مع عدد من الباحثين، منهم هيرمان Herman (2000) مثلا، قالبا ذهنيا خاصا بالمعرفة السردية،[2] فإننا نواجَه بسؤالين مركزيين:

أ. ما هي الكيانات والعلاقات اللازمة التي تشكل أوّليات تصورية يقوم عليها بناء المعرفة السردية؟

ب. ماهي شبكة التعالقات الوِجاهية التي تربط هذه المعرفة بأنساق قالبية معرفية أخرى، في بيئة الذهن المعرفية العامة، وتخدم تكوين البناء المتكامل الذي يشكل عالم السرد؟

إن الإجابة عن السؤال الأول، من منظور معرفي، تقتضي دراسة العمليات التي يبنى بفضلها عالم الحكي القائم على كيانات كبنيات المشاركين (participants)، والموضوعات والفضاءات ومتواليات الحالات والأحداث والأعمال، التي توحي بها أو تشير إليها القرائن المتضمنة في البنيات السردية. فعالم الحكي عبارة عن نموذج ذهني لمن فعل ماذا بمن، ومع من، ومتى، وأين، ولماذا، وكيف،

[1]. Turner, M. (1996).

وغاليم، "الدرس الأدبي والعلوم المعرفية"، ص ص254-255.

[2]. انظر، مثلا، بخصوص التصور القالبي للذهن البشري: Jackendoff, R. (1997)؛ وغاليم، *المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي*، الفصل السابع؛ *والنظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة*.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

في العالم الذي يتشكل في فهم الحكاية. ويوافق مصطلح: عالم الحكي، هنا، مصطلح: نموذج الخطاب في اللسانيات المعرفية الذي يعني تمثيلا ذهنيا يمكّن المتخاطبين من القيام باستنتاجات بخصوص الكيانات المتضمنة، ضمنا أو صراحة، في الخطاب. إن الفهم السردي، إذن، عملية بناء (وإعادة بناء) عوالم الحكي على أساس القرائن النصية وما تسمح به من استنتاجات. وتقوم هذه العملية، على الأقل، على مجموعتين كبيرتين من المبادئ:

- تتعلق الأولى بما يسمى: مبادئ التصميم الضيق للسرد. وهي مبادئ لها صلة بإدراك مؤول الحكاية لما هو حاصل؛ أي لما يحتاج إلى النمذجة الذهنية أثناء التشكل التدريجي لعالم الحكاية. وتشمل مبادئ التصميم الضيق هذه ترميز الاستراتيجيات المستعملة في توزيع جوانب معينة من عوالم الحكاية إلى أوضاع (situations) (أي حالات وأحداث وأعمال)؛ كما تشمل تشكيل بنيات العمل التي يمكن من خلالها تعيين السلوكات الفردية باعتبارها عناصر في متواليات أوسع من الورودات (occurrences)، كالبحث عن هدف وتجنب الأعداء ومساعدة الحليف وتشجيع سلوك معين أو مقاومته. وتشمل أيضا مبادئ لها صلة بأدوار المشاركين في عالم الحكي وعلاقاتهم وحواراتهم والأساليب المساعدة على وسم أوضاعهم ومواقفهم.

- وتتعلق المجموعة الثانية بمبادئ التصميم الواسع للسرد. وهي التي تحدد المحيط الشامل أو "الإحساس" المهيمن لعالم الحكاية المراد نمذجته ذهنيا. ومثال هذه المبادئ تلك التي تحدد إمكان التحييز الزمني للأحداث المحكية، سواء أكان تحديدا نهائيا أم تحديدا مبهما لأغراض سردية استراتيجية مقصودة. وتلك التي تهم التحديد الفضائي أو تعيين فضاء عالم الحكاية الذي يرسمه النص السردي؛ إذ يقتضي إضفاء المعنى على الحكاية تحييز المشاركين فيها وباقي كياناتها داخل بنيات فضائية. كما يقتضي تعيين تحركات الأفراد والأشياء عبر المسارات المحكية البارزة[1].

يمكننا من خلال ما سبق أن نستنتج أن المعرفة السردية تقوم على أوليات معرفية تصورية منها، على الأقل، نوعان خاصة:

- نوع أول تمثله كيانات كالأحداث والحالات والأعمال، والبنيات الفضائية التي تشكل (إلى جانب البنيات الزمنية) أطرا لازمة لتحييزها وتحييز حركة الأشخاص والأشياء داخلها.

[1]. Herman, D. (2000);

وغاليم، "اللغة والأجناس الأدبية في السياق المعرفي".

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- ونوع ثان تمثله كيانات كالأشخاص والعلاقات التفاعلية الممكنة الرابطة بينهم، باعتبارهم المشاركين في صنع الأحداث وتنفيذ الأعمال ومعاناة الحالات.

ومن ثمة نخلص إلى إمكان الجواب عن السؤال الثاني حول طبيعة الأنساق القالبية المعرفية التي تتصل، عبر وِجاهات، ببناء المعرفة السردية وخدمتها. ونقصد من هذه الوِجاهات وِجاه البنية التصورية والفضائية (الذي يهم النوع الأول من الكيانات) ووجاه المعرفة الاجتماعية-الثقافية (الذي يهم النوع الثاني). ونخصص بعد ذلك فقرة مستقلة للوجاه الرابط بين المعرفة السردية ونظرية الذهن.

1.1. وجاه البنية التصورية والفضائية

يتعلق الأمر، في ما يخص النوع الأول من الكيانات، بقالبين؛ قالب المعرفة اللغوية ببنيته الدلالية/ التصورية، على الخصوص، التي تعنى، من بين ما تعنى به، ببنية الأوضاع (أحداثا وأعمالا وحالات)، وبالوظائف الدلالية أو الأدوار التي تقوم بها مكوناتها؛ وقالب المعرفة الفضائية، الوثيق الصلة بالقالب اللغوي، الذي يعنى بوضع الأشياء وحركتها في الأمكنة والمسارات الفضائية، وبالقوى التي يمارسها بعضها على البعض الآخر، وببنية الأوضاع الزمنية التي تنتج عن ذلك.

ويعتبر مستوى البنية التصورية (الدلالية) المقابل النظري لما نسميه عادة "معنى". وهو نسق تأليفي مستقل عن البنية التركيبية وأغنى منها إلى حد بعيد، أولياته كيانات تصورية مثل الأشياء والأوضاع (أي الأحداث والأعمال والحالات) والخصائص والأزمنة والمقادير والمقاصد والأمكنة والمسارات والأفراد والمحمولات والمتغيرات والأسوار. وتقوم البنية التصورية على مبادئ تأليفية ذاتية كالروابط المنطقية وعلاقات الدالات بموضوعاتها، والأسوار بالمتغيرات المربوطة، والعلاقات النعتية، وعلاقة الأقوال بالاقتضاءات. وتنتظم هذه الأوليات والمبادئ في صفوف دلالية /تصورية؛ كالصف الوصفي والصف الإحالي وصف بنية المعلومة[1].

ولتقديم فكرة مجملة عن طبيعة هذه الصفوف، نأخذ المثال (1)، حيث يقع النبر على زيد، ونمثل في (2)، باختصار، للمعلومات التصورية التي يهتم بها كل صف:

[1]. وانظر التفاصيل في غاليم، "هندسة التوازي النحوي وبنية الذهن المعرفية"؛ *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية، الفصل السادس.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(1) ذهب زيد إلى الرباط

(2) أ. الصف الوصفي: [وضع ذهب ([موضوع زيد]1؛ [مسار إلى ([مكان الرباط]2)])]3

ب. الصف الإحالي

1	2	3
∃س زيد س	∃ص الرباط ص	(ذهب س إلى ص)

ج. صف بنية المعلومة:

1
[+ بؤرة]

فيهتم الصف الوصفي بتخصيص الأوليات (أو المقولات) التصورية وتنظيم الدالات والموضوعات. ويهتم الصف الإحالي بالإفادة الإحالية أو الوجودية المتعلقة بالمكونات التي توافق أفرادا في العالم كما يتصوره المتكلم؛ فتوافق القرينتان 1 و 2 السورين الوجوديين على زيد والرباط، وتفيد القرينة 3 قيام حدث ذهاب زيد إلى الرباط، وهو ما يوافق التسوير الوجودي المتعلق بمتغير الحدث عند ديفدسن. أما صف بنية المعلومة فيهتم بتمييز المعلومة الجديدة (البؤرة)، أي زيد في (1)، من المعلومة القديمة (الاقتضاء).

ونتناول في ما يلي بعض خصائص بنيات الأوضاع والفضاءات المتصلة بالنسق الدلالي التصوري وبالنسق الفضائي[1]. وذلك من منطلق التمثيل لورود مثل هذه الأنساق في بناء المعرفة السردية كما بينا. فنحن نعتبر أن بنيات الأوضاع والفضاءات التالية، أو صياغات ممكنة أخرى على غرارها، هي بمثابة بنية قاعدية مختصرة أو هياكل بنوية عامة لأكثر البناءات السردية تعقيدا. ومثال ذلك أن نعتبر المسار المتشعب لشخصية روائية معينة عبر كثرة الأحداث والأعمال والحالات وتفاعلاتها المتعددة الأبعاد، بمثابة بنية حَمْلِيّة (مكوَّنة من دالة (function) وعدد محدد من الموضوعات (arguments) قاعدية مختصرة، من البنيات التي سنخصصها، هي بنية "مسَارٍ مُغْلَق" يذهب فيه كيان معين من نقطة مصدر إلى نقطة هدف. وبذلك تكون هذه البنيات القاعدية المختصرة، بتعبير تورنر (1996) المشار إليه آنفا، بمثابة "حكايات فضائية صغيرة" على أساسها "تنظم الحياة بكاملها". وهي التي تمكننا، على وجه الخصوص، من "إيجاد الخيط الرابط بين أكثر الأعمال اليومية بساطة، وأعقد الإنجازات الأدبية السردية".

[1]. انظر تفاصيل مثل هذه البنيات وخصائصها وموقعها في بنية النحو في غاليم، المعنى *والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي*؛ *والنظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة*.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أ. بنية الأمكنة والمسارات

انطلاقا من أن التعابير اللغوية تحيل على مقُولات أنطولوجية في العالم الْمُسْقَط، فإن من أهم خصائص المركبات الحرفية (والظرفية) في اللغات الطبيعية، إحالتها على الأمكنة والمسارات. وذلك بالنظر إلى الترابط القائم بين تصنيف هذه المركبات من حيث دلالتها وبين التصنيف الذي تقيمه مقُولتا الأمكنة والمسارات في تصور الفضاء.

ومن التعابير المحيلة على الأمكنة في اللغة العربية حروف، مثل "في" و"على"، ترد مع مركبات اسمية تلعب دور موضوع الإحالة، نحو: "على الطاولة"، "في السلة"... الخ. ويعتبر المكان المحال عليه متميزا من موضوع الإحالة؛ ذلك أننا قد نحيل على أمكنة مختلفة مع الحفاظ على نفس موضوع الإحالة، كما في مثل: "تحت الطاولة" و"على الطاولة" و"قرب الطاولة"...

وبهذا يمكن التعبير عن بنية المكان التصورية، عن طريق قاعدة لتكوين (أو سلامة) التصورات، تعمل على تأليف الدالات في البنية التصورية. وهي قاعدة مماثلة في صورتها للقواعد المركبية:

(3) [مكان **س**] ⟵ [مكان **د.م** ([شيء **ص**])]

حيث تشير س إلى المكان، وتشير د. م إلى دالة مكان، مثل: على أو في، وتشير ص إلى موضوع د. م، وهو المركب الاسمي الذي يعبر عن موضوع الإحالة وتفرع إليه حروف مثل "على" أو " في".

ومن خصائص بنية الأمكنة أن المكان يُسْقَطُ في نقطة أو منطقة كما في الأمثلة المذكورة؛ وتحل فيه الأشياء، داخل الحالات مثل:

(4) زيد في البيت

أو داخل الأحداث مثل:

(5) وضع زيد الكتاب على الطاولة

كما يمكن أن تحل في المكان أحداث أو حالات تصفها الجمل، نحو:

(6) في الرباط صدمت سيارة عمرا

(7) نام زيد في بيته

أما بنية المسارات فأكثر غنى، وأدوارها في الأحداث والحالات أكثر تنوعا. وتتكون بنية المسار الداخلية عادة من دالة مسار (أي: د. مس.) وموضوع إحالة، مثل: "نحو الجبل" و"حول الشجرة" و"إلى البيت"... ويمكن أن يكون موضوع دالة المسار إحالة على مكان، مثل: "من تحت السرير"،

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

حيث "من" دالة مسار و"تحت السرير" إحالة على مكان. وقد يلتبس الحرف الواحد بين التعبير الخالص عن دالة مكان، وبين التعبير عن دالة مسار فدالة مكان، كما في نحو:

(8) أ) طار العصفور فوق الشجرة

حيث يمكن أن تدل "فوق الشجرة" على مكان، ببنية مثل:

(8) ب) [مكان **فوق** ([شيء **شجرة**])]

أو تدل على مسار ببنية مثل:

(8) ج) [مسار **إلى** ([مكان **فوق** ([شيء **شجرة**])])]

وبذلك تكون البنيات الممكنة بالنظر إلى التمييز بين الأمكنة والمسارات، ثلاث بنيات، هي (9أ) التي تعبر عن مثل: "في البيت" و"على الطاولة" و"تحت المكتب" و"بين الأشجار"...؛ و(9ب) التي تعبر عن معجمة منفصلة للدالات، في مثل: "من داخل الدار" و"من على الجواد" و"من بين الأشجار" و"إلى أعلى الجبل"...؛ و(9ج) التي تعبر عن معجمة غير منفصلة للدالات، في مثل: "داخل الدار" (أي: إلى + داخل) و"فوق الطاولة" (أي: إلى+ فوق) و"بين الأشجار" (أي: إلى+ بين)...:

(9) أ) [مكان **د.م** ([شيء])]

(9) ب) [مسار **د.مس** ([مكان **د.م** ([شيء])])]

(9) ج) [مسار **د.مس** ([مكان **د.م** ([شيء])])]

وبالنظر إلى علاقة المسار بموضوع الإحالة أو المكان، يمكن تمييز ثلاثة أنماط من المسارات:

- المسارات المغلقة

وتشمل المسارات المصدرية (أو مسارات المصدر)؛ والدالة القاعدية المعبرة عنها هي: **من**، في نحو:

(10) أ) خرج زيد من الدار

كما تشمل المسارات الهدفية (أو مسارات الهدف)؛ والدالة القاعدية المعبرة عنها هي: **إلى**، في نحو: (10) ب) دخل عمرو إلى المنزل ويكون موضوع الإحالة أو المكان في المسار المغلق، هو نقطة نهاية المسار؛ أي: الابتداء في المسار المصدري أو المنتهى في المسار الهدف.

- الاتجاهات

حيث لا يشكل موضوع الإحالة أو المكان نقطة داخل المسار، وإنما يشكلان، إذا مدد المسار، مسافتين غير مخصصتين. والدالتان القاعديتان المعبرتان عن الاتجاه، هما: **نحو**، في مثل:

(11) أ) جرى زيد نحو المنزل

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

التي لا تعني أن "زيدا" أدرك "المنزل" بالضرورة؛ أو: **عن**، في مثل:

(11) ب) ابتعد عمرو عن البلد

حيث لا تخصيص لمسافة نقطة البداية بالنظر إلى "البلد".

- الممرات

حيث يرتبط موضوع الإحالة أو المكان بنقطة مخصوصة داخل المسار؛ في حين لا تخصص نقطة نهاية الحركة أو نقطة بدايتها. وذلك في مثل:

(12) مرت القافلة { بالضيعة / بطريق الوادي / عبر النفق }

حيث يتضح عبور الممر دون تخصيص مصدر الحركة أو اتجاهها أو هدفها. وإنما المخصّصُ نقطةٌ معينة أثناء المرور حُدِّد فيها مكان القافلة بالضيعة أو بطريق الوادي أو بداخل النفق. وتعتبر **عبر** الدالة القاعدية للممرات. ويمكن التعبير عن الممر باستخدام حروف مكانية أخرى مثل الباء.

وهكذا يمكن التعبير عن أنماط المسارات هذه، بقاعدة سلامة تصورية مماثلة لقاعدة سلامة الأمكنة، كالتالي:

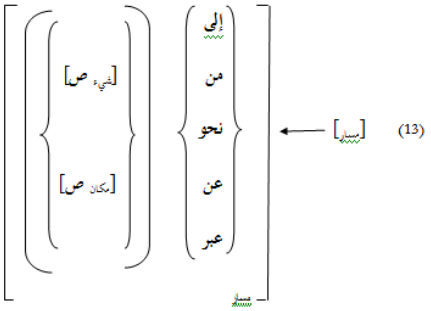

أما الأدوار التي يمكن أن تلعبها المسارات في الأحداث والحالات، فهي أن المسار **تَعْبُرُه** الأشياء، مثل:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(14) أ) أسرع الفأر إلى الجحر (مسار مغلق)
ب) جرى الفأر نحو الطعام (اتجاه)

ج) مر القطار عبر النفق (ممر)

وأن الأشياء يمكن أن **تَمْتَدَّ** على المسار، فلا يعتبر فاعل الجملة متحركا، مثل:

(15) أ) يمتد الطريق السيار من الرباط إلى البيضاء (مسار مغلق)

ب) تمتد ناطحة السحاب عاليا نحو السماء (اتجاه)
ج) يمتد السور عبر الغابة (ممر)

وأن الأشياء يمكن أن **تُوَجَّه** على طول المسار، حيث فاعل الجملة، حتى إن كان متحركا، لا يعتبر عابرا المسار، وإنما متخذا وجهة معينة، مثل:

(16) أ) تشير العلامة إلى الرباط (مسار مغلق)
ب) يتجه الباب نحو الشمال (اتجاه)

ج) صوبت البندقية عبر ثقب الجدار (ممر)
وبهذا نحصل على تسعة تآليف ممكنة بين أنماط المسارات (المسارات المغلقة، والاتجاهات، والممرات) وبين أدوارها.

ب. الأحداث والحالات والأعمال

لننظر في الجمل التالية:
(17) أ) سافر زيد من الرباط إلى البيضاء

ب) بقي عمرو في المنزل

(18) أ) هند في الدار

ب) تمتد الطريق من مكناس إلى طنجة
ج) تشير العلامة إلى اليمين
(19) أ) دفع زيد عمرا إلى المكتب

ب) أضحك سقوط هند الحاضرين
ج) ترك عمرو هندا تلعب

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تعبر الجملتان الأولتان عن حدثين مخصوصين. ومن روائز الأحداث هنا، أن الجملتين معا تقعان في جواب السؤال عن **وقوع** الحدث؛ أي أن ما وقع، هو أن "زيدا سافر" أو "عمرا بقي". فتصف (17 أ) حدثا **يَعْبُر** فيه "زيد" مسارا هو "من الرباط إلى البيضاء"؛ بينما تصف (17 ب) حدثا **يحل** فيه "عمرو" في مكان هو "في المنزل". وإذا أسمينا الشيء الذي يكون موضوع الحركة، وهو "زيد" في الجملة الأولى و"عمرو" في الثانية، **محورا**، أمكننا أن نقول إن الجملة الأولى تصف حركة المحور عبر المسار وتقوم على دالة قاعدية هي: **ذهب**؛ بينما تعبر الثانية عن الحفاظ على الوضع الفضائي للمحور عبر الزمن، وتقوم على دالة قاعدية هي: **مكث**. فتكون بنيتا (17 أ) و(17 ب) هما (17 ج) و(17 د) تباعا:

(17) ج) [حدث **ذهب** ([شيء **زيد**]، [مسار **من الرباط إلى البيضاء**])]

(17) د) [حدث **مكث** ([شيء **عمرو**]، [مكان **في المنزل**])]

أما الجمل في (18) فلا يصح وقوعها في جواب السؤال عن وقوع الحدث، لأنها حالات تعبر عن محل المحور في مكان؛ وذلك بكيفيات ثلاث. فالجملة الأولى تعبر عن حالة **وجود** "هند في الدار"، ودالتها القاعدية هي: **وُجد**؛ والثانية عن حالة **امتداد** "الطريق من مكناس إلى طنجة"، ودالتها القاعدية هي: **ذهب**$_{\text{امتد}}$ (امتد=امتداد)؛ وتختلف جمل الامتداد عن جمل الحركة، في أن المحور في الأولى يشغل المسار كله دفعة واحدة في نقطة من الزمن؛ بينما المحور في جمل الحركة، كما في (17 أ)، يعبر المسار شاملا كل نقطة من نقطه بانتظام عبر الزمن. فهناك علاقة وثيقة بين الدالتين: **ذهب** و**ذهب**$_{\text{امتد}}$، والاختلاف بين تأويل العبور، في جمل الحركة، وبين تأويل الامتداد، في جمل الامتداد، لا يكمن إلا في كون الدالة: **ذهب** سمة حدث أو سمة حالة. أما الجملة الثالثة، (18 ج)، فتعبر عن حالة **وجهة** "العلامة" المشيرة "إلى اليمين"، ودالتها القاعدية هي: **وُجِّه**. فجمل الوجهة لا تصف محل المحور وإنما الوجهة التي يشير إليها؛ فتقتصر المحاور في مثل هذه الجمل على الأشياء التي يمكنها أن تشير أو تتخذ وجهة معينة دون الأشياء الأخرى كالدوائر مثلا. أما دالة المسار في هذه الجمل فتكون عادة اتجاها أو ممرا يخصصان الوجهة التي يشير إليها المحور.

وبهذا نحصل على البنيات التالية المعبرة تباعا عن (18 أ) و (18 ب) و(18 ج):

(18) د) [حالة **وُجِد** ([شيء **هند**]، [مكان **في الدار**])]

(18) هـ) [حالة **ذهب**$_{\text{امتد}}$ ([شيء **طريق**]، [مسار **من مكناس إلى طنجة**])]

(18) و) [حالة **وُجِّه** ([شيء **علامة**]، [مسار **إلى اليمين**])]

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أما الجملتان (19 أ) و(19 ب)، فتصفان **منفذا** ينتج حدثا يعبر عنه "دخول عمرو إلى المكتب" في الجملة الأولى، و "ضحك الحاضرين" في الثانية. ويمكن أن يكون هذا المنفذ شيئا مثل "زيد" في (19 أ)، أو حدثا مثل "سقوط هند" في (19 ب). ويمثل للمنفذ عن طريق دالة ثنائية هي: **جعل**، يمكن أن يكون موضوعها الأول شيئا أو حدثا. وبذلك تكون بنيتا (19 أ) و(19 ب) هما (19 د) و(19 هـ) تباعا:

(19) د) [حدث **جعل** ([شيء **زيد**]، [حدث **دخل عمرو إلى المكتب**])]

(19) هـ) [حدث **جعل** ([حدث **سقوط هند**]، [حدث **ضحك الحاضرون**])]

أما (19 ج) فتمثل للمنفذية الترخيصية حيث تقوم العلاقة بين المنفذ والحدث على دالة تمثل نمطا منفصلا للدالة الجعلية، هي: **ترك**. فتكون بنية (19 ج) هي (19 و):

(19) و) [حدث **ترك** ([شيء **عمرو**]، [حدث **تلعب هند**])]

وبهذا يمكننا أن نصوغ قاعدتين لسلامة التصورات تخصصان بنيات دالات الحدث والحالة:

(20) [حدث] ⟵
- [حدث **ذهب** ([شيء س]، [مسار ص])]
- [حدث **مكث** ([شيء س]، [مكان ص])]
- [حدث **جعل** ([شيء/حدث س]، [حدث ص])]
- [حدث **ترك** ([شيء/حدث س]، [حدث ص])]

(21) [حالة] ⟵
- [حالة **وُجِد** ([شيء س]، [مكان ص])]
- [حالة **وُجِّه** ([شيء س]، [مسار ص])]
- [حالة **ذهب**امتد ([شيء س]، [مسار ص])]

إن جملا مثل (19 أ)، أو مثل:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(22) دفعت الريح الرمال إلى الدار

تعبر عن أعمال وتعتبر مجموعة فرعية داخل الجمل المعبرة عن أحداث. فكل الأعمال أحداث ولكن ليست كل الأحداث أعمالا. وبينما رائز الأحداث هو: "ما **وقع** هو أن ج" كما رأينا، فإن رائز الأعمال هو: "ما **فعله** س هو أن ج"، كما في مثل:

(23) أ) ما فعله زيد هو أنه دفع عمرا إلى المكتب

ب) ما فعلته الريح هو أنها دفعت الرمال إلى الدار

لذلك فإن الحدث الذي هو أيضا عمل، يقتضي خاصية بدور خاص ينجز العمل. وتسمى هذه الخاصية عاملا (actor) وهي تمثيل تصوري لما يفعله العامل في إنجاز العمل.

ويثير مفهوم العامل هذا مفهوما آخر يتعلق بالموضوع الذي يؤثر فيه العامل، أي مفهوم "الموضوع المتأثر" وهو المسمى تقليديا ضحية (patient). ويمكن تعيين هذا الدور باعتباره المركب الاسمي الذي يقع عادة في سياق مثل:

(24)

م س هو...

{ ما وقع ل
ما فعله ص ب }

وإذا نظرنا في مفعولات جمل نحو (19 أ) و(22) أو نحو:

(25) أ) صدمت السيارة الشجرة

ب) جرّد زيد عمرا من المال

وجدنا أنها، في مستوى الأدوار المحورية (أي الأدوار المتعلقة بالحركة والحلول)، تكون محورا كما في (19 أ) و(22)، وهدفا كما في (25 أ)، ومصدرا كما في (25 ب). ولكن هذه المفعولات أيضا ضحايا، أي موضوعات متأثرة، كما تبين ذلك (26):

(26) أ) ما وقع لعمرو هو أن زيدا دفعه إلى المكتب

ب) ما وقع للرمال هو أن الريح دفعتها إلى الدار

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ج) ما وقع للشجرة هو أن السيارة صدمتها

د) ما وقع لعمرو هو أن زيدا جرده من المال

والحال أن توزيع الضحايا هذا بالنظر إلى العلاقات المحورية الأخرى (أي كونها تقع هدفا ومحورا ومصدرا) توزيع يذكر بتوزيع المنفذين. فالمنفذ أيضا يمكن أن يقع هدفا أو محورا أو مصدرا كما في (26 هـ) و(26 و) و(26 ز) تباعا:

(26) هـ) أخذ زيد كتابا من هند
و) جرى زيد إلى الملعب
ز) أعطى زيد هدية للطفل

وبناء على هذا الترابط بين الأدوار الذي يشبه ما يقع في النظرية الصواتية الحديثة حيث يتم تنظيم التمثيلات في صفوف (tiers) مستقلة، يمكن تقسيم الأدوار الدلالية إلى صفين: صف محوري يخص الحركة والحلول، وصف عمل يخص العلاقات بين المنفذ والضحية.

2.1. وجاه المعرفة الاجتماعية-الثقافية

يتعلق الأمر، بخصوص النوع الثاني من الكيانات وهي الأشخاص وتفاعلاتهم، بقالب المعرفة الاجتماعية/ الثقافية المبني على عدد من الأنساق والأنساق الفرعية (أو القوالب والقوالب الفرعية)، من أبرزها أنساق ذات طابع إدراكي وحركي (motor) ترتبط بتخصصات دماغية في الإدراك الاجتماعي؛ وأنساق ذات طابع تصوري تنتمي إلى البنية التصورية. وهي أنساق تتفاعل لتغذي مضمون المعرفة الاجتماعية/الثقافية وتخدم وظيفتها في تحليل ما لا حصر له من ظواهر التفاعل الاجتماعي والثقافي وتنظيمه، وتخصيص مقولة من المقولات الرئيسة في هذه المعرفة هي مقولة الشخص (person) وما يرتبط بها من إدراكات وتفاعلات وتصورات علاقية تشكل أساس الهندسة الكلية للتنظيم الاجتماعي/الثقافي لدى الإنسان.

فبينما العناصر الأساسية في المعرفة الفضائية هي الأشياء الفيزيائية في الفضاء، فإن العناصر الأساسية في المعرفة الاجتماعية هي الأشخاص في التفاعل الاجتماعي. وبينما تتعلق المعرفة الفضائية بأسئلة مثل: ما هو؟ وأين هو؟ تتعلق المعرفة الاجتماعية بأسئلة مثل: من هو؟ وما هي علاقة هذا الشخص بي وبالآخرين؟ فالتصورات الاجتماعية تشكل مجالا منفصلا عن إدراك الأشياء العادي (في الفضاء) وعن مقولَتها (categorization)؛ إذ ما يجعل من شخص معين عما أو رئيسا أو رفيقا يختلف عما يجعل من شيء معين كلبا أو طاولة أو ذهبا. ويبدو أن مثل هذه الاعتبارات ترتبط، كما هو الحال في مثال اللغة، بمبادئ تحتية تمكن الطفل البشري من تعلم المواضعات الثقافية الخاصة التي ينشأ فيها.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وبالنظر، إذن، إلى أهمية تعيين الأشخاص في مجال التفاعل والمعرفة الاجتماعيين، هناك مجموعة من القوالب المتخصصة ركبت على الإدراك العادي لتمكيننا من التمييز الدقيق واستخلاص المعلومات الضرورية الخاصة بهذا المجال. ومن هذه القوالب الواردة في تحليل المعلومات المتصلة بالتفاعل الاجتماعي القوالب الإدراكية والحركية الأربعة: تعرف الوجه، وتعرف الصوت، وتعرف الخصائص التعبيرية الانفعالية في الصوت، وتعرف الخصائص التعبيرية الانفعالية في الوجه.

إن هذه القوالب الإدراكية والحركية الأربعة ترتبط بتخصصات فطرية متمايزة في الدماغ، قد يصاب أحدها دون القوالب الأخرى. وهي قوالب تخدم ملكة المعرفة الاجتماعية؛ إذ بالنظر إلى ارتباط هذه الملكة بالعلاقات بالأشخاص الآخرين، فهي تحتاج إلى معلومات دقيقة عن هؤلاء الأشخاص المتفاعلين وعن حالتهم الذهنية المحتملة. وهي كيفيات لا يبدو أن هناك علة وظيفية خاصة، خارج هندستنا المعرفية الذاتية، تفسر لماذا على البشر أن يتبعوها في تكوين ثقافاتهم دون كيفيات أخرى ممكنة.

كما أن هناك علاقات تصورية أولية أكثر تجريدا تكمن خلف فهمنا للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية؛ وهي مظاهر معرفية لا تتعلق بالأنساق الإدراكية والحركية السابقة، وليس لها ارتباط متخصص، مثلا، بمظهر الشخص أو بوضعه الفضائي؛ وإنما هي عناصر تأليفية تتضمنها البنية التصورية وتتصل بخصوصية مجال التنظيم الاجتماعي/الثقافي. ومن أبرز هذه العلاقات التصورية القاعدية: تصور القرابة (kinship)، وتصور عضوية الجماعة (group membership)، وتصور السيطرة (dominance).

إن هذه الأنماط من العلاقات وما يرتبط بها من تصورات لا تقل أهمية كالقيم، والْملْكية (باختلاف حقوقها عبر الثقافات)، وتمايز الأدوار الاجتماعية، ووجود طقوس منظمة تبرز الانتماَء إلى الجماعة أو تمثلها، تشكل بنيات تصورية كلية عالية التجريد تزودنا بها هندستنا الذهنية المعرفية، لتمكيننا من تنظيم علاقاتنا بالآخرين وتعاملنا معهم وما يجب أن ننتظره منهم. وعلى أساسها نتعلم معرفة الأقرباء والجماعات التي ننتمي إليها، ومن لا ينتمي، ومن هو المسيطر والمسيطر عليه، وفي أي سياق؛ كما نتعلم الكيفيات التي ترمّز بها هذه العلاقات داخل ثقافاتنا الخاصة التي رغم ما يبدو عليه تنوعها من اتساع وغنى، إلا أنه ليس تنوعا اعتباطيا، وإنما هو مجموعة من الاختيارات أو المتغيرات الممكنة التي تسمح بتحقيقها عُدّتنا الأحيائية باعتبارنا بشرا[1].

وإلى جانب هذه العلاقات التصورية القاعدية المكوِّنة للمعرفة الاجتماعية-الثقافية باعتبارها معرفة لا غنى عنها لتناول عناصر البناء السردي، نتناول، في ما يلي، جوانب من قدرة أخرى

[1]. انظر التفاصيل في غاليم، "أي منهج لدراسة الظواهر الإنسانية والثقافية؟"؛ *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية*؛ والمراجع هناك.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

هي نظرية الذهن مع قدرة متقدمة متفرعة عنها هي تمثيل التمثيل. وذلك اعتمادا على بعض الأعمال الرائدة لليزا زنشاين Zunshine، وخاصة (2003) و(2006). وهي أعمال تبرز أن القدرتين المذكورتين وثيقتا الصلة بالمعرفة الاجتماعية الثقافية، وتلعبان دورا جوهريا في اشتغال الخطاب السردي، بل في إمكان وجوده لدى البشر أصلا.

2. نظرية الذهن والمعرفة السردية

عندما رأى بيتر وولش كلاريسا دالوي -في رواية "السيدة دالوي" (Mrs. Dalloway) للروائية البريطانية الشهيرة فيرجينيا وولف Virginia Woolf-، وسألها عن حالها "وهو يرتعش حقا"،[1] كيف أمكننا أن نعرف أن هذا "الارتعاش" يعود إلى ما أثارته فيه رؤية المرأة التي جمعته بها علاقة حميمية قبل ذلك بسنوات من الزمن، وليس إلى علة جسدية كبداية تمكن مرض باركنسن منه مثلا؟ وما الذي يسمح للمؤلفة فيرجينيا وولف بافتراض أن (القارئ) سيؤول مباشرة لغة جسد هذه الشخصية الروائية، على أنها تعبر عن أفكارها وأحاسيسها؟

ربما يقال إن ذلك راجع لماضينا المشترك باعتبارنا قراءا. فقد ألفنا أن يستعمل الكُتاب أوصاف سلوكات شخصياتهم لإخبارنا عن أحاسيس هذه الشخصيات. وتعلمنا عن وعي أو غير وعي، أن التأويل الخُلْفي (default) للسلوك يعكس الحالة الذهنية للشخصية.

كان يمكن لمثل هذه الإجابات أن تكون مقنعة قبل حوالي عشرين سنة. أما اليوم، فإن البحث في علم النفس والأناسة المعرفيين يبين أنه ليس بإمكان أي قارئ، مهما كان، أن يتعلم أن المعنى الأول لسلوك الشخصية يُربط بحالتها الذهنية. وحتى نفهم ما الذي يمكن أغلبنا من تقييد فئة التأويلات الممكنة، يجب أن نذهب إلى أبعد من التفسير الذي يكتفي باستحضار تواريخ قراءاتنا الشخصية، وأن نقبل بدلائل مستقاة من تاريخنا التطوري.

إن هناك ما يبين كيف أن البحث في قدرتنا المعرفية على تفسير السلوك من خلال حالات ذهنية تكمن خلفه - أو قدرتنا على قراءة الذهن، بما في ذلك القدرة على

[1]. Woolf, V., (1956), p. 58.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تمثيل التمثيلات - يمكنه أن يزودنا بمجموعة من الرؤى المثيرة بخصوص تفاعلنا مع النصوص الأدبية.

ونبدأ بذكر نتائج بعض الأبحاث المتعلقة بالتوحد (autism) التي نبهت علماء النفس المعرفيين إلى وجود القدرة المعرفية التي تسمح لنا بتضييق مجال تأويلات سلوك الناس عن طريق ربطه بحالتهم الذهنية، والتي تجعل الأدب، كما نعرفه، ممكنا. ثم نشير إلى الصفة "الآلية" و"غياب الجهد" في ممارسة هذه القدرة على قراءة أذهان الآخرين، ومنهم الشخصيات الأدبية.

ولاستكشاف مظهر خاص للدور الذي يمكن أن تلعبه قراءة الذهن في التمثيلات الروائية للوعي، نأخذ أمثلة من رواية "السيدة دالوي" لفيرجينيا وولف. وذلك من خلال ذكر بعض التجارب الحديثة التي تتفحص قدرتنا على تخيل تمثيلات للحالات الذهنية مدمجة في بعضها بصورة متوالية أو تكرارية (أي "تمثيلاتُ تمثيلاتِ تمثيلاتِ" الحالات الذهنية). وهي قدرة يبدو أن نصوص فرجينيا وولف تدفع بها إلى حدود تتجاوز نطاقها العادي؛ وقد يكون ذلك، جزئيا، سببا في الذعر الذي يحس به بعض قراء فيرجينيا وولف.

1.2. عن نظرية الذهن

قراءة الذهن أو نظرية الذهن مصطلحان يشيران في علم النفس المعرفي إلى قدرتنا على تفسير سلوك الناس من خلال أفكارهم وأحاسيسهم ومعتقداتهم ورغباتهم. وذلك نحو: سافر خالد إلى الدار البيضاء للقاء مريم لأنه اشتاق إليها كثيرا؛ أو نحو: كان بيتر وولش يرتعش لأنه كان يحس بالإثارة لرؤية كلاريسا مرة أخرى. فنفسر سلوك خالد أو بيتر وولش بحالتيهما الذهنيتين: الاشتياق والإحساس بالإثارة، تباعا.

وتعتبر هذه القدرة على تأويل سلوك الناس في الحياة العادية –ومن ثمة سلوك الشخصيات الأدبية– من خلال ما يكمن تحت هذا السلوك من حالات ذهنية، جزءا لا يتجزأ من طبيعة الإنسان أصبح يشكل موضوعا مستقلا للدراسة والبحث.[1]

[1] Zunshine, L., (2003), pp. 270-272;

ومعلوم أن من أسس التناول المعرفي للظواهر الأدبية، أنه لا يوجد فصل واضح، كما يقول بول هيرنادي (2001، ص. 60 وص. 62)، بين المعنى الأدبي والمعنى غير الأدبي... والتجربة الأدبية لا تُطْلَق في فراغ معرفي أو عاطفي: فالقراء والمستمعون

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ويعتبر السبب الرئيس للأهمية التي حظيت بها نظرية الذهن في علم النفس المعرفي خلال العشرين سنة الأخيرة ونيف، مرتبطا بالأشخاص الذين يعانون من إصابات وخلل في هذه القدرة على "رؤية الأجساد تحركها الأذهان"، أي بالأشخاص المصابين بالتوحد. فمن خلال دراسة التوحد ومجموعة من الإصابات المعرفية المرتبطة به (مثل مرض أسبرجر Asperger syndrome)، بدأ علماء النفس المعرفيون وفلاسفة الذهن يتبينون القدرة على قراءة الذهن باعتبارها عُدّة معرفية خاصة، تساهم في بنينة التواصل والتمثيلات الثقافية في حياتنا اليومية.

يعتبر ظهور "قالب" نظرية الذهن جوابا تطوريا عن التحدي الشديد التعقيد الذي واجهه أسلافنا الذين احتاجوا إلى إضفاء معنى على سلوك الناس الآخرين في المجموعات التي كانوا يعيشون فيها، والتي يبدو أنها كانت تضم ما يزيد عن مائتي فرد. وقد أشار بارون-كوهين (1995) Baron-Cohen في دراسته الرائدة إلى أن "إسناد حالات ذهنية إلى نسق معقد (كالكائن البشري) يعتبر، وإلى حد بعيد، أسهل طريقة لفهمه، أي لتقديم تفسير لسلوك النسق المعقد والتنبؤ بما سيفعله بعد ذلك. بهذا يبدو أن السبب الذي يجعل ميلنا إلى تفسير السلوك الملاحظ عن طريق حالات نفسية كامنة خلفه ميلا يتصف بهذا القدر من السهولة والآلية، هو أن هندستنا المعرفية المتطورة تدفعنا إلى تعلم قراءة الأذهان وممارستها يوميا، منذ بداية الوعي. لكن هذا لا يعني، بالطبع، أن تأويلاتنا الفعلية لحالات الآخرين الذهنية تكون تأويلات صحيحة دائما.

ويعتبر التوحد المظهر البارز لفقدان القدرة على قراءة الأذهان لدى الإنسان. ومن أعراضه الجوهرية خلل عميق في النمو الاجتماعي والتواصلي، ونقص في المرونة والخيال والقدرة على التظاهر (أو الادعاء والزعم).[1] كما أن من أعراضه، وهو ما يهمنا أكثر في السياق الذي نحن فيه، نقص في الاهتمام بالتخيل الروائي وحكاية القصص.

إن التخيل الروائي يمثل تحديا للمصابين بالتوحد من حيث إنه يتطلب بطرق متعددة نفس النوع من القدرة على قراءة الأذهان الذي يتطلبه التواصل البشري العادي، أي استنتاج الحالة الذهنية من السلوك. إننا لا "نتعلم" وحسب، كيف نتواصل مع الآخرين ونقرأ انفعالاتهم (أو كيف نقرأ أذهان الشخصيات الروائية بناءا على ما يصدر عنها من سلوكات)، لكننا أيضا نطور هندسة

والمتفرجون يحللون ذهنيا سلوكات الشخصيات المتخيَّلة، كما لو أنها كانت تماثل ما يتذكرونه من أحداث واقعية. وانظر دراسة مفصلة لهذه القضايا في: Turner, 1996. وانظر في تفاصيل نظرية الذهن: غاليم، "النظرية الذريعية والكفاية المعرفية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق"؛"عن الكفاية التفسيرية في النظرية الدلالية"؛ *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية*؛ والفاحصي، "لزوم نظرية الذهن لتطور اللغة واستعمالها".

[1]. Zunshine, L., 2003, p. 272; Baron-Cohen, S. (1995), p. 21, p. 60.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

معرفية تجعل هذا النمط من التعلم ممكنا؛ فإذا أصيبت هذه الهندسة بضرر، كما في حالة التوحد، لم تنفع التجربة أبدا مهما كان غناها في رفعه كليا. إن الإنتاج الروائي، في مستوى من المستويات، كأنه يعمل على "خداعِ" العمليات المعرفية المكلفة بتحليل المعلومات عن أفكار الناس وأحاسيسهم، وجرِها إلى "الاعتقاد" بأنها بصدد مادة تنتمي إلى هذا النوع من المعلومات، أي أنها بصدد فاعلين يتصفون بالقدرة على اتخاذ مواقف قصدية. فالأدب يستفيد من عمليات نظرية الذهن التي أنتجها التطور للتعامل مع الأشخاص الواقعيين، كما يحفز هذه العمليات؛ وذلك حتى في الحالات التي يبقى فيها القارئ واعيا، في مستوى من المستويات، بأن الشخصيات الروائية ليست أناسا واقعيين على الإطلاق.

بهذا يبدو أن من الاستلزامات الأولية المرتبطة بتطبيق ما نعرفه عن نظرية الذهن في مجال الدرس الروائي، أن نظرية الذهن تجعل من الأدب كما نعرفه أمرا ممكنا. ويبدو أن عملية إضفاء معنى على ما نقرأه، في حد ذاتها، عملية مؤسسة على قدرتنا على منح البناءات اللغوية الواهية التي نسميها بسخاء "شخصيات"، الطاقة على الأفكار والأحاسيس والرغبات المتنوعة؛ فنبحث عن "الإشارات" التي تسمح لنا بتخمين أحاسيسها، ومن ثمة التنبؤ بأعمالها. ويبلغ الوهم ذروته حين نقتنع، ونحن نقرأ الروايات أو نسمعها، بأن الناس الذين يحكي الحاكي قصتهم قد عاشوا تجربة أغنى بكثير مما يمكن للحاكي أن يطمح إلى حكيه.

2.2. تضييق حيز التأويل

من الخلاصات الرئيسة التي يقدمها لنا علم النفس المعرفي، أننا بتحليل العالم من حولنا وتضييق حيز التأويلات الواردة بصدد ظاهرة معينة، تمكننا وسائلنا المعرفية من تأمل مجموعة لا نهاية لغناها من التأويلات داخل هذا الحيز. فبدون ميلنا الفطري لتنظيم المعلومات بطرق مخصوصة، لم نكن لنستطيع خيارا في أجوبتنا. إن "القيود" تعمل على تضييق دائرة الإمكانات. وبعبارة أخرى، تسمح لنا نظرية الذهن، في مثال رواية وولف، بربط ارتعاش وولش بحالته العاطفية (في غياب معلومات إضافية من شأنها توجيه تأويل لغته الجسدية وجهة مغايرة)، وبذلك تُمَكِّنُنا من تضييق مجالنا التأويلي والبدء في تفحص ما لا نهاية له من الاختيارات المختلفة داخل هذا المجال. ويمكن لسياق المرحلة المحدَّدة من مراحل تطور الرواية أن تقيِّد تأويلنا تقييدا إضافيا. ويمكن لأي معلومة تبرز عند قراءة الفقرة المعنية (سواء كانت معلومة متعلقة بالسيرة الذاتية أو معلومة اجتماعية تاريخية أو أدبية تاريخية)، أن تنبهنا إلى ظلال جديدة في معناها، وأن تقودنا، مبدئيا، إلى افتراضات غير منتظرة بصدد حالة وولش الذهنية. ولنلاحظ أيضا أن وصف "ارتعاش" وولش يمكن أن يرتبط بشيء في تجربتي الشخصية يؤدي إلى عنايتي ببعض تفاصيل النص على حساب أخرى؛ وهو أمر يعني أنني وأنت قد نكوّن دلالات مختلفة تماما عن عواطف وولش وكلاريسا في السياق المذكور. والجدير بالاهتمام أنه لم يكن ليحصل شيء من كل هذا، لو لم نكن قد أقصينا أولا فئة كاملة

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

من التفسيرات الأخرى، كتلك التي تستند إلى قوى فيزيائية تؤثر في الجسد، واكتفينا، عوض ذلك، بذهن الشخصية المعنية فحسب[1].

إن هذا يبين أن قراءة الأذهان تتم لدينا بكيفية "آلية" و"بدون جهد" ظاهر، ما دامت عُدَّتنا المعرفية تقودنا إلى ربط سلوك الأشخاص بحالاتهم الذهنية، أو إلى رؤية الأجساد تُحَرِّكُها الأذهان.

إن الروائيين يستغلون تأهبنا الدائم لافتراض وجود ذهن وراء أي سلوك ملاحَظ، عندما يختبرون مقدار (ونوع) تأويل حالات الشخصيات الذهنية التي يقدمونها هم أنفسهم، والتي ينتظرون من قرائهم تقديمها. عندما تصف وولف شخصيةَ كلاريسا وهي تراقب لغة جسد بيتر وولش (تلاحظ كلاريسا "أنه يرتعش")، فإنها تملك خيار تزويدنا بتمثيلٍ لذهن كلاريسا يبين دلالة ارتعاش وولش (كعبارة تفيد مثلا "تأثره الشديد لرؤيتها مرة أخرى")، أو لذهن وولش نفسه (كعبارة تفيد مثلا "كم كان متأثرا لرؤية كلاريسته مرة أخرى"). وعوض ذلك، تقول لنا وولف، أولا، إن بيتر وولش "فكر في أن كلاريسا قد تقدم بها السن...". وثانيا، إن كلاريسا فكرت في أن بيتر "يبدو هو نفسه تماما..."[2].

وبذلك يعوّل على القراء في تقديم الجزء الغائب من المعلومة الذي يضمن الانسجام العاطفي للنسيج السردي. أي أن وولف تترك "ارتعاش" بيتر وولش "يتحدث عن نفسه"، لأنها تعوّل على ميولنا المعرفية إلى افتراض أنه يجب أن يكون هناك موقف ذهني وراء أي حركة فيزيائية تصدر عن الشخص، وإلى بذل قصارى جهودنا لتمثيل هذا الموقف لأنفسنا، حتى حين لا يزودنا المؤلف إلا بالحد الأدنى من المؤشرات الضرورية لبناء هذا التمثيل.

هكذا لا تتجلى أهمية ما يمكن أن تقدمه العلوم المعرفية لدراسة الخطاب السردي، ولا يظهر وروده بوضوح تام، إلا عندما نشرع في البحث في الكيفية التي يختبر بها الروائيون قدرتنا على قراءة الأذهان، وربما يدفعون بها أيضا إلى أقصى حد. ومن شأن هذا أن يوصل الباحثين إلى البدء في تلمس أجوبة لأسئلة من قبيل: هل بالإمكان أن يقوم الأدب السردي على تمرين قدرتنا على قراءة الأذهان وأن يَروزَ حدودها أيضا؟ كيف يشجع اختلاف السياقات الثقافية-التاريخية على استكشافات مختلفة لهذه القدرة؟ وكيف تفعل ذلك مختلف الأجناس الأدبية؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تمكن من تفاعل عميق بين مجال العلوم المعرفية ومجال الدراسات الأدبية، حيث يملك كل مجال الكثير مما يقدمه إلى المجال الآخر.

[1]. Zunshine, L., 2003, pp. 273-275; Easterlin, N., 1999, p. 137; Hayles, N. K., 2001, p. 145.

[2]. Woolf, V., 1956, p. 58.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

3.2. تعدد مستويات القصدية

إن الاستفادة من بعض التجارب التي يقوم بها علماء النفس المعرفي لدراسة نظرية الذهن، وتطبيق هذه التجارب على البنيات السردية، يمكن أن يكشف عن نتائج دالة. من ذلك مثلا أن خصائص بعض البنيات السردية، كروايات فيرجينيا وولف، تمارس ضغطا أشد من غيرها على قدرتنا على قراءة الأذهان، وتتطلب من هذه القدرة درجة أعلى من الجهد؛ وأن هذا يفسر، جزئيا على الأقل، التحدي الكبير الذي يواجهه كثير من قراء هذه البنيات وعلى رأسها رواية السيدة دالوي. ومن ذلك أيضا، أن أي شروع في البحث عن الكيفيات التي تُلِحّ بها الرواية على نظرية الذهن لدينا، يثير مباشرة عددا أكبر من الأسئلة حول نظرية الذهن وحول التخيل الروائي مما نستطيع حاليا الإجابة عنه.

بناء على هذا، يمكن النظر في بعض التجارب التي تتعلق بمظهر خاص من مظاهر نظرية الذهن هو الذي يهم قدرتنا على التنقل عبر مستويات متعددة من القصدية التي يمكن أن تضمها البنية السردية. رغم أن نظرية الذهن تحَدَّد صوريا باعتبارها قصدية من مستوى ثان، نحو: "أظن أنك تحب س"، يمكن لمستويات القصدية أن "تتكرر" أكثر من ذلك لتصل مثلا إلى المستوى الرابع، كما في نحو: "أظن أنك تعرف أنها تعتقد أنه يعرف س". بل يمكن لتكرارية مستويات القصدية، مبدئيا، أن تكون لا نهائية، إلا أنه يبدو أن بعض مقتضيات هندستنا المعرفية لا "تشجع" على ذلك. وقد بينت بعض التجارب، فعلا، كالتي يورد نتائجها دنبار Dunbar (2000)، أن الناس يجدون صعوبات ويرتكبون أخطاء أكثر عند تحليل بنيات سردية تستلزم قراءات ذهنية تتجاوز المستوى الرابع.

ومن الجدير بالاهتمام بخصوص هذه التجارب، أن محتوى المعلومات المقصودة هو الذي يجعل التنقل عبر مستويات الإدماج المتعددة يسيرا أو عسيرا. فالسبب الذي يكمن خلف يسر تحليل متواليات سببية مثل: "تسبب أ في ب، الذي أنتج ت، الذي أدى إلى ث، الذي جعل ج ممكنا، الخ."، مقارنة بعسر تحليل متواليات من نفس الطول تقوم على إسناد حالات ذهنية، مثل: " يريد أ أن يعتقد ب أن ت يظن أن ث يريد أن يراعي ج أن ح يحس أن خ يحب د"، هو أن الآليات المعرفية التي يقوم عليها النمطان من المتواليات يبدو أنها آليات مختلفة في وظائفها وفي تاريخها التطوري (وانظر بخصوص مناقشة ذلك كيري وسبيلك Carey and Spelke 1994، وكوسميدس وتوبي Cosmides and Tooby 1994). فظاهرة تمثيل ذهن يمثله ذهن يمثله ذهن آخر يمثله ذهن آخر، تقوم على عمليات معرفية متميزة، إلى هذا الحد أو ذاك، من العمليات المعرفية التي تقوم عليها، مثلا، ظاهرة تمثيل ذهني لأحداث تترابط في متواليات من الأسباب والنتائج، أو ظاهرة تمثيل دمية روسية

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مدمجة في دمية أخرى مدمجة بدورها في دمية أخرى. فعملية التمثيل المعرفية تابعة بكيفية رئيسة لما هو الشيء المعني بالتمثيل[1].

وتواجهنا في رواية السيدة دالوي فقرات تتطلب منا لفهمها القيامَ بتحليل عدد من متواليات الحالات الذهنية المتعددة الإدماج، أو من مستويات القصدية المتكررة، التي تصل، على الأقل، إلى إدماج خمسة أو ستة مستويات؛ علما بأن هذا التحليل يجب أن يقوم به القارئ في الحال (دون الاستعانة بالقلم والورقة)، ودون علم بأن عدد مستويات القصدية التي هو بصدد مواجهتها، تضع عبئا شديد الثقل على القدرات المعرفية لأغلب الناس، كما يعتبر ذلك الباحثون في علم النفس المعرفي.

إن هذا الجهد المضني الذي يتطلب منا تحليل كل هذه المستويات من القصدية المدمجة، والذي يمثل تحديا معرفيا يدفع بقدرتنا على قراءة الأذهان إلى حدودها القصوى، يمكن أن يفسر الصعوبة التي توصف بها كتابات فيرجينيا وولف، وإحجام الكثير من القراء عن إتمامها.

4.2. لماذا نقرأ الرواية إذن؟

أشرنا إلى أن عمل بنيات السرد الروائي يشَغِّل آليات قراءة الأذهان التي تطورت لدينا للتعامل مع الأشخاص الواقعيين، رغم أننا، في مستوى معين، نتذكر أن الشخصيات الروائية ليست شخصيات واقعية على الإطلاق. وتبقى كيفية اقتفائنا أثر "لا واقعيتها" مسألة شديدة التعقيد، وترتبط مباشرة بقضية بالغة الأهمية لدى الباحثين في العلوم المعرفية، هي التساؤل عن ما هي الآليات أو العمليات المعرفية التي تجعل الادعاء والتظاهر (والخيال من حيث هو كذلك) ممكنا. وتمكن الإشارة، في هذا السياق، إلى بعض الافتراضات التي لها صلة بالسؤال العام حول لماذا نقرأ الرواية.

من ذلك افتراض طوره عالم النفس المعرفي بيتر كروترس Peter Carruthers، مفاده أن السبب في عدم ممارسة الأطفال التوحّديين الادعاءَ (أو التظاهر) التلقائي، يرجع إلى عدم تمكنهم من الوصول، ليس فقط إلى حالات الآخرين الذهنية، ولكن إلى حالاتهم الذهنية نفسها أيضا. ويستدل كروترس على أن وعي الشخص بحالته الذهنية يمكن من الإحساس بالمتعة الناتج عن التلاعب بهذه الحالة. والوعي بموقف الادعاء لا يحتاج حتى لتضمّن موضوع الادعاء، بل يحتاج فقط، على الأكثر، إلى تمثيل كونه في تلك اللحظة ادعاء. ومن ثمة لا يمارس الأطفال التوحديون القدرة على الادعاء إلا نادرا. وما داموا محرومين بسبب العمى الذهني (mindblindness)، من سهولة الوصول إلى حالاتهم الذهنية الذاتية، فإنهم محرومون، في الوقت نفسه، من المصدر الرئيس للمتعة الموجود في الممارسة العادية للادعاء، ولا يجدون في هذا النشاط أي مكافأة معرفية. إذا كانت وظيفة لعب الادعاء، كما يقول الباحثون في علم النفس المعرفي، هي تمرين الخيال، فإن قلة الممارسة الخيالية

[1]. Zunshine, L., 2003, pp. 277-279.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لدى الأطفال التوحديين، تجعلهم يقومون بها بكيفية أسوأ من الآخرين. وبذلك يمكن ربط المكافأة المعرفية لقراءة الرواية بالمكافأة المعرفية للادعاء.

وهناك افتراضات أخرى، منها افتراض روفن تسور Reuven Tsur، الذي يقوم أيضا، وإن من زاوية نظر أخرى، على المتعة المرتبطة بوعينا باشتغال آلياتنا المعرفية. ويضع ذلك في إطار أعم يقابل فيه بين السرد الروائي والمزاح أو التنكيت؛ ويعتبر أن متعة المزاح والتنكيت الخاصة تنتج عن كونهما رائزا سريعا لحالة الفرد المعرفية الجيدة[1].

3. تعقب الأذهان أو تمثيل التمثيل

إن تطور الذكاء تابع بشكل حاسم لاقتصاد تدبير المعلومات ولأدوات هذا التدبير، بتعبير كوسميديس وتوبي (2000)؛ أي لطبيعة التكَيفات التي تطورت للتمكن من مشاكله.[2]

ومن مظاهر هذا الاقتصاد وأدواته، أن الأنساق المعرفية تختص بالقدرة على بناء التمثيلات الذهنية وتحليلها. وتستطيع الأنساق المعرفية القادرة على التواصل، أيضا، أن تنتج التمثيلات العمومية وتؤولها. وسواء أكانت التمثيلات ذهنية أم عمومية، فإنها تعتبر، هي نفسها، موضوعات من موضوعات العالم؛ إذ توجد داخل الذوات العارفة وفي محيط المتواصلين. وتكون موضوعات ممكنة لتمثيلات من الدرجة الثانية أو "تمثيلات التمثيلات"[3].

وقد حظي مفهوم تمثيل التمثيل في حقل العلوم المعرفية بأهمية متزايدة منذ ثمانينيات القرن الماضي على الخصوص. وهو مفهوم يقوم على عنصرين. يخصص العنصر الأول مصدر التمثيل، نحو: "أظن..." أو "أخبرني زيد..."؛ ويخصص العنصر الثاني محتوى التمثيل، نحو: "أن هندا ستأتي غدا"[4].

إن قدرة تمثيل التمثيل قدرة أوجدها التطور لتمكيننا من تتبع مصادر تمثيلاتنا (أي تمثيل تمثيلاتنا). وبالنظر إلى أن نظرية الذهن، كما ذكرنا آنفا، تجعل الأدب كما نعرفه شيئا ممكنا، فإن إسناد حالات ذهنية لشخوص التخيل السردي، يقوم بصفة جوهرية على عمل قدرتنا المعرفية على تمثيل التمثيلات. ولذلك نجد أن السرد الروائي يعتمد ويستخدم ويدغدغ ميلنا هذا إلى اقتفاء أثر من يفكر في ماذا، ويريد ماذا، ويحس بماذا، وأين، الخ. كما أن الأبحاث الجارية حول تمثيل التمثيل،

[1]. Zunshine, L., (2006), pp. 16-21.

[2]. Cosmides, L. and Tooby, J., (2000), p. 59.

[3]. Sperber, D., (2000), p. 3.

[4]. Zunshine, L., (2006), pp. 47-48.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

من شأنها أن تلقي بعض الضوء على فهم الانشغال الدائم لدى القارئ بالمسألة الشائكة الخاصة ب"صدق" السرد الأدبي والتمييز بين "التاريخ" و"الرواية الخيالية".

وتكشف كثير من التقاليد الأدبية المتباعدة أحيانا (مثل روايتي لوليتا لنابوكوف وكلاريسا لردشاردسون) عن استخدام سردي مبالغ فيه لقدرتنا على تمثيل التمثيل. كما يمكن أن نلحظ مثل هذا الاستخدام البارز لقدرتنا على تتبع مصادر التمثيلات وترصدها في جنس أدب الرواية البوليسية. بل إن هذا الاستخدام الطاغي لنظرية الذهن وقدرة تمثيل التمثيلات، يشكل سمة جوهرية من السمات المحددة لهذا الجنس الروائي[1].

خاتمة

لفهم ما يسمح لنا بتقييد مجال التأويلات الممكنة أثناء تعاملنا مع الخطاب السردي، يجب أن نذهب إلى أبعد من التفسير الذي يستحضر تاريخ قراءاتنا الشخصية، وننظر في بعض الدلائل المستقاة من تاريخنا التطوري باعتبارنا بشرا تميزه قدرات أو ملكات معرفية نوعية. فكثير من أسس تفاعلنا مع الخطابات السردية وشغفنا بها، أضحى اليوم يجد ما يلقي ضوءا كاشفا على طبيعته، في بعض نتائج علم النفس المعرفي المتعلقة بقدرات الكائن البشري المعرفية النوعية.

وقد حاولنا في الفقرات السابقة تناول بعض خصائص قدرتين من هذه القدرات. تتعلق الأولى بتفسير السلوك من خلال الحالات الذهنية الكامنة وراءه، وهي القدرة المسماة بقراءة الذهن أو نظرية الذهن؛ وتتعلق الثانية، وهي الجزء الأهم في القدرة الأولى، بتتبع مصادر تمثيلاتنا، وهي القدرة المعروفة لدى علماء النفس المعرفيين بتمثيل التمثيل.

[1]. Ibid. pp. 3-5.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مراجع

- الفاحصي، حليمة، 2021، "لزوم نظرية الذهن لتطور اللغة واستعمالها"، ضمن كتاب: دراسات لسانية عربية، في الدلالة والتركيب والاكتساب والترجمة، إعداد: محمد غاليم وحليمة الفاحصي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
- غاليم، محمد، 1999، *المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي*، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب. (طبعة ثانية عن دار: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، سنة 2010).
- غاليم، محمد، 2004، "المدرس الأدبي والعلوم المعرفية"، مجلة *المناهل*، السنة 27، عدد: 72/71، الرباط.
- غاليم، محمد، 2007، *النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- غاليم، محمد، 2008، "أي منهج لدراسة الظواهر الإنسانية والثقافية؟"، مجلة *الثقافة الشعبية*، السنة الأولى، العدد الثالث، المنامة، مملكة البحرين، (ص ص12-31).
- غاليم، محمد، 2009، "اللغة والأجناس الأدبية في السياق المعرفي"، ضمن كتاب: *تداخل الأنواع الأدبية*، إشراف: نبيل حداد ومحمود درابسة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
- غاليم، محمد، 2011، "هندسة التوازي النحوي وبنية الذهن المعرفية"، ضمن كتاب: *آفاق اللسانيات، دراسات-مراجعات-شهادات، تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف*: هيثم سرحان، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- غاليم، محمد، 2016، "النظرية الذريعية والكفاية المعرفية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق"، مجلة: *أبحاث لسانية*، مجلة علمية محكمة، العدد 32، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب.
- غاليم، محمد، 2018، "عن الكفاية التفسيرية في النظرية الدلالية"، ضمن كتاب: *الدلالة بين النظامي والعرفاني*، إشراف: عبد السلام عيساوي، منشورات الدار التونسية للكتاب، سلسلة: كلام لسان، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.
- غاليم، محمد، 2021، *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية*، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- Baron-Cohen, S. 1995, *Mindblidness: An Essay on Autism and Theory of Mind*, MIT Press.
- Carey, S. and Spelke, E., 1994, "Domain-Specific Knowledge and Conceptual Change". In Hirschfeld, L. A. and Gelman, S. A. (eds.), *Mapping the Mind: Domain Specificity in Cognition and Culture*, Cambridge University Press.
- Cosmides, L. and Tooby, J., 1994, "Origins of Domain Specificity: The Evolution of Functional Organization". In Hirschfeld, L. A. and Gelman, S. A. (eds.).
- Cosmides, L. and Tooby, J., 2000, "Consider the Source: The Evolution of Adaptations for Decoupling and Metarepresentation". In: Sperber, D. (ed.). *Metarepresentations: a multidisciplinary perspective*, Oxford University Press.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Dunbar, R., 2000, "On the Origin of the Human Mind". In: Carruthers, P. and Chamberlain, A. (eds.), *Evolution and the Human Mind: Modularity, Language and Meta-Cognition*, Cambridge University Press.
- Easterlin, N., 1999, "Making Knowledge: Bioepistemology and the Foundations of Literary Theory", *Mosaic* 32.
- Hayles, N. K., 2001, "Desiring Agency: Limiting Metaphors and Enabling Constraints in Dawkins and Deleuze/Guattari, *Substance* 94/95: 30.
- Herman, D. 2000, Narratology as a Cognitive Science, *Image and Narrative* 1.1.
- Hernadi, P., 2001, "Literature and Evolution", *Substance* 94/95: 30.
- Jackendoff, R. 1997, *The Architecture of the Language Faculty*, MIT Press.
- Jackendoff, R. 2007, *Language, Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure,* MIT Press.
- Sperber, D. (ed.), 2000, *Metarepresentations: a multidisciplinary perspective*, Oxford University Press.
- Turner, M.1996, *Literary Mind*, Oxford University Press.
- Woolf, V., 1956, *Mrs. Dalloway*, Traduction Française de S. David, Stock, Livre de Poche, France.
- Zunshine, L., 2003, Theory of Mind and Experimental Representations of Fictional Consciousness, *Narrative*, V. 11, No. 3.
- Zunshine, L., 2006, *Why we Read Fiction, Theory of Mind and the Novel*, Ohio State University Press.

مجلة اللساني، المجلد (1) – العدد (3) صيف 2021م (ص ص61-88)

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الأسس العصبية النفسية لفهم الخطاب

رشيدة العلوي كمال
جامعة ابن طفيل- القنيطرة
Rachida.lalaouikamal@uit.ac.ma

الملخص:

تعالج هذه الورقة دور الآليات العصبية النفسية المشاركة في العمليات المعرفية عالية المستوى للفهم وتماسك الخطاب. وقد أسهم الرنين المغناطيسي الوظيفي في اكتشاف هذه الأسس اعتمادا على حالات المصابين بآفة في دماغهم الأيمن على وجه الخصوص. ومن الآليات المعرفية العامة، نذكر الدور الحرج للانتباه والذاكرة والعمليات الإجرائية وتأويل المعاني الحرفية في النصف الأيسر من الدماغ. كما عولج فهم الخطاب في علاقته بمجموعة واسعة من العوامل النفسية (من بينها، الذكاء النفسي وسمات الشخصية). وقد افترض أن الجهة اليمنى أيضا تشارك في بعض العمليات الدلالية (القدرة على توليد الاستنتاجات والربط بين العمليات في النسق العصبي وبين معالجة المفاهيم وتجميعها). وقد تؤدي الإصابة في الجهة اليمنى إلى عجز في دمج المعلومة الدلالية وعدم القدرة على بناء تمثيل متماسك للخطاب، وفشل في فهم النكات والدعابات، والاستعارات، وانخفاض قدراتهم على توليد تمثيلات ذهنية للأوضاع، وعدم القدرة على الربط بين التلفظ والسياق، وصعوبات في فهم العبارات المسكوكة، وفي فهم الأسئلة غير المباشرة، وغيرها. وهذا ما يدل على أن النصف الأيمن من الدماغ يكون حساسا للمستوى العاطفي غير اللساني للخطاب المكتوب أو المسموع.

ورغم ما تقدم يبقى دور الجهة اليمنى من الدماغ في المعالجة والفهم اللغوي وتحليل الخطاب ثانويا مقارنة بالجهة اليسرى. وأخيرا، أشارت الأدبيات النفسية العصبية، إلى عدم إمكان توقع مكان واحد محدد في الدماغ يتضمن العمليات المعرفية أثناء فهم الخطاب.

الكلمات المفاتيح:

الفهم- الخطاب، الدماغ الأيمن، العمليات المعرفية، الاستنتاج، الاندماج الدلالي، المناطق الصدغية الجبهي، التمثيلات الذهنية.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

The Neuropsychological Basis of Discourse Comprehension

Pr. Rachida Lalaoui Kamal
Ibn Tofail University- Kenitra
Rachida.lalaouikamal@uit.ac.ma

Abstract:

This paper examines the role of the neuropsychological mechanisms involved in high-level cognitive processes of understanding and cohesion of the discourse. The FMRI has contributed to the discovery of these foundations depending on the cases of the injured patients especially in the right brain. Among the general knowledge mechanisms, we recall the critical role of attention, memory, procedural processes and interpretation of literal meaning inside the left brain. The understanding of discourse was also treated with relation to a wide range of psychological factors (among these, psychological intelligence and personality traits). It was assumed that the right brain bears some semantic operations (the ability to generate the inferences, to link between the operations in the nervous system and the treatment of the concepts as well as their association). However, the most important results were that the subjects with right brain injured have inability to integrate semantic information to construct a coherent representation of the discourse, a failure to understand jokes and humors, as well as metaphors, a low capacity to generate representations of the mental situation, an inability to link between the pronunciation and context, and difficulties in understanding the idioms, and indirect questions. This indicates that the right brain is sensitive to the emotional level of non-verbal written or spoken discourse.

Despite the foregoing, the role of right brain in processing, linguistic comprehension, and discourse analysis remains secondary compared to the left brain. Finally, the neuropsychological literature could not expect one specific area in the brain that includes cognitive processes during the understanding of discourse.

***Keywords*:**

Understanding, discourse, right brain, cognitive processes, inference, semantic integration, temporal parental areas, the mental representations.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

عالجت

اللساني Linguist

مقدمة

عالجت أعداد قليلة من الدراسات التصويرية العصبية الوظيفية فهم الخطاب وأثر تماسكه (coherence) أو تماسك السرد أو الحكاية على نشاط الدماغ. ويحيل مصطلح الفهم، بمعناه العام، إلى القدرة على تأويل الكلام، وهو بهذا المعنى يقابل مصطلح الإنتاج. وفي علم النفس اللغوي، يعد فهم الكلام محورا أساسيا يضم استراتيجيات البالغين في تأويل مختلف أنواع الجمل (التي تضم اللبس والنفي والاستفهام وغيرها)، ودور الوضع ما وراء لساني، والعوامل المعرفية (مثل، الذاكرة والانتباه والإدراك) في تأويل الجمل والخطاب[1]. أما مصطلح "التماسك" في تحليل الخطاب، فيحيل إلى مبدأ التنظيم الذي يفسر العلاقة الوظيفية التي تربط مختلف أجزاء اللغة المنطوقة أو المخطوطة (نص/خطاب). كما يشمل دراسة مجموعة من العوامل التي تشمل معرفة مستعملي اللغة بالعالم، والنتائج التي يستخلصونها، والافتراضات التي يحملونها[2].

وستعرض هذه المقالة أدبيات العلوم العصبية في فهم الخطاب، وهندسة معالجة المعلومة. كما سنقدم إجابات عن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بمناطق فهم الخطاب والتماسك في الدماغ، وعلاقة أحدهما بالآخر، وأثر حضور عناوين للفقرات على الفهم ونشاط الدماغ. وسنتساءل عن السبب الذي يكمن وراء نشاط المناطق الحسية الحركية أثناء معالجته. كما سنتناول الآليات العصبية العميقة النفسية لفهم الخطاب، وكيفية تماسك النماذج الذهنية.

1. أدبيات العلوم العصبية في فهم الخطاب

تطرح أدبيات العلوم العصبية الخاصة بفهم الخطاب أسئلة عديدة، من بينها:

أولا، هل آليات الدماغ الخاصة بفهم الخطاب يتضمنها النصف الأيسر منه فقط، أو أيضا النصف الأيمن. فقد افترض الباحثون أن الآليات

[1]. *Crystal David, (1980), p92-93.*

[2]. المرجع نفسه، ص 81.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المعرفية العامة للانتباه والذاكرة والعمليات الإجرائية في الدماغ الأيسر تعد حرجة فيما يتعلق بفهم الخطاب. وبالمقابل، تفترض الأبحاث أن النواة الأساسية لفهم الخطاب ترتبط بتأويل المعاني غير الحرفية، وأن فهم الخطاب يمكن أن يدمج شبكة الدماغ الأيمن.

ثانيا، هل يعتمد فهم الخطاب على نسق عصبي سردي خاص أو على مجموعة واسعة من الآليات العصبية حين معالجة المعلومة الاجتماعية؟ ذلك أن شبكة الوصلات العصبية ترتبط بالعمليات الشعورية والاجتماعية التي تستخدم العديد من الأدوات التجريبية، مثل السيناريوهات الشخصية والنكات والسخرية والخطأ والمعضلات الأخلاقية، وغيرها. فقد افترضت معالجة شبكة المعرفة الاجتماعية مشاركة هامة جدا للقشرة الجبهية المدارية (orbitofrontal cortex) في تمثيل الحالات الذهنية المتعلقة بتفكيرنا الفردي الخاص ومعتقداتنا وأيضا بتفكير ومعتقدات الآخرين[1]، تضاف إليها المنطقة الصدغية الأمامية التي تشارك في تخزين المعرفة الاجتماعية وتسهم في فهم سياق التفاعلات الاجتماعية الأخرى. كما تضم هذه الشبكة المناطق المشاركة في فهم الخطاب.

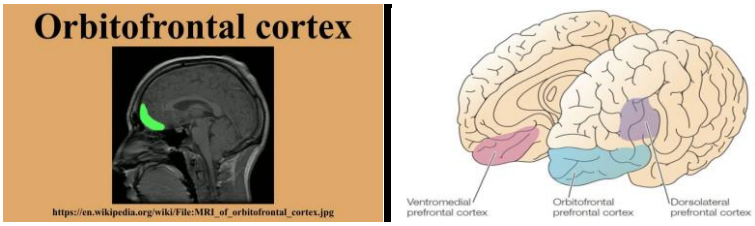

القشرة الجبهية المدارية (orbitofrontal cortex)

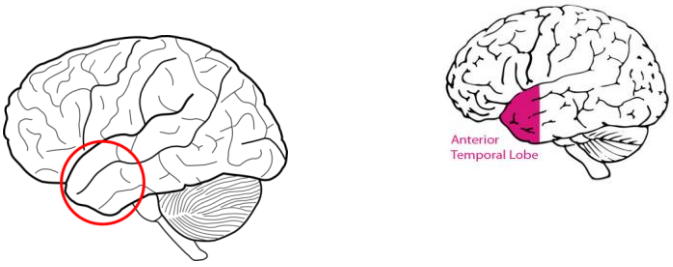

المنطقة الصدغية الأمامية

[1]. *Barbey Aron K., Roberto Colom and Jordan Grafman, (2013), p2.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أما فيما يتعلق بالاندماج الدلالي، فتشير الأبحاث في فهم الخطاب (وتحديدا النصوص المكتوبة) إلى استدعاء قدرات عديدة ترتبط بمستوى القراءة، والتنظيم العاطفي الشعوري، والمعالجة الاجتماعية الوجدانية، والمشاركة المتميزة لآليات التعلم والذاكرة ودورها جميعها في فهم الخطاب. كما يساعد استعمال نماذج الأوضاع في فهمه وتذكره والقدرة على إنتاجه. وهذا يعتمد، بشكل حرج، على العمليات الإجرائية والانتباهية داخل **القشرة الجبهية الأمامية** (prefrontal cortex). وهو ما تؤكده العديد من الأدلة المادية العصبية.

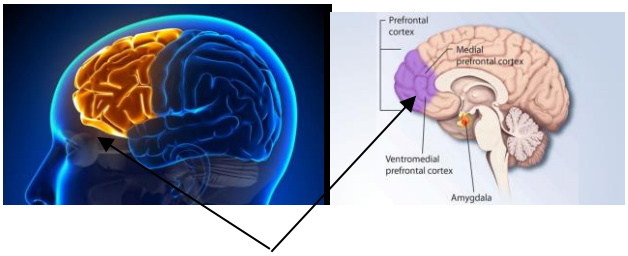

القشرة الجبهية الأولية

2. هندسة معالجة المعلومة

إن هندسة معالجة المعلومة وفهم الخطاب والنماذج المَرضية يمكن أن تقدم لنا أدلة تمكننا من فهم الآليات التي تشارك في معالجته[1]. إن المرضى النفسيين العصبيين الذين يعانون من آفات الدماغ البؤرية يقدمون أدلة مهمة لدراسة الآليات العصبية لمعالجة الخطاب وتفسير أدوار بنيات الدماغ الخاصة. ويقدم تراكم أدلة عجز التواصل الاجتماعي بعد جراحة الدماغ، تمثيلا لنماذج الأوضاع التي تقود إلى انتقاء ومراقبة الاستجابات للمحفزات الاجتماعية. وعلى الرغم من أن الأسس العصبية لمعالجة الخطاب لا تزال قيد التقييم باستخدام مناهج تخطيط الآفة، فإن أدبيات المرضى النفسيين العصبيين العديدة قدمت نظرة ثاقبة حول الأسس العصبية للوظائف المعرفية العليا، مثل الذكاء العام. هذه الدراسات تشترك في سمة أو سمات متعددة من بينها آفات الدماغ المنتشرة (بدلا من البؤرية)، وفقدان المقارنات بين الأشخاص. وهو ما اقترن بقياس الإنجازات قبل أو بعد الجراحة، والاستعمال المحدود للاختبارات المعرفية دون تقييم لفهم الخطاب عند عينة واسعة من المرضى الذين يعانون من تلف بؤري أو محلي في الدماغ.

[1]. *Barbey Aron K., Roberto Colom and Jordan Grafman. (2013), p3.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

كما عولج فهم الخطاب في علاقته بمجموعة واسعة من العوامل النفسية، من بينها الذكاء النفسي[1] وسمات الشخصية[2]. ويدخل في اختبار الذكاء النفسي فهمُ الأفعال. ونذكر على وجه الخصوص الذكاء المتبلور (crystallized intelligence) (المعجم، والمعلومة، والفهم، وغيرها)، والتنظيم الإدراكي/ والذكاء السائل[3] (fluid intelligence)، والتسلسل المنطقي، وإتمام الصورة وترتيبها، وتجميع الموضوعات، وسعة ذاكرة العمل[4].

3. مناطق فهم الخطاب في الدماغ

1.3. دور الجهة اليمنى في الفهم

بعد مرور أكثر من قرن من الدراسات في الأسس البيولوجية للغة الإنسانية، صُنف فهم اللغة وإنتاجها في مناطق بيريسلفيان (Perisylvian region) في الجهة اليسرى. وإذا كانت هذه الجهة مسؤولة عن عملية الفهم، فإن الجهة اليمنى تشارك أيضا في العملية نفسها. فقد أكدت العديد من الدراسات المبنية على أدلة، الدور الحساس للجهة اليمنى من الدماغ في معالجة وتحليل الخطاب والفهم اللغوي[5].وأشارت دراسات تصويرية وظيفية، إلى نشاط في الجهة اليمنى أثناء إنجاز بعض المهام اللغوية، حيث أظهر بعض المصابين في دماغهم الأيمن عجزا حادا في فهم اللغة الطبيعية. وهذا ما أدى إلى افتراض أن الجهة اليمنى تشارك بصورة أساسية في موسيقى الأصوات وتناغمها في الشعر أو في العروض. وتعد موسيقى العروض شكلا معقدا تحكمه قواعد التحفيز السمعي، ويمكنها أن تحرك المستمعين عاطفيا بطرق نسقية. وتؤدي السمات العروضية الموسيقية دورا شديد الأهمية في عملية الاكتساب وتحليل التيار الصوتي إلى وحدات ذات معنى وربط العلاقات بينها. ويكتسب المستمعون معرفتهم بالبنية الموسيقية النغمية والإيقاعية المعقدتين من خلال المعرفة الضمنية

[1]. الذكاء العاطفي العام يشمل الوجوه، والصور، والأحاسيس، والتسهيلات، ودمج الأشياء، والتغيرات، والاختبارات العاطفية والاجتماعية.

[2]. تقاس سمات الشخصية، وتفصل عن القياسات المعرفية ومعدلات فهم الخطاب (الأفكار الرئيسية المذكورة/ أو الأفكار الضمنية والتفاصيل الضمنية). ويميز سيدوف (1999) *K.F. Sedov* بين أنواع الشخصية. فهناك شخصيات محذبة، وأخرى مذمومة، وثالثة عقلانية.

[3]. قدرة فكرية تمكن الناس من حل المشاكل الجديدة بشكل مستقل عن المعرفة المكتسبة القبلية، وهي حاسمة وحرجة بالنسبة للسلوك التكيفي وصنع القرار الموجه إلى الهدف. وهذه القدرة الفكرية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بأداء ذاكرة العمل. تشير الدراسات إلى أن تدريب الذاكرة العاملة قد يحسن الذكاء السائل. وتظهر الدراسات التصويرية الوظيفية في الدماغ نشاطًا جبهيا جداريا قويا خلال اختبارات الذكاء السائل(*Duncan 2001*).

[4]. ويستعمل مصطلح ذاكرة العمل للإشارة إلى النسق المعرفي الافتراضي المسؤول عن توفير الوصول إلى المعلومات المطلوبة للعمليات المعرفية المستمرة، وتستخدم سعة ذاكرة العمل للإشارة إلى بنية الفروق الفردية التي تعكس القدرة المحدودة لذاكرة العمل عند الشخص

[5]. *Loeches et al, (2008), p615.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المكتسبة عبر التعرض طويل الأمد لموسيقى الأصوات[1]. كما افترضت دراسات عصبية قليلة فصلا بين الاستجابات العاطفية والاستجابات البنيوية الموسيقية. والدليل على ذلك ما جاء عند بيريتز وغيره Peretz et al (1997) الذي اختبر مريضة مصابة في دماغها فقدت قدراتها الموسيقية بينما نجت وظائفها الكلامية والذهنية. هذه المريضة استطاعت تصنيف الأنغام السعيدة والحزينة (المحتوى العاطفي) بصورة صحيحة، لكنها لم تتمكن من التعرف على الإيقاعات المألوفة أو التمييز بين التغيرات الجسيمة في محيط النغمة أو الاهتزازات. وتشمل العواطف الأولية الخمسة السعادة والحزن والغضب والخوف والمفاجأة. لكن المشاعر الأكثر نجاحا التي يتم توصيلها في السمات العروضية هي السعادة والحزن. وتتضمن المعاني الأولية للمؤثرات التعبيرية الإيقاع، ومستوى الصوت، والتوقيت، والتمفصل أو طريقة التعبير، والاهتزازات، وهجمات النغمة (tone attacks)، وتناغمها، والوقفات. فالمشاعر الحزينة ترتبط بإيقاع بطيء، ومستوى صوت منخفض، وطريقة تعبير أو كلام متساوية ومنبسطة، في حين يرتبط التعبير السعيد بإيقاع سريع، ومستوى صوت عال، وطريقة تعبير متقطعة أو كلام متقطع. وتفترض بعض الأدلة العصبية ربطا مباشرا بين الموسيقى والعروض اللساني. ويتسم ضحايا السكتة الدماغية بعجز في التمييز الموسيقي والإدراك، إضافة إلى عجز يرتبط بإدراك السمات العروضية أيضا، وعجز في الذاكرة الموسيقية. وهذا يفترض آليات عصبية مشتركة بين المجالين[2].

كما افترض بشكل واسع أن الجهة اليمنى تتحمل بعض العمليات الدلالية، خاصة تلك التي ترتبط بالمعالجات العامة مثل الاستنتاج أو الاستقراء أو الاستنباط (inference). وافترض كلينتون جونس وتراكسلير وتولاي Clinton, Tooley and Traxler (2008) أن الجهة اليمنى لا تمتلك دورا مميزا في تسلسل المعلومة اللسانية، خلافا للدماغ الأيسر الذي يبدو أنه يقوم بدور مهم في هذه العملية وخاصة المعالجة التركيبية في منطقة بروكة وحولها وأيضا في العقد القاعدية (the basal ganglia).

[1]. *Caroline Palmer and Sean Hutchins, (2006), p4.*

[2]. المرجع نفسه، ص36-37.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

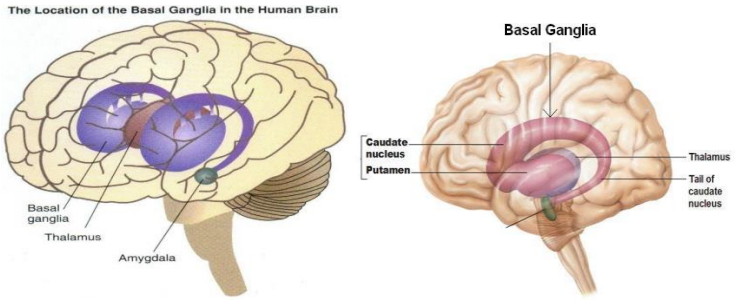

العقد القاعدية

ويبدو أن الجهة اليمنى من الدماغ لا تختص بالكشف عن المعلومات الدلالية أو استخراجها، لكن الإصابة في هذه المنطقة قد ينتج عنها مشاكل في مشاركة هذه المعلومات الدلالية في عملية الفهم، ذلك أن المصابين في دماغهم الأيمن قد تكون لديهم المعلومة حاضرة، لكنهم لا يتمكنون من استعمالها في فهم الحكايات. فقد أشار ريهاك Rehak إلى إمكان تفسير عجز المصابين في دماغهم الأيمن (فيما يتعلق بمعالجة العمليات الاستنتاجية) بعجزهم في فهم الحكايات خاصة حينما يكون عنصر المفاجأة حاضرا. كما ذهب فيرستيل وغيره Ferstl et al. (2002) إلى أن عجز الاستنتاج عند المصابين في دماغهم الأيمن ينتج عنه فشل في دمج المعلومة، وعجز في القدرة على توليد الاستنتاجات، مما لا يمكّنهم من بناء تمثيل متماسك للخطاب[1]، ويظهرون صعوبات في معالجة معاني اللغة التي يقصد منها الفكاهة والاستعارة.

وقد يكون عجز الاستنتاج عند المصابين في دماغهم الأيمن ناتجا عن ضعف في العديد من الآليات المعرفية العامة مثل الحذف والاحتفاظ. وهذا ما يدل على أن الدماغ الأيمن حساس للمستوى العاطفي غير اللساني للخطاب المكتوب أو المسموع. وعند اختبار بعض المرضى تبين أنهم يظهرون عجزا في الفهم عندما يتعلق الأمر بالحكايات المملة، ولا يكون الأمر كذلك عندما يتعلق الأمر بحكايات مشحونة بأوضاع عاطفية، كما ذهب إلى ذلك روس ومونوت Ross and Monnot (2008)، وغيرهما. والسؤال الذي يطرح هو، متى يضع الشخص الفَهِم استنتاجا؟ إنه حينما يلخص معلومة مدمجة (غير حالّة سطحيا في السياق \ الحوار) في تمثيل الخطاب. أما الاستنتاجات التفصيلية التي يمكن للفَهِم أن يضع فيها التفاصيل التي يتضمنها السرد، فهي غير ضرورية للفهْم. وهناك نوع آخر منها يسمى "الاستنتاجات التوقعية" وهو الذي يضع فيه الناس افتراضات تتعلق بنوع الأحداث التي يمكن أن تظهر لاحقا في الحكاية. وأي نقاش في العجز الاستنتاجي الناتج عن

[1]. *Clinton Johns, Kristen M Tooley and Matthew J. Traxler, (2008), p1042.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الإصابة في الدماغ الأيمن يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هل يُظهر هؤلاء المرضى حساسية للمعلومة السياقية الحرجة، فبعض المعلومات قد تكون ضرورية لبدء المعالجة الاستنتاجية.

كما افترض شياو هونغ يانغ وغيره (2015) أن الجهة اليمنى تؤدي دورا هاما للغاية في معالجة التماسك والربط بين معالجة المفاهيم وتجميعها. فقد بدأت دراسة العلاقة بين الخطاب والفهم التصوري في علوم التربية مع بياجي (1964) Piaget وفيكوتسكي (1962) Vygotsky الذي اعتبر التكلم أداة تسهم في عملية اكتساب المعرفة. وتطورت هذه الفكرة في علم النفس المعرفي التطوري، كما هو الحال عند برونر (1983) Bruner الذي اهتم بالمعالجات الذهنية التي عرفت تطورا خلال سبعينات القرن العشرين[1]، حيث افترض مشاركة الدماغ الأيمن في عملية الدمج النصي أثناء معالجة الخطاب[2]. ويعد البحث في طبيعة فهم الخطاب أحد المواضيع البحثية المركزية في علم اللغة النفسي أيضا. وبشكل عام، يتطلب إنشاء أي نوع من تمثيل الخطاب عملية دمج تجلب عنصرا جديدًا مع تمثيله الذهني السابق عن الخطاب[3].

2.3. الفهم ودمج الدلالة

إن الفهم الناجح لوحدات واسعة من النصوص والخطاب تحتاج إلى ربط الأفكار التي يتضمنها الخطاب في سياقاته المحلية والشاملة. ولتأسيس بعض الارتباطات يجب أن تدمج المعلومة في محتوى الخطاب. ومن أجل بناء تمثيل لذاكرة متماسكة للأحداث والتصورات، فإن النص يجب أن يقدم أوصافا. ولنجاح الفهم، يمكن استدعاء ما ينتج عن تمثيل الخطاب، حيث يتم تحيينه والتلاعب به، ثم تطبيقه من أجل الإجابة عن الأسئلة وحل المشاكل. وقد تمحورت أبحاث فهم الخطاب حول الدور الحرج لسياق الخطاب في بناء المعنى، وحاولت تمييز المعالجات النفسية المتنوعة المدرجة في تجارب الخطاب. ومعظم نماذج فهم الخطاب الموجودة حاليا لها خاصية بنيوية أكثر من كونها ذات خاصية استراتيجية. فهي تصف عملية الفهم وفقا لمصطلحات تحليل أو بناء تمثيلات على أساس قواعد تشمل بعض العمليات التي تنطبق على وحدات أو مقولات داخل الخطاب. فبعض القواعد يمكن أن تفعّل (من الناحية النظرية الصرفة) للنموذج الذي يُحسب على الأنحاء أو على تمثيلات الذاكرة للخطاب ومستعملي اللغة الذين يقولون إنهم يعرفون القليل عن فهم التأويل الدلالي.

أما الخاصية الاستراتيجية لفهم الخطاب فهي أساسية وحاسمة فيما يتعلق بالنموذج المعرفي. فقد استعمل مصطلح "استراتيجي"، في البداية، في أعمال لتحليل الألعاب، ومثالها نظرية اللعب الرياضي وتطبيقاته. وتتميز الإستراتيجية بالتغير والتحول. وهي تضم أشخاصا وتستعمل

[1]. *Carolyn Boulter, (1997), p239.*
[2]. *Loeches et al. (2008), p614.*
[3]. *XiaohongYang, ShuangChen, XuhaiChen, YufangYang, (2015), p1.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

قواعد. والاستراتيجيات تضم نوعيا عددا من الخطوات. وهذه الخطوات تكون مقيدة بخطة. وقد تظهر الخطوات الاستراتيجية الأهداف الاستراتيجية الحقيقية للاعبين. وتعد استراتيجيات الفهم اللغوي، التي استعيرت من نظرية اللعبة، قابلة للاستعمال في جزء منها. ومثالها استعمال استراتيجية الاستعارة. وفي فهم الخطاب الأحادي، عادة، لا يكون اللاعبون كُثر، بل قد يكون مستعمل اللغة فردا واحدا. ومن جهة أخرى، قد لا يكون هناك هدف نهائي محدد مرغوب فيه، بل غالبا ما يكون هناك هدف مستمر (مثلويا) لفهم النص أو ربما فهم المتكلم أو كاتب النص. وبعض النصوص قد تكون صعبة الفهم. والفهم الطبيعي يعد مهمة صعبة. وقد يتخذ مستعمل اللغة العديد من الخطوات لإنجاز مهمة معقدة. وهذه الخطوات قد لا تحكمها قواعد، ولكنها تعتمد على تحليل المعطيات الخاصة التي تكون متغيرة، وهو ما ينطبق على الأشخاص أيضا. وعمليات التخطيط تحسب إمكانات أو احتمالات النتائج لكل خطوة من الخطوات. والنتيجة النهائية للفهم التي يبحث عنها مستعمل اللغة، هي تمثيل مناسب وكاف "لمعنى" النص الدلالي والتداولي، وفي سياق أوسع، التمثيل لتفاعل متكلم/ مستمع مع الأهداف التحتية. ومن جهة أخرى، يكون للمستمع/ المتكلم أهداف مستقلة تتفاوت نسبها. فالأهداف الأساسية، بالنسبة إليه، قد تكون هي استعمال المعلومة الموجودة داخل النص في إطار مهمة أخرى أو لهدف آخر كتوسيع المعرفة أو استعمالها لأحداث مستقبلية خاصة به، الخ.

واستراتيجية فهم اللغة، مثل باقي الاستراتيجيات، يجب أن تكون مثلوية. ويجب أن تحصّل نتائج أفضل مع القليل من الدقة. وهذه الدقة يمكن صياغتها تحت مصطلحات موارد عمليات "الزمن"، و"الانتباه"، و"ذاكرة الفضاء". فالقارئ حينما يقرر القراءة بعناية شديدة، فإن هذا يتطلب منه انتباها شديدا. وهذا الأمر لا يترك لديه مجالا للتسلية المعرفية أو السياقية أو الضوضاء. كما يحتاج إلى وقت نوعي أو مميز، ويسعى إلى تحقيق توازن بين السرعة والدقة. وبالتالي تختلف الاستراتيجيات تبعا لنوع النص ونوع السياق. ويُبحث عن النتيجة المثلى، من خلال القواعد بسرعة قصوى في أي وضع تواصلي. والقواعد يمكن أن تقدم نتائج جيدة ومحددة. ومن هذه الناحية تختلف الاستراتيجيات عن القواعد. فالقواعد يمكن أن تقدم تحليلا للمعطيات، لكنها يمكن أن تكون ثقيلة وبطيئة، وقد تضع شروطا عالية جدا على سعة الذاكرة أو على عمليات الاسترجاع. أما اتباع استراتيجية سريعة وسليمة فيعد أكثر فعالية لأنها تقدم نتائج جيدة. أما في حالات الحصول على نتائج خاطئة يجب تطبيق استراتيجية أخرى (أو قواعد أخرى).

كما يشير فهم الخطاب "إلى سلوك اجتماعي ويحيل إلى فعل تأويل الرسائل المكتوبة أو المنطوقة عن طريق بناء تمثيلات ذهنية تدرج اللغة الواردة مع المعرفة المسبقة والتجربة"[1]. يظهر ذلك من خلال المعلومات التي تقدمها المؤشرات اللسانية في النصوص أو الخطاب، وأيضا من خلال

[1]. *Barbey Aron K., Roberto Colom and Jordan Grafman, (2013), p1.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المعرفة الأولية التي يحملها القارئ أو المستمع. وما هو أكثر أهمية هو التفاعل بينهما لفهم الخطاب. وهذا ما ينتج عنه تصور ذهني للوضع الموصوف الذي يسمى "النموذج الذهني" (mental model).

وقد اقترحت النماذج الذهنية باعتبارها أسسا برمجية للتفكير، كما جاء ذلك عند كريك Craik (1943). وطورت هذه النظرية حديثا لتفسير الفهم اللغوي. يقود فهم الخطاب إلى نموذج للوضع، بمعنى تمثيل مماثل لنتائج إدراك الوضع أو تخيله. وتُستمد بعض النتائج من التعبيرات المبنية تركيبيا في اللغة الذهنية باعتبارها جملا أثناء تحليل العبارات إلى أجزائها ووصف أدوارها التركيبية. ومن بين الخصائص الأساسية للنماذج أن بنياتها تماثل البنية التي تمثلها (مثل صورة الوجه).

وقد طورت نظرية النماذج الذهنية لتفسير المنطق الاستنتاجي. والفكرة التحتية هنا هي أن المنطق يعتمد على بناء نموذج (أو مجموعة من النماذج) المؤسسة على المقدمات المنطقية وعلى المعرفة العامة، بصياغة نتيجة صحيحة في النموذج أو النماذج، حيث يجعل الشيء الصريح ضمنيا فقط في المقدمات المنطقية. وبعد ذلك يفحص أو يتحقق من صحة الخلاصة أو الاستنتاج. ويبحث عن نماذج بديلة للمقدمات المنطقية التي يكون من خلالها خاطئا. وإذا لم يكن هناك نماذج مضادة، فإن الخلاصة يكون استنتاجها صحيحا. وأول مرحلة في الاستنتاج يجب أن تتوافق مع العملية الطبيعية للفهم اللغوي. أما المرحلة الثانية فتوافق العملية الطبيعية لصياغة وصف مفيد. والمرحلة الثالثة فقط هي التي تكون خالصة للمنطق. ولتخصيص أي مجال للاستنتاج مثلا، يبدو من الضروري تفسير ما نوع المعاني التي تقدمها المصطلحات المنطقية المؤسسة على العلاقات الزمنية مثل "قبل" و"بعد" و"بينما"، أو الربط الجملي، مثل "إن" "إذا" و"و" و"أو" لهذا النموذج. وتنطبق مبادئ المنطق العامة تلقائيا على المجال، حيث يتم توضيح الدلالات المناسبة للعلاقات الزمنية، والعلاقات المكانية، والروابط الجملية والأسوار (quantifiers) (مثل، "جميع" و"لا أحد" و"بعض")[1]. وفي مستوى "نموذج الوضع/ المقام" (situation model) ينشط القراء أو المستمعون المعرفة التي توجد خلف ما هو ظاهر سطحيا في النص، مالئين الثغرات، مثل السعي خلف "التأجيجات الذهنية" (mental simulations).

وقد أظهرت دراسات عصبية نفسية عجزا خاصا عند إصابة الجهة اليمنى، له علاقة بفهم السرد ودمج الدلالة، والربط بين العمليات في النسق العصبي، بما في ذلك إدراج المعلومات الحسية أو البصرية الحركية. وهو ما يؤكد على الدور الهام للجهة اليمنى في معالجة الخطاب، وخاصة في بناء "نماذج الأوضاع". فالمصابون في الجهة اليمنى، مثلا، لا يستطيعون سرد بعض التفاصيل، والاستشهاد ببعضها. كما أنهم لا يتمكنون من إنتاج بعض الاقتراحات المعقدة رغم معرفتهم الأساسية

[1]. *Philip N. Johnson-Laird, (1994), p191-192.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بالكتابة أو بخريطة الأحداث. وهم يستطيعون متابعة محور المحادثة، لكنهم يفتقدون النقط الرئيسية في النص تماما[1]، وينتجون القليل من الجمل (خاصة الجمل المعقدة). وقد أرجعت الدراسات النفسية العصبية العجز الخاص في فهم السرد والتداخل الدلالي عند إصابة الدماغ الأيمن إلى دوره الكبير في معالجة الخطاب، وعلى وجه الخصوص بناء نماذج للأوضاع/ المقامات.

4. إصابة النصف الأيمن من الدماغ

تؤدي إصابة النصف الأيمن من الدماغ عند المريض إلى معاناته من صعوبات تظهر في بعض أنواع الاستدلال أو عند ورود معلومات جديدة في الخطاب. كما أنه يفشل في فهم النكات والدعابات وأيضا الاستعارة.

ويفترض أن المنطقة الجبهية اليسرى تؤدي دوراً حاسماً في إنتاج اللغة. كما يؤدي تضرر الجزء الخلفي من الدماغ (خاصة المنطقة الصدغية الخلفية) إلى صعوبات في فهم اللغة. ولذلك، ينظر إلى نصف الدماغ الأيسر على أنه النصف اللغوي، في حين يعد نصف الدماغ الأيمن نصفا "ثانويا" فيما يتعلق بهذا الجانب اللساني. ورغم ذلك، قد تسبب الأضرار التي تلحق الجهة اليمنى من الدماغ عجزا لغويا، يتمثل في عدم قدرة المرضى على الربط بين التلفظ والسياق وإنتاجاتهم. وينعكس ذلك على تصريحات المريض التي قد تكون غير ملائمة اجتماعياً، والخطاب العرضي، واستطراد الموضوع، والفشل في استخدام الإشارات. وقد أظهرت دراسات الفهم أن مرضى إصابات الدماغ الأيمن لديهم صعوبة في فهم النكت، وتفسير الكلمات الساخرة، كما تكون تفسيراتهم للغة المجازية سطحية. ولذلك، نظر إلى النصف الأيسر من الدماغ باعتباره يعالج اللغة في مستوياتها الصوتية والنحوية والدلالية، بينما يرتبط النصف الأيمن بمعالجة الجوانب التداولية.

وقد أحدث دور نصفي الدماغ في الفهم الاستعاري جدلا واسعا في العلوم المعرفية خاصة السؤال حول الاستعارة هل تنتمي إلى علم الدلالة أو إلى التداوليات. ووفقا للآراء التقليدية، تمثل الاستعارة خروجًا عن الطبيعي، أي عن الاستخدام الحرفي للغة. وبالتالي، هي تقع ضمن المجال التداولي. ومع ذلك، جادل آخرون في كون المعاني المجازية تقوض التمييز المختَلَف حوله (المعاني اللغوية وغير اللغوية). فاللغة الطبيعية مليئة بالاستعارات المجازية بدرجات متفاوتة. وعلاوة على ذلك، فإن توظيف معلومات حقيقية في العالم الحقيقي ومعلومات ذات سياقات محلية أمر ضروري لفهم كل من المعاني الحرفية والمجازية.

إن العلاقة بين العمليات المعرفية والعصبية التي تتضمن فهما للغة الحرفية في مقابل اللغة الاستعارية كانت قضية ومفتاحا لمجموعة من المشاكل البحثية. لقد استخدم علماء الأعصاب

[1]. *Loeches et al, (2008), p614.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المعرفي مختلف المقاييس السلوكية في المعالجة، كقياس وظائف الدماغ لمعالجة صحة نماذج معينة من الفهم الاستعاري، ومثالها المقاييس الكهروفيزيولوجية (electrophysiological measures) لتقويم المعالجة الزمنية الحقيقية للاستعارات. وتقترح هذه النتائج أن الفهم المجازي غالباً ما يتأثر بمتغيرات عديدة، من بينها الفهم اللغوي الحرفي. إن القاسم المشترك بين معالجة اللغة الحرفية ومعالجة اللغة الاستعارية التي تفترضها المقاييس الكهروفيزيولوجية أمر محير في ضوء التصور القائل إن الفهم المجازي يوظف منطقة النصف الأيمن من الدماغ الذي لا يستخدم في معالجة اللغة الحرفية[1].

كما يعاني مصاب الدماغ الأيمن من صعوبات أخرى تتمثل في فهم العبارات المسكوكة (idioms). والعبارات المسكوكة عبارة عن تعبيرات تقليدية للغاية؛ وبشكل عام، لا يمكن توقع معناها من مجرد تطبيق القواعد التي تحدد معاني الأجزاء المكونة لها عند استخدامها منفردة. وهي تختلف تبعا لشفافيتها أو تعتيمها الدلالي. كما تختلف من حيث قابلية تفكيكها، وهذا يعني مدى إمكان ترجمة معناها المسكوك إلى مكونات مفردة، وإمكان تحويلها تركيبيا دون تغيير في معناها الاصطلاحي. والعديد من العبارات التي تعرف بالعبارات المسكوكة الملتبسة، يمكنها أن تتلقى تأويلا حرفيا أيضًا، مثل "كسر الجليد". واعتمدت النظريات الأولى لفهم هذا الصنف من العبارات اعتبرتها عبارات ثابتة وافترضت أولوية للتأويل الحرفي. ولذلك، فإنه حينما لا تحمل القراءة الحرفية للسلسلة معنى في السياق، يتم إدراج المعنى في قائمة العبارات المسكوكة. وتذهب فرضيات اعتمدت على الأبحاث المعجمية إلى أن العبارات المسكوكة تتضمن كلمات صرفية مركبة مخزنة في المعجم الذهني. ومن الممكن تماما، تبعا للأدبيات السابقة، أن يُظهر مرضى الدماغ الأيسر بعض الخلل في معالجة العبارات المسكوكة باعتبارها جزءا من العجز اللغوي العام، لكن فهمهم لهذا الصنف من العبارات يكون بنسبة معينة أفضل من فهمهم للجمل الحرفية الجديدة وأفضل من فهم مرضى الدماغ الأيمن[2]. وتؤكد المعطيات أيضا أن المرضى المصابين في الجانب الأيمن من الدماغ يمكنهم تنظيم الكلمات وفهم الجمل، لكنهم يجدون صعوبات في إدماج معلومة ضمن هذه المستويات. مما يؤكد على الدور الحرج للمناطق الموازية في الدماغ الأيمن.

وقد أظهرت العديد من الدراسات المؤسسة على أدلة مشاركة للجهة اليمنى وخاصة المناطق الصدغية اليمنى (the right temporal regions) في بناء نماذج للأوضاع[3]. وقد ذهب إيفياتار وتجاست Eviatar and Just (2006) إلى أن العبارات الساخرة في الخطاب (sarcastic expressions) يمكن أن ترتبط بالمناطق الصدغية الوسطى والعليا، في حين يرتبط فهم الاستعارة

[1]. *Seana Coulson, (2008), p178.*
[2]. *Costanza Papagno, Rita Curti, Silvia Rizzo, Franca Crippa and Maria Rosa, (2006), p599.*
[3]. *Loeches et al, (20080, p615.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بالتلفيف الجبهي السفلي والمناطق الصدغية السفلى. كما ذهبت الدراسات السابقة إلى ربط الأضرار في مناطق معينة من قشرة الدماغ بصعوبات في فهم السخرية. والأمر غير واضح فيما يتعلق بمسالك المادة البيضاء في الدماغ التي تربط المعلومات بين مختلف مناطقه وتشارك في هذا النوع من الفهم. وقد أظهرت نتائج الأبحاث التصويرية أن الأشخاص الذين تحدث لديهم أضرار في الطبقة السهمية (sagittal stratum) بعد السكتة الدماغية في النصف الأيمن من الدماغ يعانون من صعوبات في فهم السخرية. وهي منطقة تربط أجزاء مختلفة من الدماغ، مثل القشرة الأمامية (وهي منطقة أساسية لصنع القرار) والمهاد (الذي يفحص ويعالج المعلومات السمعية والبصرية).

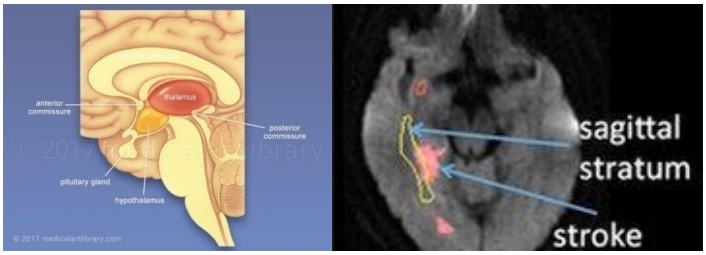

الطبقة السهمية (المشار إليها بالخط الأصفر) / المهاد

وإضافة إلى ما تقدم يفشل المصابون في دماغهم الأيمن في فهم الأسئلة غير المباشرة (حيث أشارت نتائج معالجة هذا المستوى إلى العلاقة بين الإنتاجية وأنواع التحويلات الإيحائية والفهم في الدماغ الأيمن). فعلى سبيل المثال، افترض كودجونسون وكلارك Gudjonsson and Clark(1986) أن الإيحاء يتأثر بقدرة الأفراد على مواجهة أسئلة الاستفهام، فيظهرون مشاكل تتمثل في عدم اليقين والتوقع والضغط. وهذه القدرات على المواجهة يفتقدها الأفراد ذوو القدرات الفكرية المحدودة. ومن ذلك أيضا معرفة المعجم، والقدرة على التفكير المنطقي، إضافة إلى العديد من القدرات المعرفية الخاصة. وهو ما جعل العديد من الأبحاث تربط الفهم بالإيحاء في الجهة اليمنى من الدماغ[1].

5. التماسك العام للفهم

1.5. مناطق التماسك قي الدماغ

عالج عدد قليل من الدراسات التصويرية الوظيفية أثر (تماسك النص) على تنشيط الدماغ، انطلاقا من السرد الطويل. ويرتبط التماسك العام للفهم بتنشيط في الجهة اليسرى من التلفيف الحزامي الخلفي (cingulate gyrus)، وفي المناطق الجدارية الوسطى (أو التلفيف الزاوي

[1]. *Kaitlyn McLachlan, Ronald Roesch, Kevin S. Douglas, (2011), p174.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

left parietal) نشاط القشرة الجبهية الوسطى. وقد أكد فيرستيل وغيره (2005) وسيبورجر وغيره (2007) .Siebörger et al على المعالجة الثنائية في المناطق الصدغية والجدارية للجهتين اليمنى واليسرى من الدماغ، وعلى تحكم الجهة اليسرى. أما التلفيف الصدغي الوسطي في الجهتين، فيكون نشيطا عند إصدار حكم بعد قراءة مجموعة من الحكايات. وذهب بارسيوت وغيره (1996) إلى أن المناطق الحزامية الخلفية في الجانبين/ الطلل (precuneus/ posterior cingulated regions) والقشرة الوصادية الوسطى في الجانبين، تكون جميعها منشطة خلال معالجة الكتابة أو المخطوطات. وتكون المناطق نفسها أكثر نشاطا حينما يتعلق الأمر بالفقرات الغامضة التي تشترط تماسكا عاما للنص في دراسة ماغير وغيرها .Maguire et al. (1999)

وقد استخدمت أبحاثٌ التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي(fMRI) ، كي تحدد مناطق الدماغ المشاركة في عملية تماسك الخطاب، حيث عُرضت على المشاركين جملٌ تضم أدوات التعريف (التي تجعل الخطاب أكثر تماسكاً) وأدوات التنكير (التي تجعل الخطاب أقل تماسكا). وقد لاحظ روبيرتسون وغيره (2000) .Robertson et al حضور نشاط كبير في المنطقة الصدغية اليمنى أثناء قراءة النصوص التي تضم أدوات التعريف والتنكير. أما النصوص التي تضم أدوات التنكير فهي أقل تماسكا. وهذا ما ينتج عنه نشاط كبير في المنطقة الجبهية اليمنى أكثر من حصول هذا النشاط في النصوص التي تضم أدوات التعريف[1].

وقد أظهرت نتائج الأبحاث أهمية استعمال الرنين المغناطيسي الوظيفي في البحث في الأسس العصبية للعمليات المعرفية عالية المستوى مثل فهم الخطاب وتماسكه. وأكدت أن هذا الفهم والتماسك ينتج عنه نشاط عصبي في الفص الجبهي للنصف الأيمن أكثر من النصف الأيسر. وعلى النقيض من ذلك، ارتبطت بنيات النصف الأيسر بعمليات منخفضة في مستوى القراءة (مثل معرفة الكلمات والمعالجة التركيبية).

[1]. *Loeches et al, (2008), p615.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

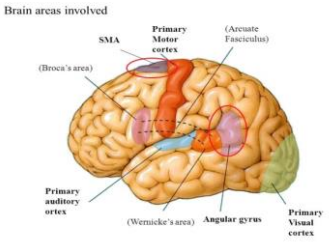

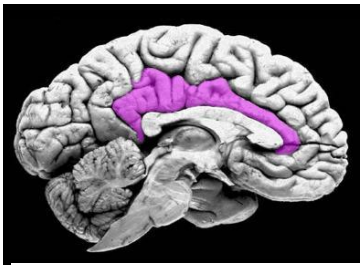

التلفيف الحزامي الخلفي / التلفيف الزاوي

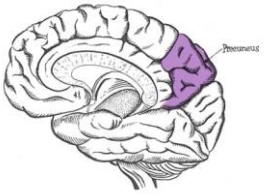

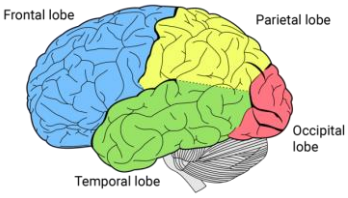

المنطقة الجدارية / المناطق الحزامية

والسمة المميزة للخطاب المتماسك هو تكرار المفاهيم الرئيسية وتفاعلها. ولبناء تمثيل ذهني متماسك، يجب على القراء والمستمعين تحديد تلك المفاهيم المتكررة والربط بينها ذهنيا. تسمى هذه العملية "خريطة العملية الذهنية"، كما جاء ذلك عند كرنشباشر Gernsbacher (1990). ولتحديد مناطق الدماغ الكامنة وراء هذه العملية المعرفية المفترضة لرسم الخرائط الذهنية يتم اللجوء إلى استخدام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، حيث يتم عزل العمليات المعرفية العليا أثناء فهم الخطاب عن المستوى الأدنى الذي يرتبط بعمليات فهم الجمل (مثل، التعرف على الحروف، وتعريف الكلمة، والتحليل التركيبي). ويتم ذلك من خلال التلاعب بمجموعة من المؤشرات المتعلقة بتماسك الخطاب، مثل أداة التعريف. وفي اللغات تشير أدوات التعريف إلى الإحالة المتكررة. وتبدو الجمل التي تضمها متماسكة ومترابطة[1].

والتمثيل الذهني الأكثر ترابطًا وتماسكًا تعززه أدوات التعريف. وهذا التماسك يصلح أساسا لعملية رسم الخرائط المعرفية. وتتضمن العملية المعرفية العامة لرسم الخرائط الذهنية العديد من عمليات البناء على مستوى الخطاب (على سبيل المثال، القرينة الإحالية (co-reference)، والرصف

[1]. *David A. Robertson, Morton Ann Gernsbacher, Seline J. Guidotti, Rachel R.W. Robertson, William Irwin, Bryan J. Mock, and Mary E. Campana, (2000), p1.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(alignment)، والدمج. ويكون تماسك الخطاب محاطًا بأدوات أخرى تضاف إلى نسق أدوات التعريف. وعند استخدم الرنين المغناطيسي الوظيفي لتحديد مناطق النشاط العصبي المرتبط بفهم الخطاب المتماسك (الجمل التي تضم أدوات التعريف) في مقابل فهم الخطاب غير المتماسك (الجمل التي تضم أدوات التنكير فقط) ظهرت زيادة في النشاط العصبي للدماغ، وزيادة في تدفق الأوكسجين إلى الهيموغلوبين غير المؤكسجن. مما نتج عنه ارتفاع في إشارة الرنين المغناطسي الوظيفي، الذي يحدد مناطق النشاط العصبي المتزايد[1].

وقد أشارت الأدبيات العصبية النفسية، إلى عدم إمكان توقع مكان واحد محدد للدماغ يتضمن العمليات المعرفية أثناء فهم الخطاب. وما كان متوقعا هو العثور على مشاركة الفص الجبهي، لأن تلفه يرتبط في كثير من الأحيان بقدرة منخفضة على توليد تمثيلات ذهنية للأوضاع. ويفترض أن يكون الفص الجبهي الأمامي الأيمن متحكما في تحديد الانتباه الداخلي، الذي يعد مكونا أساسيا وهاما في عملية رسم الخرائط (ومثال ذلك، تأويل أدوات التعريف، التي تعتبر إشارية في الخطاب، حيث توجّه الانتباه إلى المعلومات السابقة). كما اكتشفت هيمنة أمامية لنصف الدماغ الأيمن في العملية المفترضة لرسم الخريطة المعرفية. وهذا يفترض، في دراسات التصوير العصبي، أن تحديد أدوات التعريف يرتبط باسترجاع الذاكرة العرضية (episodic memory) أكثر من التشفير العرضي أو عملية الاسترجاع الدلالي. وهي تخمينات، تنتظر المزيد من الأبحاث السلوكية والتشريح العصبي. وأثبتت النتائج أن استبدال كلمة واحدة في مدخلات اللغة يمكن أن يؤدي إلى نشاط نوعي مختلف في الدماغ شريطة أن تحمل هذه الكلمة بمفردها إشارة هامة في عمليات الفهم[2].

2.5. عنوان النص والفهم

راز جورج وغيره George et al. (1999) معالجة مشاركين لفقرات مكتوبة بطريقة سليمة نحويا، لكنها غامضة وغير مفهومة. تتسم هذه الفقرات بكونها لا يتقدمها عنوان يحدد موضوع النص. وهو ما يظهر حساسية المناطق الصدغية في الجانب الأيمن. وقد أكد ذلك برانسفورد وجونسون Bransford and Johnson (1972) وأيضا دولينغ ولاشمان Dooling and Lachman (1971) الذين أكدوا أن الفقرات الملتبسة، تكون صعبة الفهم، حينما لا يقدم للأشخاص المعنيين بالقراءة أو السماع المحورالذي يشارك في التماسك العام للنص. وهو ما ينتج عنه أيضا صعوبة في تَذَكّر هذه الفقرات. إن الفقرات التي لا تحمل عنوانا شبيهةٌ بتلك التي لا تحمل معنى. وينطبق هذا أيضا على الخطاب الذي يظهر وكأنه عبارة عن مجموعة منفصلة من الجمل يصعب تذكرها. إن مجرد حضور عنوان للفقرات يجعلها أكثر فهما ويضاعف، بصورة فعالة عدد الكلمات والجمل

[1]. *David A. Robertson, Morton Ann Gernsbacher, Seline J. Guidotti, Rachel R.W. Robertson, William Irwin, Bryan J. Mock, and Mary E. Campana, (2000), p2.*

[2]. المرجع نفسه، ص 6.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

التي يمكن للمتكلم تذكرها. وخلافا لذلك، ينتج عن استعمال فقرات ملتبسة أو بدون عنوان يتقدمها فقدان التماسك النصي.

وهناك دراستان تصويريتان عصبيتان عالجتا أثر التماسك والمعرفة المسبقة على نشاط الدماغ عند استعمال نص طويل (وعلى الخصوص نص يضم أكثر من ثمانية جمل). وهاتان الدراستان هما لماغير وغيره Maguire et al. (1999)، وسانت جورج وغيره St George et al. (1999) وكانت نتائجهما غير متطابقتين. ففي الدراسة الأولى، لوحظ نشاط واسع للمناطق الجدارية الوسطى الأمامية/ والمناطق الحزامية الخلفية في علاقتها بفقرات تتقدمها معلومة تجعل النص مفهوما في عمومه. أما الدراسة الثانية فوجدت نشاطا واسعا في المنطقة الصدغية اليمنى فيما يتعلق بالفقرات التي لا يتقدمها عنوان. والاختلاف لم يكن في النتائج فحسب، وإنما أيضا في التقنيات التصويرية المستعملة. فبينما وظف ماغير وغيره تقنية التصوير المقطعي بإصدار الجلوكوز المشع[1] (Positron Emission Tomography/ PET) فإن جورج وغيره (1999) وظف تقنية التصوير المغناطسي الوظيفي. وهذا الاختلاف في استعمال التقنيات لا يفسر اختلاف النتائج. فهما تقنيتان لقياس عمليات الدورة الدموية (hemodynamic processes). استعمل ماغير وغيره تقنية لفحص الدماغ بأكمله، في حين قام سانت جورج بمسح لجزء منه فقط، وركز على مناطق معينة. وهناك اختلاف آخر وهو أن دراسة ماغير وغيره (1999) قدمت موضوعا مرئيا مع رسم وتم عرض الفقرات بشكل تدريجي، في حين قدمت دراسة سانت جورج العناوين شفهيا، وظهور للعناوين والفقرات. وهذا الاختلاف في الدراستين قد لا يكون حاسما حينما يتعلق الأمر بالتماسك العام. لكن الأهم من ذلك، أن دراسة ماغير وغيره شملت تجارب يمكن أن يكون فيها الموضوع المحوري المقدم خاطئا، في حين ضمت دراسة سانت جورج وغيره عناوين صحيحة. وهذا الاختلاف يمكن أن يكون حاسما، لأن الأشخاص كانوا على علم به في دراسة ماغير وغيره. وبالتالي كانت هناك عمليات تمييز مطلق تتعلق بصدق المحاور أو العناوين المقدمة، وكانت هذه المهمة تكميلية ومتداخلة. كما كانت دراسة ماغير وغيره تستخدم المهام التقليدية التي يطلب فيها من الأشخاص أن يضعوا معدلات لسرعة فهم الحكاية، أما دراسة سانت جورج فلم توجه للأشخاص أي تعليمات بهذا الخصوص، بل كانوا يُسألون أحيانا إن كانوا قد فهموا الفقرات أو لم يفهموها. ووفقا لذلك، لم يشترط على الأشخاص في هذه الدراسة تمييز التماسك العام للنص. وهذا ما ترتب عنه اختلاف كبير بين الدراستين، وجعل العمليات المعرفية ضمنية. وكانت النتيجة اختلاف مناطق الدماغ المشاركة في الفهم.

أما مارتان لوتشيز وغيره Martin Loches et al. (2008) فقد قدم دراسة تصويرية ثالثة تعتمد على فقرات طويلة، واستعمال لتقنية التصوير المغناطسي الوظيفي عالية الوضوح، ومسح

[1]. البوزيترون أو الجلوكوز المشع، مادة مضادة للإلكترون. أما تقنية التصوير المقطعي بالإصدار البوزيتروني أو إصدار الجلوكوز المشع (PET) فهي تقنية تصوير طبي نووي تنتج صورة ثلاثية الأبعاد للعمليات الوظيفية في الجسم.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

للدماغ بأكمله. كما بلغ عدد النصوص حوالي ستين فقرة. جميع الفقرات تتسم بكونها متماسكة ويتقدمها عنوان يصف المحور أو الموضوع، لكنها تصير أصعب عند حذف العناوين. والفقرات كانت مرتبة في 8 إلى 12 جملة. والجمل تختلف ما بين 3 كلمات إلى 24 كلمة. وكانت هذه الفقرات منظورة. وُضع المشاركون داخل مسطح مغناطيسي وشاهدوا المنبهات من خلال نظارات تحفيزية خاصة بمحيط التصوير بالرنين المغناطسي الوظيفي. كل موضوع كان يقدم مع مجموع من 16 فقرة (8 يتقدمها عنوان، و8 بدون عنوان)، ويشاهدون هذه الفقرة مرة واحدة فقط. وكانت كل فقرة تستغرق 30 ثانية. كما كان النظر إلى العنوان وميضا. وقد استنتج مارتان لوتشيز وغيره (2008) أن الفقرات الأكثر فهما هي تلك التي تتقدمها عناوين. وهي الأكثر تذكرا مقارنة بالفقرات غير المعنونة. كما لوحظ ارتباط الحكم بالفهم، وتذكر وحدات الأفكار بحضور العناوين. وهذه النتيجة لها أثر مهم على التماسك العام للنص[1].

3.5. أثر العناوين على نشاط الدماغ

أظهر التصوير العصبي للدماغ، المرتبط بمعالجة الفقرات التي تتقدمها عناوين نشاطا أوليا في مناطق الجبهة والمناطق الجدارية-الصدغية في النصفين معا الأيسر والأيمن، وانتشارا واسعا في الجهة اليسرى. وتشمل هذه المناطق منطقة بيريسلفيان في الجهة اليسرى، كما ذهب إلى ذلك بوكهايمر Bookheimer (2002). وأظهرت المقارنة بين حضور العناوين وغيابها نتائج مختلفة. وحلّت 6 أنشطة من 8 ناتجة عن فقرات غير معنونة في المناطق ما قبل المركزية اليسرى وما بعدها (pre-and postcentral regions). وهي تضم العديد من مناطق المحيط المركزي (المتقدم والأعلى) والتلفيف الصدغي الأعلى (برودمان 22-42) (superior temporal gyrus)، وهي مناطق تكون نشيطة أساسا في الجهة اليسرى. يضاف إلى ما سبق، المناطق التالية في الجهتين: أولا، تضمن النصف الأيمن من الدماغ نشاطا في المخيخ (cerebellum)، وفي المنطقة الجدارية السفلى وفي التلفيف قبل المركزي (precentral gyrus). أما الأنشطة 12 المتبقية، فهي مشتركة في العدد بين النصفين الأيسر والأيمن من الدماغ، باستثناء النشاط في التلفيف الزاوي الأمامي (برودمان 33) (the anterior cingulate gyrus)[2]. وهذا النشاط ينتمي إلى الجهة اليسرى. وهو ما يمثل التلفيف الصدغي الأوسط (برودمان 39) (middle temporal gyrus).

[1]. *Loeches et al, (2008), p617.*

[2]. المرجع نفسه، ص 618.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

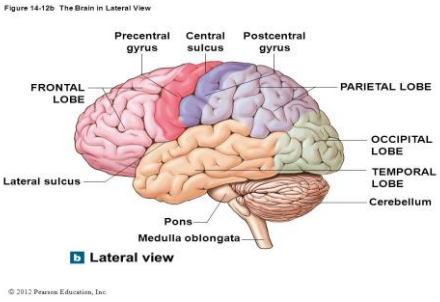

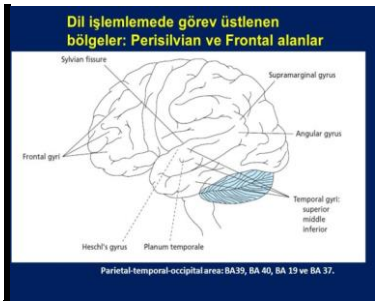

منطقة بيريسلفيان / المناطق ما بعد المركزية

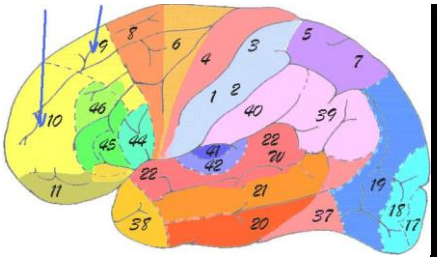

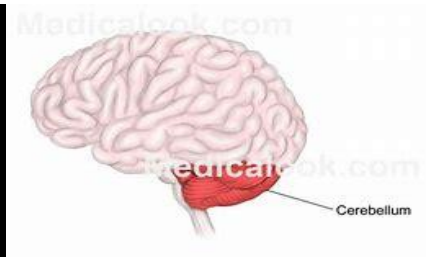

المخيخ / منطقة برودمان 39 (التلفيف الصدغي الأوسط)

ثانيا، فيما يتعلق بالفقرات غير المعنونة لوحظ نشاط في الجهة اليسرى في منطقة الطلل. وهو تلفيف مخي صغير في المنطقة الجدارية العليا (the superior parietal lobule)، وأيضا في التلفيف الجبهي السفلي (inferior frontal gyrus) وفي المنطقة العازلة في الدماغ الأعمق في القشرة الدماغية لمنطقة العزل (insula) وفي الإِسْفِين (cuneus). وإجمالا كان معدل النسيج القشري (cortical tissue) الذي تنشطه العناوين التي تتقدم الفقرات كبيرا مقارنة بالفقرات غير المعنونة. يضاف إلى ذلك، أن معدل الخلايا النشيطة كان دائما واسعا في الجهة اليسرى من الدماغ أكثر من الجهة اليمنى[1]. وهذا ما يؤكد أن التماسك العام للفهم فيما يتعلق بالقصة أو السرد يدرج الجانبين من الدماغ مع تحكم أكبر للجانب الأيسر. والمناطق الأساسية المشاركة في هذه العملية توجد في التلفيف الزاوي الأيسر. وهذه المنطقة هي التي سماها حديثا كتاني وغيره Catani et al. (2005) منطقة غيشفيند (Geschwind territory). فقد أكدوا على الدور الحاسم لهذه المنطقة. وهي منطقة صنفت باعتبارها الثالثة من حيث أهميتها اللغوية، والتي يمكن أن تضاف إلى منطقتي بروكة وفرنيك فيما يتعلق بالفهم اللغوي. ويأتي ذلك من كونها تمثل جزءا من النسق الدلالي، ودورهاالأساسي في عملية

[1]. *Loeches et al, (2008), p619.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

اكتساب اللغة. وقد اقترح كتاني وغيره أن هذه المنطقة يمكن أن تؤدي دورا هاما في الخطاب التخييلي (ideational speech). وهي توافق الدخل الحسي متعدد الأوجه الذي يسمح بنمو المحتوى الدلالي. إن مشاركة هذه المناطق الأخيرة في تماسك الفهم العام يتفق مع كون الطلل/ المناطق الحزامية الخلفية (the precuneus/ posterior cingulate regions) تربط المعلومات الدخل بمستودع المعرفة المنشطة من أجل صياغة تمثيل متماسك للخطاب. وتشارك هذه المناطق في استرجاع الذاكرة[1]، وفي عمليات تحتية تهم الفهم العام للخطاب.

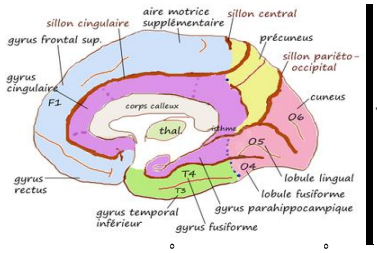

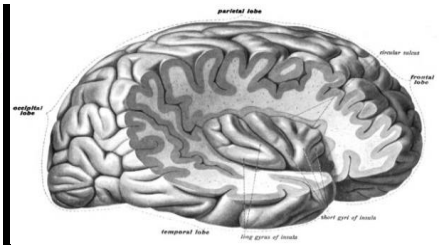

منطقة العزل / الإسْفِين وما قبل الإسْفِين

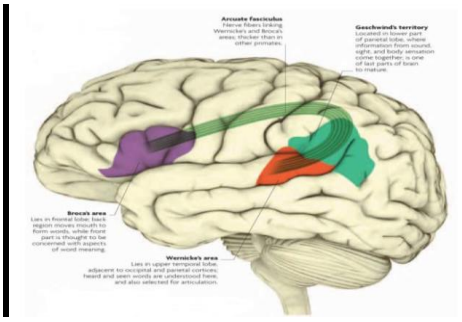

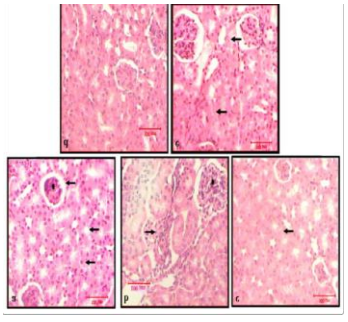

منطقة غيشفيند / الخلايا القشرية

4.5. ما حقيقة نشاط المناطق الحسية الحركية؟

هناك تأكيد لوحظ من خلال النتائج السابقة، وهو أن الجهة اليمنى من الدماغ لا تقوم بدور هام خلال عملية قراءة الفقرات غير المعنونة، خاصة بعد أن بدل المشاركون جهدا كبيرا للوصول إلى التماسك التام من أجل فهم القصص. وظهرت 6 تنشيطات من بين 8 مع تنشيط قليل في المنطقة

[1]. *Loeches et al, (2008), p620.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الصدغية السفلى في الجانب الأيمن من الدماغ (برودمان 40). وهذا النشاط يمكن أن يعود إلى تمثيل للحركات الموصوفة في الجمل المكونة للفقرات، أكثر من كونه يرتبط بالجهد الذي بدله المشاركون من أجل الوصول إلى التماسك العام. وهذه المناطق المنشطة تمتد إلى المنطقة الحركية (motor) وقبل الحركية (premotor) ومناطق الحركة الحسية الجسدية (somatosensory). ويؤدي عدم الفهم الجيد للنص (لكونه يضم عددا من الكلمات والجمل المعزولة) إلى تنشيط ومشاركة منطقة المحيط المركزي (pericentral areas) ومناطق الحركة، وقبل الحركة والحركية الجسدية الأولية (primary somatosensory regions). إن القارئ أو المستمع حينما لا يصل إلى فهم عام، وتكون أحداث الحركة حاضرة في الخطاب، فإن مناطق الحركة الحسية الأولية الأساسية ومناطق الحركة الحسية الثانوية تكون معنية بالأمر أيضا. ويمكن استنتاج أن النشاط الوارد أثناء عملية قراءة الخطاب أو الاستماع إليه يظهر بشكل كبير تبعا لمحتوى السرد/الحكايات، والمناطق الجدارية، وخاصة في الجهة اليسرى التي يبدو أنها تؤدي دورا هاما في عملية التماسك العام للفقرات، يضاف إليها أجزاء في الجبهة اليمنى من الدماغ[1].

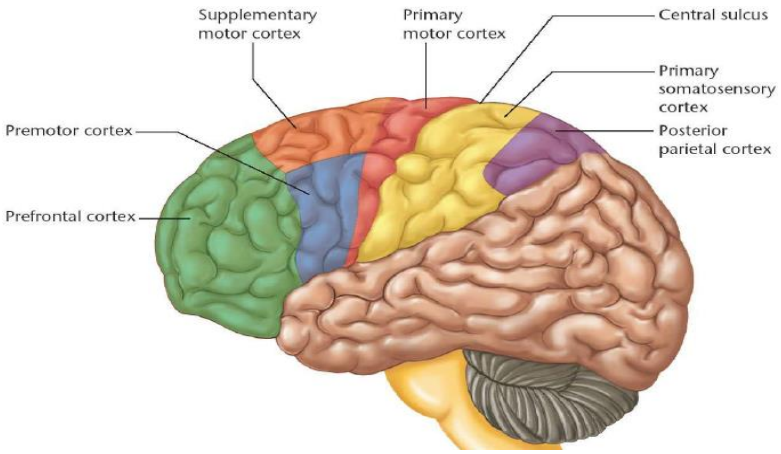

المنطقتان الحركية وقبل حركية ومناطق الحركة الحسية الجسدية

6. الآليات العصبية العميقة والنفسية لفهم الخطاب

1.6. اندماج القارئ المستمع في النص/ الخطاب/ السرد

[1]. *Loeches et al, (2008), p621.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تؤدي درجة اندماج القارئ المستمع في النص/الخطاب أو السرد إلى تنشيط مناطق إضافية في الدماغ أثناء الفهم العام، مثل التلفيف فوق الهامشي الأيمن (right supramarginal gyrus). وحين يكون الفهم العام ممكنا لدى قارئ الخطاب أو سامعه، فإنه يصنع نماذج للأوضاع ينغمس بداخلها في تجارب، لفهم مقياس الأحداث الموجودة فيها، وينجز خلالها فضاءاته الداخلية مما يجعل بعض المناطق مفعلة ونشيطة في ذاكرة العمل المكانية (spatial working memory)، كما جاء ذلك عند بور وغيره Bor et al. (2006). ومع ذلك، يمكن أن تظهر بعض المناطق مشاركة أو متدخلة في تماسك الفهم العام بالنظر إلى محتوى الخطاب، مثل المناطق الحزامية الخلفية/منطقة الطلل. ولا يبدو الجانب الأيمن من الدماغ مهما جدا في عملية فهم الخطاب مقارنة بالجهة اليسرى[1].

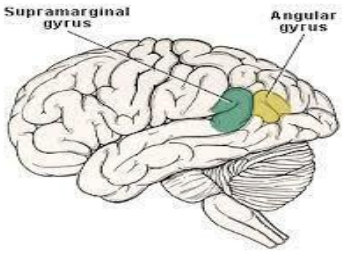

التلفيف فوق الهامشي

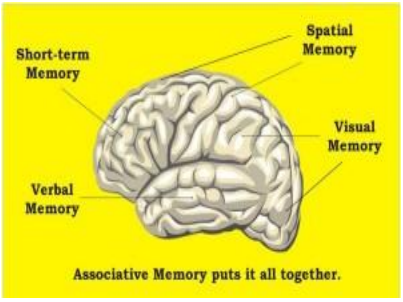

/ ذاكرة الفضاء

2.6. تماسك النماذج الذهنية

تشمل العوامل العصبية والنفسية لفهم الخطاب، الذكاء النفسي والذكاء العاطفي وسمات الشخصية. والمعدلات المحصلة من هذه العوامل هي التي تحدد الأسس العصبية. فقد أظهرت تحليلات مشاعر المرء (الانفتاح الاجتماعي) وذاكرة العمل أنه يتوقع حضور اختلافات فردية في فهم الخطاب. و"فهم الخطاب هو فعل تفسير أو تأويل رسالة مكتوبة أو منطوقة عبر بناء تمثيلات تدمج اللغة الواردة مع المعرفة المسبقة والتجربة"[2]. ولتوضيح ذلك، سننظر في العبارة التالية:

(1) طلب زيد فنجان قهوة في المقهى.

هذا الخطاب يعتمد على فهم العبارات التركيبية (معنى الفعل (طلب)) الذي يدمج المعرفة المسبقة بتجربة لتحمل فهما متماسكا للخطاب في مجمله: (من المحتمل أن يطلب زيد نوعا

[1]. *Loeches et al, (2008), p621.*
[2]. *Barbey Aron, Roberto Colom and Jordan Grafman, (2013), p2.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

خاصا من المشروبات وأن يتواجد في مكان خاص في مناسبة خاصة، مع أناس مميزين أو محددين، الخ).

ووفقا للنظرية التأثيرية في تحليل الخطاب عند ديجيك وكينتش (1983) Dijk and Kintsch وزوان ورادفانسكي (1998) Zwaan and Radvansky، يعتمد فهم الخطاب على نموذج ذهني لما تقوله رسالة مكتوبة أو منطوقة (أساس النص)، إضافة إلى تمثيل ذهني لمحور الرسالة (نموذج الوضع/المقام). ويتكون نموذج الوضع/المقام من أساس النص وذلك بربط المعرفة المسبقة بالتجربة لتحمل نقطا مواتية تتعلق بالفضاء الخاص، والزمن الخاص، ونقطا نفسية مواتية تمكننا من تصور وفهم الأحداث. وفي هذا الإطار، فإن التمثيلات الذهنية للأساس الأولي للنص يعتمد على عمليات لغوية تتحكم في بنية الجمل المكونة للرسائل المكتوبة أو المنطوقة. وبالمقابل، فإن نموذج الوضع يعتمد على وظائف إجرائية (executive functions) لإدماج المعلومات غير الجملية وغير الكلامية التي تمثل سياقات للفضاء والزمن وما هو نفسي، من أجل فهم الأحداث.

إن الأبحاث الحالية ونظريات فهم الخطاب، تبحث في طبيعة هذه التمثيلات، وأسسها العصبية الأحيائية، وكيف أن هذه التمثيلات تظهر للعيان أثناء الفهم. كما تشير الأدلة العصبية إلى أن شبكة توزيع المناطق القشرية في الدماغ تحمل تمثيلات ذهنية لمعالجة مستوى الكلمات من أجل فهم ماذا الذي تقوله الرسالة المكتوبة أو المنطوقة (أساس النص). وهذه الشبكة تضم المناطق اللغوية التقليدية بيريسلفيان في التلفيف الصدغي الأوسط والأعلى والقشرة الجبهية السفلى. وإضافة إلى ما سبق، فإن العديد من مناطق الشبكة الوصادية الجبهية تظهر نشاطا مستمرا خلال مهمة الفهم. كما تظهر أدلة أن فهم الخطاب يمكن أن يعتمد على شبكة وصادية جبهية تتضمن دمج ومراقبة التمثيلات المعرفية وتقدم هندسة عصبية لبناء نماذج ذهنية متماسكة تدمج اللغة الواردة مع المعرفة المسبقة إضافة إلى التجربة[1].

كما يعكس الاختلاف الأساسي بين فهم الكلمة الواحدة وفهم الجمل، بشكل عميق، العمليات الحسابية (computational processes) المختلفة التي تكمن وراء هذين الجانبين من وظيفة اللغة، على الرغم من أن ضعف الفهم سواء تعلق الأمر بالكلمات أو الجمل قد ينشأ من متلازمات الصمم الكَلمي أو اللفظي (word deafness) والعمى الكلامي (word blindness). وتكون العصبونات القَشرية حرجة فيما يتعلق بفهم الكلمة وفهم الجملة. وهذا العجز الناتج عن هذه المتلازمات لا يوجد في أي منطقة من مناطق فيرنيك، أو أي مكان آخر في القشرة الدماغية. وتدعم الدراسات الحالية استنتاج أن الفص الصدغي الأمامي الأيسر يجب إدراجه ضمن شبكة اللغة الأساسية نظرا لدوره الحاسم في فهم الكلمة الواحدة وتسمية الكائن. وهي العلاقة التي يبدو أنها

[1]. *Barbey Aron K., Roberto Colom and Jordan Grafman, (2013), p2.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

استعصت على علم النفس الكلاسيكي، ربما لأن هذه المنطقة نادرا ما تكون موقعا للآفات الدماغية الوَرِيدية المعزولة (isolated cerebrovascular lesions)[1].

أما المناطق القشرية الملاحظة التي يعتقد أنها تؤدي دورا هاما في التمثيل العصبي لنماذج الأوضاع فهي التي تدمج معلومة ما في العديد من أنساق الدماغ. وهي تشمل المناطق الصدغية الأمامية وقشرة المدار الجبهي (orbitofrontal). وتشير الأدلة المتراكمة للعلوم العصبية إلى أن العمليات الاستدلالية لبناء نماذج ذهنية متماسكة تدمج اللغة الواردة مع المعرفة المسبقة والتجربة، وتعتمد على شبكة توزيع لمناطق الدماغ الجبهية والصدغية. فالشبكة الجبهية الوصادية (fronto-parietal network) تضم القشرة الجبهية الجانبية (lateral frontopolar cortex) والقشرة قبل جبهية الأمامية (anterior prefrontal cortex) والقشرة قبل الجبهية الظهرانية الجانبية (dorsolateral prefrontal cortex) وقشرة التلفيف الزاوي الأمامي/ والقشرة قبل الجبهية الوسطية (anterior cingulate/ medial prefrontal cortex) والمنطقة الصدغية العليا. وهذه الكوكبة من المناطق تشارك جميعها في مهمات تحتاج إلى عمليات مراقبة إجرائية. وتكون الشبكة الجبهية الوصادية مجندة بواسطة نماذج تستثير عمليات المراقبة المرتبطة باعتبارات متزامنة لعدد من الحالات الطارئة المترابطة والمتضاربة في خطط الاستجابة التحفيزية والتي تدمج ذاكرة العمل مع الموارد المعتمدة.

أما العمليات الإجرائية فتشارك في المعرفة المعقدة، مثل حل المشكلات الجديدة، التي تتطلب تحديد وتنسيق الخطوات للوصول إلى هدف جديد، وتقويم النتيجة الوسيطة أو الخرج، وتعديل الخطة حسب الحاجة. وترتبط العمليات الإجرائية أيضًا بمراقبة مجموع المهام، وتعديل السلوك بالشكل المناسب تبعا للتغيرات المحيطية، مثل تثبيط الإمكانات أو الاستجابات السابقة. وترتبط العمليات الإجرائية أيضًا بضعف الوظائف الناتجة عن الإصابات الجبهية، لا سيما تلك التي ترتبط بتنفيذ المخططات التي تنظم السلوك مع مرور الوقت. وأما ذاكرة العمل[2] فتعمل بشكل

[1]. *Marsel Mesulam, Cynthia K. Thompson, Sandra Weintraub, and Emily J. Rogalski, (2015), p13.*

[2]. استخدم علماء النفس مصطلح "ذاكرة العمل" لوصف القدرة الذهنية التي تتلاعب بالمعلومات خلال فترات زمنية قصيرة. وغالبًا ما يُنظر إلى ذاكرة العمل على أنها مساحة عمل ذهني يمكننا استخدامها من تخزين المعلومات المهمة أثناء النشاط الذهني. والمثال الجيد على نشاط يستخدم ذاكرة العمل نجد الحساب الذهني (*mental arithmetic*). فإذا تخيلنا، على سبيل المثال، أنك تتحدث إلى شخص آخر وأنك تحاول ضرب 43 في 27، دون أن تكون قادراً على استخدام قلم وورقة أو آلة حاسبة. في البداية، ستحتاج إلى الاحتفاظ بالرقمين في ذاكرة العمل. وستكون الخطوة التالية هي استخدام قواعد الضرب المتعلمة لحساب نتيجة أزواج الرقمين المتتاليين. وأخيرًا، ستحتاج إلى إضافة النتيجة الموجودة في ذاكرة العمل، مما يؤدي إلى الحل الصحيح. بدون ذاكرة العمل لن نكون قادرين على القيام بهذا النوع من النشاط الذهني المعقد الذي يمكننا من الاحتفاظ ببعض المعلومات أثناء معالجة المواد الأخرى. وكما أشار إليها بادلي، فهي نسق للاحتفاظ مؤقتا بالمعلومات والتلاعب بها كجزء من مجموعة واسعة من المهام المعرفية الأساسية، مثل التعلم والتفكير والفهم.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أساسي باعتبارها عمليات وبنيات تحافظ على جعل المعلومات متاحة خلال وقت قصير نسبياً، مثل المخازن اللفظية المحيطية واللفظية. من هذا المنظور المفترض، تعالج العمليات الإجرائية محتويات مخازن ذاكرة العمل. وتتمحور الأبحاث الحديثة حول الوظائف الإجرائية، ومثالها ميل القارئ إلى ضبط ومراقبة فهمه، واعتماده على مصداقية أو عدم مصداقية مصادر المعلومة. إضافة إلى عوامل اجتماعية ووجدانية مثل التأثيرات التي تمس الفهم. هذه النتيجة أدت إلى ظهور أبحاث تعالج فهم الخطاب المعتمدة على القارئ وتغير النصوص.

وأخيرا، يبدو مهما التأكيد على أن القدرات التي قيست عبر اختبارات الذكاء النفسي والوجداني وذكاء الشخصية لا يفترض تقييما للفهم المرتبط بجميع السمات النفسية الإنسانية. فهناك خصائص أخرى تضاف لما سبق تشارك في فهم الخطاب، ومثالها، البحث في كيفية تفاعل القارئ مع المعنى، وكيف يبنيه من خلال عدد من النصوص. وهذا يعد مشكلا كبيرا. وهناك مشكل آخر يتعلق بما يسمى (تحديث الذاكرة) الذي يرتبط بشكل كبير جدا بسعة ذاكرة العمل. و(تحديث الذاكرة) تيسره النصوص التي تضم تفسيرات للسبب الذي يجعل المعلومة القديمة غير صالحة أو بواسطة التعليمات التي تطلب من القراء اكتشاف الأحداث وتتبعها. ويحتاج فهم الهندسة المعرفية والعصبية لفهم الخطاب تقييما للفهم يعالج بؤرة واسعة من الإشكالات[1].

وخلاصة القول، إن التغيرات الواسعة في نماذج النشاط بالنظر إلى النصف الأيمن أو الأيسر من الدماغ يظهر تناقضا جديرا بالملاحظة فيما يتعلق بأنواع الخطابات والمهام. وحاليا، معظم هذه الدراسات الهدف بحثت في الفقرات القصيرة، التي لا تتكون سوى من جملتين أو ثلاثة، مما يعني فقدان معالجات التماسك العام الذي يدخل في إطار السرد. كما أن العديد من الدراسات السابقة تناولت الاختلاف بين الخصائص المميزة لسمات الخطاب، مثل التعبيرات الساخرة والاستعارات وتأويل الأساطير وخصائص أخرى لوجوه الاستعارة اللغوية، ولم تتناول الاختلاف في غياب أو حضور الفهم العام. وأخيرا، يجب أن تستفيد الأبحاث في الأسس العصبية لفهم الخطاب من الخصائص المحددة لأسسها المعرفية، وتطبيق مقاربة نفسية لتحديد القدرات الأساسية لفهم الخطاب وعلاقتها بطيف واسع من العوامل النفسية.

[1]. *Barbey Aron K., Roberto Colom and Jordan Grafman, (2013), p8.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لائحة المراجع:

- Barbey Aron K., Roberto Colom, Erick J. Paul, Jordan Grafman, 2013, Architecture of fluid intelligence and working memory revealed by lesion mapping. In: Brain Structure and Function, Springer.
- Boulter Carolyn, 1997, Discourse and Conceptual Understanding in Science , B. Davies and D. Corson (eds), Encyclopedia of Language and Education, Volume 3: Oral Discourse and Education, 239-248. Kluwer Academic Publishers.
- Clinton Johns, Kristen M Tooley and Matthew J. Traxler, 2008, Discourse Impairments Following Right Hemisphere Brain Damage: A Critical Review, *in* Language and Linguistics Compass 2(6):1038-1062 ·
- Clinton L. Johns, Kristen M. Tooley, and Matthew J. Traxler, 2008, Discourse Impairments Following Right Hemisphere Brain Damage: A Critical Review, Lang Linguist Compass (6): 1038–1062.
- Coulson Seana, 2008, Metaphor Comprehension and the Brain, CUUS110/Gibbs.
- Cowan Nelson, 2008, what are the differences between long-term, short-term, and working memory, Prog Brain Res: 169. pp 323–338.
- Crystal David, 1980, A Dictionary of linguistics and phonetics, Fifth Edition, Blackwell Publishing.
- Douglas B. Potts, 1996, What Is Working Memory Good For? Douglas Potts consulting.
- Friston Karl, 2002, Functional integration and inference in the brain, Progress in Neurobiology 590, PP 1–31.
- Gathercole Susan E. & Tracy Packiam Alloway, 2007, Understanding Working Memory. Published by Harcourt Assessment, Procter House, London.
- Geggel Laura, 2015, why you get the Joke: Brain's Sarcasm Center Found, live Science.
- Gremmo Henri Holec Marie-José et Crapel, 1990, La comprehension orale: un processus processus et un comportement, le Français dans le Monde, Recherches et Applications.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Johnson-Laird Philip N., 1994, mental models and probabilistic thinking, Cognition, 50, PP: 189-209.
- Karasika Vladimir, David Gillespie, 2014, Discourse Personality Types, Procedia - Social and Behavioral Sciences 154- pp: 23 – 29.
- Kutas George N. St, M., A. Martinez and M. I. Sereno, 1999, Semantic integration in reading: engagement of the right hemisphere during discourse processing, Brain 122, PP 1317- 1325.
- McLachlan Kaitlyn, Ronald Roesch, Kevin S. Douglas, 2011, Examining the Role of Interrogative Suggestibility in Miranda Rights Comprehension in Adolescents, Law Hum Behav, American Psychology 35:165–177.
- Mesulam M- Marsel, Cynthia K. Thompson, Sandra Weintraub, and Emily J. Rogalski, 2015, The Wernicke conundrum and the anatomy of language comprehension in primary progressive aphasia, Brain Neurology Journal.
- Palmer Caroline and Sean Hutchins, 2006, What Is Musical Prosody?, *in* Psychology of Learning and Motivation 46·
- Papagno Costanza, Rita Curti, Silvia Rizzo, Franca Crippa and Maria Rosa, 2006, Is the Right Hemisphere Involved in Idiom Comprehension? A Neuropsychological Study, Neuropsychology, Vol. 20, No. 5, 598–606.
- Robertson David A., Morton Ann Gernsbacher, Seline J. Guidotti, Rachel R.W. Robertson, William Irwin, Bryan J. Mock, and Mary E. Campana, 2000, Funtional Neuroanatomy Of The Cognitive Process Of Mapping During Discourse Comprehention, Psychol Sci :11(3), 255–260.
- Roy Asim, Leonid Perlovsky, Tarek R. Besold, Juyang Weng and Jonathan C. W. Edwards, 2018, Editorial: Representation in the brain, Frontiers in psychology, Volume 9/ Article 1410.
- Xiaohong Yang, Shuang Chen, Xuhai Chen, Yufang Yang, 2015, How Distance Affects Semantic Integration in Discourse: Evidence from Event-Related Potentials, PLOSONE / 16.
- Wilhelm Oliver, Andrea Hildebrandt, Klaus Oberauer, 2013, What is working memory capacity, and how can we measure it? Front. Psychol., 24.

مجلة اللساني، المجلد (1) – العدد (2) ربيع 2021م (ص ص89-105)

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

قراءة في شاهد نحوي قديم من خلال نموذج نحو الخطاب الوظيفي

أ.د. يحيى بعيطيش
جامعة الملك خالد/ السعودية
yahia.baitiche@gmail.com

الملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تقدم قراءة نحوية وظيفية حديثة لنص شاهد نحوي قديم ممثلا في شاهد نحوي معروف يتعلق بحذف كان وأخواتها، وهو:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

وهذا انطلاقا من مقاربة وظيفية تداولية، تستثمر مبادئ نظرية النحو الوظيفي وأساسياته "سيمون ديك *1987*" وآخر نماذجه، وهو نموذج نحو الخطاب الوظيفي (ن خ و)، ممثلا في أعمال "لاشلون ماكينزي وكيس هنحلفند *2008*" و"أحمد المتوكل *2011*".

الكلمات المفاتيح:

لسانيات النص، قراءة نحوية وظيفية، شاهد نحوي قديم، نظرية النحو الوظيفي، نموذج نحو الخطاب الوظيفي

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Lecture dans un Ancien Témoignage Grammatical à Travers le Model de la Grammaire Fonctionnelle du Discours

Pr. Yahia Baitiche
King Khalid University
yahia.baitiche@gmail.com

***Abstract*:**

La présente étude « Lecture dans un ancien témoignage grammatical à travers le model de la grammaire fonctionnelle du discours» tente de présenter un nouveau projet d'analyse de discours, qui inspire les fondements de la grammaire fonctionnelle (S. Dik1987) et ses derniers modèles (L. Mackenzie, K. Hangeved 2008, A Moutaouakil 2011) grammaire fonctionnelle de discours(GFD).

***Keywords*:**

Ancien témoignage grammatical, grammaire fonctionnelle, grammaire fonctionnelle de discours.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تتخذ

تتخذ الدراسة لنفسها الخطة التالية:

أولا: مدخل الدراسة: نقدم فيه ملخصا موجزا لمنهجية تحليل الشاهد النحوي القديم في نموذج النحو القديم (الخطوات مستخلصة من شرح الشاهد 74 في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (المرجع نفسه، ص ص261ـ 279).

ثانيا: نموذج نحو الخطاب الوظيفي الحديث: نقدم فيه ملخصا موجزا يقوم على مستويين أساسيين: قسم نظري: نعرض فيه المستويات الأساسية لهذا النموذج (نعيمة الزهري، الوصف الأدبي في نحو الخطاب الوظيفي، ص222.): المستوى الإبلاغي بطبقاته الثلاث: طبقة الفضاء التخاطبي، وطبقة نمط الخطاب، وطبقة أسلوب الخطاب. والمستوى العلاقي بطبقاته الثلاث: الطبقة الاسترعائية، والطبقة الإنجازية، والطبقة الوجهية. والمستوى التمثيلي بطبقاته: الطبقة التأطيرية، والطبقة التسويرية، والطبقة الوصفية، والمستوى البنيوي الذي يشمل البنية الصرفية –التركيبية- التطريزية: وتجسد فيها المستويات السالفة بطبقاتها المختلفة، وفقا لخصائصها البنيوية الصرفية التركيبة والصوتية الفونولوجية... أما القسم التطبيقي، فنقدم فيه تحليلا لنص بيت الشاهد الشعري، نستثمر فيه المفاهيم الإجرائية المقدمة في الجانب النظري، نحلل من خلالها البنية التحتية والبنية المكونة لنص الشاهد: البنية التحتية لنص الشاهد: نحدد فيها تحقق مستويات نص الشاهد التبليغي والعلاقي والتمثيلي بكل طبقاتها المذكورة في القسم النظري، والبنية المكونية (السطحية) لنص الشاهد: تتجسد فيها مستويات البنية التحتية المجردة بكل طبقاتها، من خلال البنية الصرفية- التركيبية- التطريزية؛ بحيث تتحقق كل طبقة وفقا لخصائصها البنيوية والصوتية الفونولوجية المناسبة لها.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أولا: مدخـل الـدراســة:

نعرض في هذا المدخل لمنهجية تحليل نص الشاهد النحوي القديم الآتي:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع[1]

تقوم هذه المنهجية على الخطوات التالية:

أ. لمحة موجز عن صاحب الشاهد[2]:

بيت هذا الشاهد لعباس بن مرداس، يخاطب خفاف بن ندبة أبا خراشة، وهو من شواهد سيبويه، وخفاف بزنة غراب، شاعر مشهور من شعراء قيس وفارس مذكور من فرسانها، وهو ابن عم صخر ومعاوية وأختهما الخنساء الشاعرة المشهورة، وندبة (بضم النون أو فتحها أمه)، واسم أبيه عمير..

ب. اللغة:

ذا نفر: يريد ذا قوم تعتز بهم، وجماعة تمتلئ بهم فخرا، الضبع: الحيوان المعروف، استعاره عرب الجاهلية للسّنة الشديدة المجدبة، فقالوا أكلتنا الضبع، ذلك أن الضبع إذا وقعت في غنم عاثت، ولم تكتف من الفساد بما يكتفي به الذئب أو السبع من إشباع الجوعة.

وبذلك يكون المعنى: يا أبا خراشة إن كنت كثير القوم، وكنت تعتز بجماعتك، فإن قومي موفورون كثيرو العدد، لم تأكلهم السنة الشديدة المجدبة، ولم تضعفهم الحرب ولم تنل منهم الأزمات.

ج. الإعراب:

أبا: منادى حذفت منه ياء النداء، وأبا مضاف، وخراشة مضاف إليه، أما: هي عبارة عن أن المصدرية المدغمة في ما الزائدة النائبة عن كان المحذوفة، أنت: اسم لكان المحذوفة، ذا: خبر كان المحذوفة، وذا مضاف، ونفر مضاف إليه، فإن: الفاء تعليلية، إن: حرف توكيد ونصب، قومي: قوم اسم إن وهو مضاف، والياء ضمير المتكلم مضاف إليه، لم: حرف نفي وجزم وقلب، تأكلهم: فعل مضارع مجزوم بلم، والضمير مفعول به، الضبع: فاعل مرفوع، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر إن.

[1]. الشاهد 74 في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ص261.

[2]. ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص297.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

د. الشاهد:

قوله: "أما أنت ذا نفر" حيث حذف كان التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، وعوض عنها "ما" الزائدة وأدغمها في نون أن المصدرية، وأبقى اسم كان، وهو الضمير البارز المنفصل، وخبرها هو قوله "ذا نفر".

وأصل الكلام عند البصريين: فخرت على "لأن كنت ذا نفر، فحذفت لام التعليل ومتعلقها، فصار الكلام أن كنت ذا نفر، ثم حذفت كان لكثرة الاستعمال، قصدا إلى التخفيف، فانفصل الضمير الذي كان متصلا بكان؛ لأنه لم يبق في الكلام عامل يتصل به هذا الضمير، ثم عوض من كان بما الزائدة، فالتقى حرفان متقاربان، وهما نون أن المصدرية وميم ما الزائدة فأدغما، فصار الكلام: **أما أنت ذا نفر**.

هذا وقد روى ابن دريد وأبو حنيفة الدينوري، في مكان هذه العبارة "إما كنت ذا نفر"، بكسر همزة إن وعلى روايتهما لا يكون في البيت شاهد لحذف كان[1].

ثانيا: ملخص موجز عن منهجية تحليل النصوص في نموذج نحو الخطاب الوظيفي[2]:

1. القسم النظري:

تقوم منهجية تحليل بنية النص أو الخطاب أيا كان حجمه (نصا، جملة، مركبا، كلمة) على فحص أو تحليل بنيتين أساسيتين:

1.1. البنية التحتية: وتشمل بصفة مجملة ثلاثة مستويات أساسية: هي على التوالي: المستوى الإبلاغي، والمستوى العلاقي، والمستوى التمثيلي، حيث يضم كل مستوى ثلاث طبقات... يمكن توضيحها كالآتي:

1.1.1. المستوى الإبلاغي[3]: هو محل التمثيل لخصائص خطابية أساسية، كالمركز الإشاري المحدد للمتخاطبين، وزمان ومكان التخاطب، والنمط الذي ينتمي إليه الخطاب، والأسلوب الذي اختاره المتكلم أو الكاتب المبدع.. ويضم ثلاث طبقات:

[1]. المرجع نفسه، ص298.

[2]. ينظر نعيمة الزهري: الوصف الأدبي في نحو الخطاب الوظيفي، ص ص221-243.

[3]. آثرنا استعمال مصطلح "الإبلاغي" المتعلق بالتواصل، خلافا لمصطلح "البلاغي" الذي درج على استعماله في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، إذ قد يفهم منه الجانب الفني المتعلق بالبلاغة، في حين أن المقصود غير ذلك.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أ. طبقة الفضاء التخاطبي: وتتجسد في ضمائر التكلم والخطاب والعبارات الدالة على العلاقات الذاتية والاجتماعية بين المتخاطبين.

ب. طبقة نمط الخطاب: تؤشر للغرض التواصلي المستهدف، يحدد من خلاله طبيعة النص والتمييز بين الخطاب السردي والمحادثة العادية، والخطاب العلمي والخطاب الفني، والخطاب التعليمي والخطاب الترفيهي...

ج. طبقة أسلوب الخطاب: يتحدد من خلاله النهج المتبع المميز لأسلوب النص، أهو أسلوب علمي أم أدبي فني، أو أسلوب رسمي أو غير رسمي، حميمي أو غير حميمي، مهذب أو غير مهذب..

2.1.1: المستوى العلاقي: وتتم فيه إقامة علاقة بين المتكلم والمخاطب من جهة، وبينه وبين فحوى خطابه من جهة أخرى، ويشتمل على ثلاث طبقات:

أ. الطبقة الاسترعائية: تحتضن العبارات اللافتة لانتباه المخاطب؛ كأن ينوي المتكلم افتتاح حديث أو محاورة معه أو إبقاءها أو إنهاءها أو تمطيطها، وبالتالي نكون بصدد فواتح وأحشاء وخواتم..

ب. الطبقة الإنجازية: تهتم بالدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه، كأن يكون مخبرا أو مستفهما أو آمرا أو ناهيا.. وقد تكون العلاقة الإنجازية مباشرة أو غير مباشرة.

ج. الطبقة الوجهية: تحدد موقف المتكلم من فحوى خطابه، متوسلا بالسمات الوجهية الذاتية أو المرجعية كأن يكون شاكا أو متيقنا أو مترددا، أو العكس من ذلك.

3.1.1. المستوى التمثيلي: يتعلق بوصف الواقعة التي تدل في أدبيات النحو الوظيفي على عمل أو حدث أو وضع أو حالة، وما يصاحبها من ذوات تساهم في تحقق تلك الواقعة بمختلف أنواعها، مع ملاحظة أن الوقائع والذوات التي يتضمنها خطاب ما، هي صورة ذهنية للوقائع والذوات التي توجد في الواقع الخارجي، وليست هي الواقع الحقيقي[1].. ويأوي المستوى التمثيلي ثلاث طبقات:

أ. الطبقة التأطيرية: تحدد الإطار الزماني والمكاني والمعرفي الذي تتحقق فيه الواقعة أو الذات المحال عليها..

ب. الطبقة التسويرية: يؤشر فيها لحجم أو عدد الوقائع والذوات المحال عليها، كالأعداد والأسوار (كل، بعض) بالنسبة إلى الذوات، وبعض السمات الجهية، مثل: متكرر معتاد، مستمر منقطع، غالب نادر، بالنسبة إلى الوقائع.

[1]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص89.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ج. الطبقة الوصفية: تؤشر لنمط المحال عليه، سواء كان واقعة أم ذاتا، كما تحدد بعض السمات الجهية من قبيل الجهة "تام" في مقابل الجهة "غير تام"..

2.1. البنية المكونية (البنية السطحية): وهي البنية (الصرفية- التركيبية- التطريزية) التي تتجسد أو تتحقق من خلالها طبقات المستوى الإبلاغي والعلاقي والتمثيلي، السابق ذكرها في البنية التحتية، ذلك أن المستويات السابقة بطبقاتها المختلفة على مستوى البنية التحتية هي عبارة عن مؤشرات مجردة، تنتقل إلى التحقق في شكل مورفيمات وصيغ صرفية وتراكيب جملية (اسمية وفعلية) وغير جملية (تراكيب ظرفية وحرفية وصفية وإضافية...) وروابط مختلفة: جملية "تربط بين عناصر الجملة، أو نصية تربط بين جمل وفقرات النص.. فضلا عن التحقق التطريزي (الصوتي الفونولوجي) الذي تتجسد من خلاله الجملة أو النص في شكلهما الشفهي المنطوق أو الطباعي المكتوب.. وستتضح كل هذه الأمور في القسم التطبيقي في مكانه المناسب من هذه الدراسة.

2. القسم التطبيقي:

ويقوم على نقل البنية التحتية والبنية المكونة بمستوياتهما وطبقاتهما المختلفة من مجالهما النظري المجرد إلى مجالهما التطبيقي المحقق في شكل جمل أو نص، من خلال فحص البنيتين التحتية والمكونية لنص الشاهد:

1.2. تحققات البنية التحتية لنص الشاهد:

1.1.2. تحققات طبقات المستوى الإبلاغي:

أ. طبقة الفضاء: المنطلق فيها هو البحث عن صاحب النص في نصه، وقد تم التأشير له صراحة ب: بمواجهة الشاعر عباس بن مرداس لخباب بن ندبة (أبي خراشة)، وهو خطاب ذاتي مباشر من الشاعر الأول إلى الثاني، انعكس في حضور الشاعر الأول في نص الشاهد مع ضمائر المخاطب "أنت ذا نفر"، وياء المتكلم "قومـــيـــي".

ب. طبقة نمط الخطاب: يدخل نص الشاهد بشكل صريح في نمط خطاب ذاتي، مصدره الشاعر المتكلم بوصفه ذاتا مبدعة، لون نصه بأحاسيسه وانفعالاته المشبعة باعتزازه بقبيلته، فقد تجسدت ذاتية الخطاب في مناداة خصمه ولفت انتباهه إلى أن قبيلته لا تقل عددا وعدة عن قبيلته؛ بل تفوقها بأسا وغنى، فلا تنال منها الحروب الطاحنة، ولا السنوات الشداد المجدبة..

ج. طبقة أسلوب النص: أسلوب إبلاغي (شعري)، نقل من خلاله الشاعر مشاعره باعتزازه بقوة قومه وعزتهم وشجاعتهم وكثرة عددهم، متوسلا باختيار نحوي تركيبي، تجسد في حذف حرف النداء

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وحذف كان، واختيار معجمي دقيق للفظة "الضبع" بدل ألفاظ أخرى، كما سيفصل في مكانه المناسب.

2.1.2. تحققات طبقات المستوى العلاقي:

أ. الطبقة الاسترعائية: وتتجسد في علاقة الشاعر بخصمه، مما يدل على أننا في هذا النص أمام استرعاء تام متجسد في عملية تبليغية متكاملة العناصر، كما يمثله نموذج جاكبسون[1]:

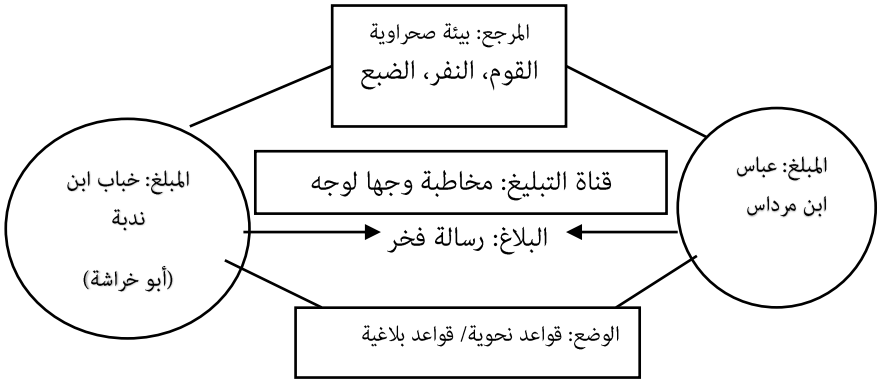

ب. الطبقة الإنجازية: يمكن القول بأن القوة الإنجازية المعتمدة في نص هذا البلاغ، هي نص إبلاغي، هيمن عليه طرف واحد هو المبلِّغ، دون رد من المبلَّغ، فهو خطاب إنشائي ذاتي تصدرته جملة ندائية، تلتها جملتان خبريتان، وبذلك يتضح تحقق الطبقة الاسترعائية من خلال انتقاء الشاعر المستوى التبليغي المناسب، وهو مواجهة خصمه وجها لوجه، عن طريق النداء المباشر..

ج. الطبقة الوجهية: وتتعلق بمواقف الشاعر الذاتية، التي تجسدت فيما ورد في نص شاهده من مواقف ذاتية، جسدت انفعالاته وأحاسيسه، وعكست العاطفة الجياشة التي تربطه بقبيلته واعتزازه بالانتماء إليها وذلك باختيار الصيغ الصرفية التركيبية المناسبة؛ كعبارة "ذا نفر"، الدالة على الكثرة،

[1] . ينظر:

Vanoye Francis., (1973), p: 13.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وصيغة الفعل المضارع المجزوم "لم تأكلهم" الدالة على المضي وعلى الاستمرار المتصل بالحاضر، فضلا عن تيقنه من مضمون بلاغه الذي أكده في الشطر الثاني "فإن قومي لم تأكلهم الضبع".

إضافة إلى التنغيم الصاعد المصاحب لجملة النداء في بداية الشطر الأول، والتفخيم المناسب مع "أما" المصاحب للبؤرة الجديد في الجملة الخبرية "أما أنت ذا نفر" الموالية لجملة النداء، إضافة إلى النبر الصاعد المناسب لبؤرة المقابلة في الجملة الخبرية المؤكدة "فإن قومي لم تأكلهم الضبع" السالفة الذكر.

3.1.2. تحققات طبقات المستوى التمثيلي:

يتجسد هذا المستوى في تحقق جميع الوسائل اللغوية التي قوم بها الشاعر الوقائع الواردة في نص الشاهد الإبداعي، من حيث حظوظ إمكانية تحقق هذه الوقائع، أو التيقن من تحققها أو احتماله أو وجوبه أو امتناعه[1]، وباستحضار وقائع نص الشاهد نلاحظ هيمنة الوجوه الذاتية المتعلقة بتجسيد مشاعر الشاعر القوية باعتزازه بشجاعة قومه وكثرتهم، ثم الوجه المؤكد لواقعة بأس قبيلة الشاعر ووفرة نعمها؛ إذ لا تنال منهم مجاعة الحروب الطاحنة أو السنوات العجاف، وقد تحققت طبقات هذا المستوى على الشكل التالي:

أ. الطبقة التأطيرية: يلاحظ أن السمة الزمنية المهيمنة في النص الأدبي بصفة عامة، ونص هذا الشاهد موضوع دراستنا- بصفة خاصة، هي حاضر التخاطب (le présent d'énonciation)[2]؛ أي زمن الفعل اللغوي الذي هو فعل الكتابة أو الإنشاد، وتمثل هذا في أفعال نص بيت الشاهد التي وردت بصيغة الماضي "أما كنت ذا نفر في الشطر الأول" وبصيغة المضارع المجزوم "لم تأكلهم الضبع" في الشطر الثاني "وكلاهما دل على حاضر التخاطب المصاحب لزمن الإنشاد.

ب. الطبقة التسويرية: ينتمي الفعلان الواردان في نص بيت الشاهد إلى الجهة "التمام"، سواء تعلق الأمر بفعل "كان" المحذوفة أو الفعل "تأكلهم" الوارد في سياق الفعل المضارع المنفي بـ"لم" على واقعة الأكل التي تمت فعلا مع الفعل "لم تأكلهم"، وجهة التمام مع كان المحذوفة، ولا تزال جهة التمام مستمرة ودائمة في حاضر التخاطب المصاحب لزمن الإنشاد الذي سبقت الإشارة إليه، إضافة إلى السورين الدالين على الكثرة مع لفظتي "نفر وقوم".

[1]. ينظر أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص ص134-135.
[2]. ينظر: ينظر نعيمة الزهري: الوصف الأدبي في نحو الخطاب الوظيفي، ص236

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ج. الطبقة الوصفية: وتخص في أدبيات نظرية النحو الوظيفي: تصنيف الوقائع في أربع وقائع أساسية: أعمال أحداث حالات أوضاع[1]... وقد اقتصرت الوقائع في نص الشاهد على واقعة واحدة هي واقعة حدث الأكل في الشطر الثاني "لم تأكلهم الضبع" الدالة على جهة التمام والاستمرار، في حين أن الفعل كان في الشطر الأول، سواء كانت محذوفة أو محققة، هي رابط زمني لا يدل على واقعة في أدبيات النحو الوظيفي[2].

2.2. تحققات البنية المكونية لنص الشاهد:

يشكل هذا المستوى البنية المكونية (البنية السطحية) بالمفهوم التوليدي التحويلي المتجسدة في البنية (الصرفية ـ التركيبية ـ التطريزية)، فضلا عن المستوى البلاغي، على اعتبار أن هذا الشاهد هو نص شعري، تنعكس فيه تحققات البنيات السابقة بنيويا، من خلال تضافر الخصائص الصرفية- التركيبية والبلاغية والتطريزية بتنوعاتها المختلفة:

1.2.2. تحقق البنية الصرفية- التركيبية: وتشمل هذه البنية في أدبيات النحو الوظيفي ثلاثة مستويات أساسية:

أـ تحقق المستوى الصرفي التركيبي: سبقت الإشارة في الطبقة التسويرية أن صيغ محمولات نص الشاهد الصرفية، توزعت بين صيغتي الماضي والمضارع المجزوم الدال على الماضي المتصل بالحاضر اللتان تؤولان على المستوى التركيبي الجملي إلى جملتين: اسمية " أنت ذا نفر " و فعلية " فإن قومي لم تأكلهم الضبع"[3]، ترابطت فيما بينها مكونة نسيج نص هذا الشاهد الشعري المليء بالحيوية والحركة والثبات على صفات العزة والشجاعة والغنى.

ويمكن عرض روابط نسيج نص هذا الشاهد النحوي عرضا خطيا أفقيا وعموديا، كما يلي:

ـ أبا خراشة$_{1}$، أما أنت ذا نفر$_{2}$، فإن قومي لم تأكلهم الضبع $_{3}$

ج$_{1}$: أبا خراشة:

ج$_{2}$: أما أنت ذا نفر

[1]. ينظر أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي، ص ص18-22.

[2]. ينظرأحمد المتوكل: من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص ص36 ـ 52.

[3]. الجملة الفعلية في أدبيات النحو الوظيفي هي التي يكون محمولها فعلا، بغض النظر عن المكونات الخارجية التي تسبقها كالمبتدأ أو المنادى، أو الداخلية كالرابط "كان أو إن" كما هو الحال مع جملة الشاهد "فإن قومي لم تأكلهم الضبع"

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

رابط: ف

ج3: إن قومي لم تأكلهم الضبع

ويمكن تجميع جمل النص في هذا الشكل المشجر:

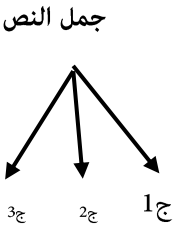

كما يلاحظ في نسيج نص الشاهد انعدام الروابط العطفية واعتماد بيت الشاعر على رابط واحد، هو رابط الفاء، التي تربط الجملة الأولى والثانية بالجملة الثالثة، أو الشطر الأول بالشطر الثاني، وتفيد التعليل في الشاهد النحوي الذي تبدأ فيه الجملة الثانية بـ"أما" المفتوحة الهمزة، وهي الفاء الرابطة لجواب الشرط التي تربط جملة فعل الشرط المكون من الجملة الندائية والجملة الاسمية الثانية التي تبدأ "بإما" المكسورة الهمزة، بالجملة الثالثة التي هي جملة جواب الشرط الذي ينتهي بها الشطر الثاني في الرواية الأخرى، ولعل الترسيمة الموالية توضح ذلك:

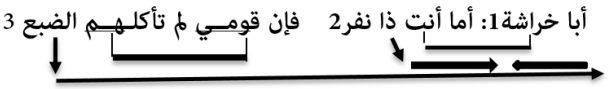

انطلاقا من هذه الترسيمة، نلاحظ بوضوح اعتماد بيت نص الشاهد على الروابط الإحالية الضميرية التي تربط الجملتين الثانية والثالثة بالجملة الندائية الأولى التي كان محط النداء فيها منصبا على خصم الشاعر(أبي خراشة)، حيث تم الربط برابطين إحالين داخليين هما: ضمير المخاطب "أنت" الذي يحيل مباشرة على الخصم المبلغ بفتح اللام (أبي خراشة)، وضمير الغائب "هم" المحيل على قوم الشاعر المبلغ بكسر اللام (عباس ابن مرداس)، ثم يأتي الرابط الخارجي "الفاء" التي تعلل ربط الجملة الثالثة في الشطر الثاني بالجملة الأولى والثانية في الشطر الأول على حسب رواية الشاهد الأولى أو تربط جملة جواب الشرط "الجملة الثالثة، بجملة فعل الشرط في الجملة الثانية، على حسب الرواية الأخرى.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ب. تحقق الوظائف الدلالية:

ويمكن ملاحظتها في قيود التوارد التي تعرف في اللسانيات بصفة عامة وفي أدبيات النحو الوظيفي بقيود الانتقاء، وهي جملة القيود الدلالية التي تتواشج بموجبها كلمات جمل النص فيما بينها، انطلاقا من السمات الدلالية التي تفرضها محمولات جمل النص الدالة (على العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة) على الموضوعات التابعة لها، بحيث تأخذ على التوالي وظيفة "المنفذ" أو "المتقبل" أو "المتموضع" أو "الحائل"؛ إذ إن خرق هذه القيود على مستوى اللغة العادية يؤدي إلى الخطأ أو اللحن اللغوي[1] غير أن ما يميز اللغة الفنية بصفة عامة وأدبية النص الأدبي (الشعري) بصفة خاصة، هو خرق هذه القيود بحيث تخرج عن التناسب الدلالي في اللغة العادية لتحقق التشويه الفني الذي يحقق أدبية النص الإبداعي، غير أن البيت الشعري لنص الشاهد لم يتجسد فيه أي خرق دلالي على قيود توارد المحمولات الواردة في نص هذا الشاهد، فارتباط ألفاظ النص فيما بينها على المستوى الدلالي بصفة خاصة، كان ارتباطا عاديا جعل من لغة النص لغة عادية، تهيمن عليها الوظيفة الإخبارية أو المرجعية التي تجعلها بعيدة عن الوظيفة الشعرية أو البلاغية.

ج. تحقق الوظائف التداولية[2]:

وتتعلق بالمعلومات المتبادلة بين المتخاطبين أثناء عملية التخاطب، وهي في نص الشاهد تتجسد في عملية إبلاغية أحادية الاتجاه، توزعت على ثلاث وظائف أساسية هي: وظيفة المنادي الخارجية التي كان فيها أبو خراشة محط النداء، ووظيفتان داخليتان: المحور والبؤرة، توزعت في نص الشاهد كالآتي:

المحور: اشتمل نص الشاهد على محورين أساسيين، ارتبط أولهما بالمبلغ أبي خراشة من خلال ضمير المخاطب "أنت"، وارتبط آخرهما بالشاعر المبلغ (عباس ابن مرداس) وقومه من خلال عبارتي "قومي" وضمير الغائب "هم" في عبارة "قومهم".

ـ البؤرة: وشملت بؤرة الجديد، في عبارة: ذا نفر، وبؤرة المقابلة في عبارة: أن قومي لم تأكلهم الضبع

2.2.2. تحقق المستوى البلاغي:

اعتمدت أدبية أو فنية هذا النص بصفة خاصة على تقنية الاختيار أو الانتقاء على المستوى النحوي التركيبي والمعجمي، كما سبقت الإشارة إليه، فضلا عن توظيف صورتين بيانيتين نابعتين بصورة عفوية من بيئة الشاعر، فقد اعتمد الشاعر كما يبدو في الرواية الأولى لنص الشاهد على

[1]. ينظر أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص ص134-135.
[2]. ينظر أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

خاصية الحذف بحذف ياء النداء في الجملة الندائية الأولى "أبا خراشة" وحذف كان باختيار فتح همزة "أما" في الجملة الثانية "أما أنت ذا نفر"، ليربط في الأخير جملتي الشطر الأول بالجملة الثالثة "فإن قومي لم تأكلهم الضبع" بالفاء الدالة على التعليل في الشطر الثاني، أو الفاء الرابطة لجواب الشرط في الرواية الأخرى، وبذلك يتضح أن متلقي هذا الشاهد النحوي أمام اختيارين تركيبين نحويين: اختيار فتح همزة "أما" أو اختيار كسرها؛ أي اختيار حذف كان في رواية الشاهد، وإثباتها في الرواية الأخرى، ولعل أقربها إلى قصد الشاعر هي رواية إثبات كان التي يفيد فعل الشرط فيها "إن كنت ذا نفر" احتمال كثرة قوم خصم الشاعر وشجاعتهم، ليؤكدها ويثبتها لنفسه في جملة جواب الشرط "فإن قومي لم تأكلهم الضبع".

كما وظف الشاعر صورتين بيانيتين: إحداهما كناية بسيطة عادية، في جملة "أنت ذا نفر" تدل على الكثرة، وهي تعكس وظيفة إبلاغية خالية من الوظيفة البلاغية أو الشعرية؛ إذ لا خرق فيها لقيود التوارد الدلالي، كما سبقت الإشارة إليه؛ إذ من المألوف والمعروف من عادات وقيم الجاهليين التفاخر بشجاعة القبيلة وكثرة، عددها وعتادها.. وأما الأخرى فكانت استعارة إدراكية في قوله: "فإن قومي لم تأكله الضبع "انتزعها الشاعر من بيئته الصحراوية المعروفة عند قبيلته، وقبيلة خصمه الشاعر خفاف بن ندبة؛ إذ كان العرب يستعيرون "أكل الضبع" للسنة المجدبة" أو الحرب الطاحنة التي تأكل القوم أكل الضبع، لينقل لنا الصورة الفظيعة المرعبة لفتك الضبع بجثث الموتى أو القتلى عقب مجاعة قاسية أو معركة طاحنة؛ إذ لا يكتفي الضبع بنهش أو أكل جثث الأموات أو القتلى ليسد جوعته؛ بل يمزقها شر تمزيق متلذذا بتشويهها والتنكيل بها، بخلاف الحيوانات المتوحشة الأخرى، وعلى رأسها "الأسد" مثلا، الذي يكتفي بسد جوعته دون أن يسلك مسلك الضبع الخسيس اللئيم.

وبعبارة أخرى، يمكن القول: إن الشاعر قد نجح في توظيف هذه الاستعارة الإدراكية بفضل انتقائه للفظة "الضبع" على المستوى المعجمي بدل ألفاظ أخرى، محققا ما يعرف في الأسلوبية الحديثة بتقنية إسقاط محور الاختيار على محور التركيب[1]، فلو استبدل الشاعر كلمة "السبع" بكلمة "الضبع" التي لا تغير من وزن البيت، لكانت غير ملائمة للمعنى الذي قصده الشاعر، ولضاع هذا المعنى الفني الإضافي الدقيق الذي قصده الشاعر قصدا؛ لأن الضبع معروف بهذا السلوك الغريب الفظيع في البيئة الجاهلية، وهو المعنى المقصود الذي قصد الشاعر تبليغه لخصمه.

[1]. ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص28.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

3.2.2. تحقق المستوى التطريزي:

يمثل نص الشاهد قطعة شعرية من الطراز القديم يتحقق أساسا في القالب التطريزي لكل نص شعري، الذي يشمل سمات النبر والتنغيم، والموسيقى الداخلية الناتجة عن تكرار بعض الأصوات، والموسيقى الخارجية الناتجة عن تكرار التفعيلات العروضية للبحر الذي يختاره الشاعر:

1. سمات النبر والتنغيم: وتشمل تحقيق المستوى الصوتي-الفونولوجي لنص الشاهد، بتجسيد سمات النبر على الوظائف التداولية (نبر بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة بصفة خاصة)، وسمات التنغيم على جمل النص التنغيم المائل النازل " " للجمل الخبرية بسهم واحد أو بسهمين، والتنغيم المائل الصاعد" " للجمل الندائية، فضلا عن الخط الأفقي فوق الجملة أو العبارة " " الخاص بنبر ببؤرة الجديد، والخط المائل الصاعد" " لنبر بؤرة المقابلة فوق العبارة أو الجملة، إضافة إلى سمات الوقف" // " التي يتحقق من خلالها أداء القراءة المسموعة لنص الشاهد أو إنشاده، ويمكن توضيح ذلك في نص بيت الشاهد كما يلي:

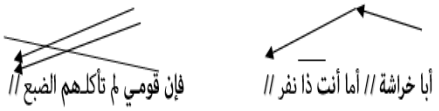

حيث تدل الكتابة "بالبنط العريض" في مثل كلمة "خراشة" على المنادى محط النداء وعلى الضمير العائد عليه، بأنه محور منبور، والخط القصير المائل على النبر الواقع على بؤر الجديد، في الجملة الثانية في الشطر الأول، والخط النازل عليها على التنغيم العادي المصاحب للجملة الخبرية الموجهة إلى المخاطب الخالي الذهن، ويدل تنغيم الخطين النازلين فوق الجملة الخبرية الثالثة في الشطر الثاني على تأكيد الخبر لأبي خراشة الذي قد يكون شاكا في مضمون الخبر، والخطين المائلين المتوازيين (//) على الوقف أو الوقفات القصيرة بين جمل البيت الشعري.

2. الموسيقى الداخلية لنص الشاهد: يلاحظ غالبا على النص الأدبي بصفة عامة، والنص الشعري بصفة خاصة، تكرار بعض الأصوات لتحقيق الموسيقى الداخلية للنص، وفي هذا السياق يمكن ملاحظة تكرار أصوات المد للألف الطويلة في جملة النداء "أبا خراشة"، وفي الجملة الخبرية الثانية "أما أنت ذا نفر" في الشطر الأول، وصوت المد الطويلة للياء في كلمة "قومي"، بامتداداتها المنسابة لعملية الإبلاغ التي اختارها الشاعر لمضمون رسالة الفخر التي وجهها إلى خصمه أبي خراشة حيث كون تكرار هذه الأحرف موسيقى داخلية عالية ملائمة لموقف الشاعر من خصمه الذي يستوجب رفع الصوت ونبر بعض المقاطع والكلمات والعبارات.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

3. البنية العروضية: وفضلا عن توظيف القواعد النحوية والبلاغية، وظف الشاعر القواعد العروضية ممثلة في القواعد العروضية: وتنطبق على النص الشعري القديم بصفة خاصة[1]، الذي تحكمه جملة من القواعد العروضية، وما يتعلق بها من خصائص وسمات، تشمل توزيع النبر والتنغيم والفصل والوصل والوقف، ولهذه السمات قيمة ووظيفة، فهي تكشف عن شخصية المتحدث وسنه وجنسه وطبقته الاجتماعية والأمة التي ينتسب إليها[2]، ويظهر ذلك في بيت الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

وبناء عليه يتكون بيت الشاعر من مصراعين أو شطرين، هما: الصدر والعجز، تفعيلات كل شطر هي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن، وهي من البحر البسيط الذي تتكرر فيه مستفعلن وفاعل بالتناوب في كل شطر (أ. ب. أ. ب) كالتالي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

أ ب أ ب أ ب أ ب

وقد ورد في بيت الشاعر على النحو التالي:

أبـا خـراشـة أم ما أ نـت ذا نـفـر فإن قـو مي لم تـأكـلـهم الـضـبـع

0 // 0 | 0// / | / 0// 0 | / 0// | 0// / | / / | 0 / | 0// /0 | / 0//0 | 0 ///

مـتـفـعلن | فعـلن | مسـتـفعـلن | فعـلن | متفعلـن | فعـلن | مسـتـفـعـلن

وبناء على هذه التفعيلات، يمكن أن نفرق بين الجملة العروضية والجملة النحوية؛ فالأولى أساسها التفعيلات بحسب البحر الذي تنتمي إليه، كبحر البسيط في بيت نص الشاهد (متفعلن فعلن مستفعلن فعلن) التي تقابل كلمات الشطر الأول "أبا خراشة أما أنت ذا نفر" التي تقابل نحويا

[1]. غني عن البيان أن الشعر الحديث، لا يعتمد على البحور الشعرية الخليلية، وإنما يعتمد على السطر الشعري الذي يقوم على التفعيلة الواحدة والموسيقى الداخلية.

[2]. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص82.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

جملتين: جملة النداء "أبا خراشة" والجملة الاسمية الخبرية "أنت ذا نفر" والجملة الفعلية المؤكدة "فإن قومي لم تأكلهم الضبع" في الشطر الثاني.

خاتمة ونتائج:

بعد استعراضنا باختصار لنموذجي النحو القديم والنحو الوظيفي الحديث، يمكن أن نخلص إلى جملة من الملاحظات أو النتائج أهمها:

- تقاطع نموذج نحو الخطاب الوظيفي الحديث مع نموذج النحو القديم في البنية التركيبية بصفة خاصة،
- تكامل النموذجين فيما بينهما،
- يكتفي النحو القديم بالتمثيل للقاعدة النحوية والبنية الإعرابية، ضمن إطار بنية الكلمة أو الجملة،
- يتجاوز النحو الوظيفي بصفة عامة، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي بصفة خاصة، إطار الجملة إلى النص أو الخطاب،
- هـ. لا يكتفي النحو الوظيفي بصفة عامة، ونموذج الخطاب الوظيفي بصفة خاصة، بالتمثيل للوظائف النحوية التركيبية؛ بل يتعداها إلى التمثيل للوظائف الدلالية والوظائف التداولية،
- و. يمتاز النحو الوظيفي، خاصة نموذج نحو الخطاب الوظيفي بالشمولية والدقة والوضوح، فهو يشمل جميع المستويات اللغوية: المستوى الصرفي ـ التركيبي والدلالي والتداولي، والصوتي ـ الفونولوجي،
- ز. الربط الواضح بين النحو والبلاغة في نحو الخطاب الوظيفي من خلال تخصيص قسم خاص للمستوى البلاغي،
- ج. امتلاك نموذج نحو الخطاب الوظيفي منهجية دقيقة واضحة الملامح.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مصادر البحث ومراجعه:

- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء 1985م.
- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان ط1، الرباط 2001م.
- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي، دار الأمان، الرباط 1996م.
- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر 2000م.
- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2 تونس 1982م.
- ابن مالك، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة.
- نعيمة الزهري، الوصف الأدبي في نحو الخطاب الوظيفي، في: أعمال ندوة المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه، سلسلة الندوات رقم: 20 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس 2009م.
- Vanoye Francis: Expression Communication, Librairie, Armand Colin, Paris 1973.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

"النَّصّ" في المدونة المعجميّة التراثيّة:
محاولةٌ في فهمِ تاريخِ مفهومِ

د. إبراهيم طير
مركز ابن زهر للبحوث والدراسات في التواصل وتحليل الخطاب
tairbrahim@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث، كما تبيـنُهُ مفردات عنوانه، إلى الكشف عن الدلالات اللُّغويّة لمادة (ن. ص. ص) في المعاجم اللغوية القديمة، ورصد أصنافها، وموارِدها، وحقولها، ومعالجة مبناها صوتيا وصرفيا ولغويا، وتحليل وسائل شرحها وإيضاحها، ثم بيان أشكال تطورها؛ عن طريق فَحص المسار التاريخي والمعرفي الذي يمكن أن تكون هذه الدلالات اللُّغويّة قد قطعته في المدونة المعجمية التراثية.

ولعل هذا المسار، إن صحّ أو كان له على الأقل حظٌّ من الصحة، سيساعد الباحث على **كشف** الغطاء عن بعض المعاني الثَّاوية في تلافيف مادة (ن. ص. ص)؛ **وتقييم** درجة اهتمام المعجميين العرب القدامى بهذه المادة اللغوية (أي المشترك والمختلَف فيه بينهم)، ثم **دحض** بعض الأحكام المجانية المسبقة التي تضمها بعض الدراسات التي لم تذهب بعيدا في الرصد والتَّتبع لجميع استعمالات مصطلح "النَّص" في المدونة المعجمية التراثية.

الكلمات المفاتيح:

النص- المدونة المعجمية القديمة- التحليل- التصنيف- الموارد- المعالجة- التطور التاريخي- الرصد- التتبع- الكشف.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(*Nass = text*) *in the Classic Dictionaries of the Language*

Dr. Tair Brahim
Ibn Zahr Center for Studies and Research in Communication and Discourse Analysis
tairbrahim@gmail.com

Abstract:

Linguistic article: (*Nass = text*) *in the classic dictionaries of the language, monitoring its genres as well as its resources and its fields, process its syntax phonetically, linguistically and grammatically, analyze the tools used for its explanation and clarification then show its forms of development by examining the historical and cognitive path that these linguistic connotations may have taken in the old linguistic dictionaries.*

It is possible that this path - whatever the degree of sincerity it enjoys - can help the researcher to convey the meanings found in the depth of the linguistic article, and to evaluate the degree of attention paid by some ancient Arab linguists to this linguistic material (*ie*: *the common and the unfamiliar between them*). ; *Then he refuted some unwarranted preconceptions, which include certain studies that did not go far in controlling and monitoring all uses of the term* (*Nass = text*) *in the lexical heritage.*

Keywords:

Text, meanings, classic dictionaries lexical heritage

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أتخذ

المبحث الأوّل
التَّأصيل اللُّغوي والتَّحديد الاصطلاحي

اتَّخذ الباحث في هذا البحث ستَّة (6) معاجم لغويّة قديمة أرضيّةً للاشتغال لتميّزها بالتَّنوع والشُّموليّة، وهي على النحو الآتي:

المعاجم	مُصنِّفوها	رموزها
«كتاب العين»[1]	الخليل بن أحمد (ت. 175هـ)	ع
«الصِّحاح: تاج اللُّغة وصحاح العربيّة»[2]	أبو نصر الجوهري (ت. 393هـ)	ص
«معجم مقاييس اللُّغة»[3]	أحمد بن فارس (ت. 395هـ)	مق
«مجمل اللُّغة»[4]	أحمد بن فارس(ت. 395هـ)	مج
«لسان العرب»[5]	ابن منظور (ت. 711هـ)	ل
«القاموس المحيط»[6]	الفيروزآبادي (ت. 817هـ)	ق

1. تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السَّامرائي.
2. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. واعتمد الباحث أيضًا على ثلاثة كتب مكمِّلة للصِّحاح، وهي:
- **التَّكملة والذَّيل والصِّلة لكتاب تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**، الحسن بن محمَّد الصَّغانيّ (ت. 650هـ)، حقَّقه: عبد العليم الطحاوي.
- **مختار الصِّحاح**، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي (ت. 666هـ).
- **غوامض الصِّحاح: معجمٌ تراثي في معرفة أصول الألفاظ**، صلاح الدين الصَّفدي (ت. 764هـ).
3. تحقيق وضبط: عبد السلام محمَّد هارون.
4. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان.
5. تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمَّد أحمد حسب الله وهاشم محمَّد الشَّاذلي.
6. تحقيق: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسَّسة الرِّسالة، بإشراف: محمَّد نعيم العرقسوسي.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

إنَّ مادَّة (ن. ص. ص) قديمةٌ في اللُّغة العربية، وليست من الألفاظ الدَّخيلة ولا المولَّدة؛ فنحن نظفر بها في مختلف المعاجم اللُّغويّة القديمة، وفي صيغ لغويّة مختلفة ومتنوعة.

فالنَّصّ، جمعه: نُصُوصٌ، وأصله: نَصَصَ، على وزن: "فَعَلَ"[1] الَّذي يأتي وزنًا للمصدر: نَصَّ يَنُصُّ نَصًّا، وللصفة نَصّ؛ أيْ نَصِيصٌ، وَمَنْصُوصٌ اسمُ مفعولٍ[2]...

وقد ذهبَ محمد الصغير بناني إلى أنَّ معظم المعاجم تستعمل كلمة "نَصّ" استعمالاً مصدريًا؛ ويضيف: «وقد يكون في عدم تخلُّصه من المصدريّة، وخلوصه للاسميّة دليلٌ على عدم نضجه كمفهوم نظري قائم بذاته ومستقطب للمعاني الَّتي تدور في فلكه»[3].

والظَّاهر أنَّ هذا الحكم فيه بعض الغرابة؛ لأنَّهُ غير مؤسس على الاستقراء والتَّقصي؛ بل هو قائمٌ على الحدس والإحساس الشَّخصي. وإنَّ تأسيسَ النَّتائج والخلاصات يكون على قاعدة الإحصاء؛ و«بغير الإحصاء تُقرأ المعطيات على غير وجهها الحقيقي، وتُؤَوَّل تأويلات فاسدة»[4].

تَرَدَّدتْ مثلاً، كلمة "نص" في «لسان العرب» (مادَّة: ن.ص.ص) سِتًّا وسبعين (76) مرَّةً على الشَّكل الآتي:

الأفعال	الأسماء	
	المصادر	المشتقات
37	30	09

فكيف يمكن القول: إنَّ الصيغة المصدريّة هي الغالبة على مادَّة (ن ص ص) في المعاجم؟ ومن ثمة الحكم عليها بعدم النُّضج اللُّغوي! كأنَّنا أمام طفلٍ لم يستوفِ بعد أسباب تعلم اللُّغة واكتسابها بصورةٍ طبيعيّة!

[1]. قال أحمد بن محمَّد بن علي الْمُقْرِي الفيّومي (ت. 770هـ): «نَصَصْتُ الْحَدِيثَ نَصًّا، مِنْ بابِ: "قَتَلَ"». (**المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي**، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي: 608/2.

وقال الإمام أبو الفتح ناصر الدين المطرّزي (ت. 610هـ): «اَلنَّصُّ: الرَّفْعُ، مِنْ بَابِ: "طَلَبَ"». (**المغرب في ترتيب المعرب**، حقَّقه: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار: 306/2.

[2]. «"المنصوص": اسم مفعول من: نصَّ الشيءَ: إذا رفعه، فكأنَّه مرفوعٌ إلى الأمام. قال الجوهري: يُقال: نصصتُ الحديثَ إلى فلان: رفعتُه إليه». (**المطلع على أبواب المقنع**، الإمام أبو عبد الله شمس الدين البعلي الحنبلي (ت. 709هـ) [ومعه معجم ألفاظ الفقه الحنبلي، ص62).

[3]. "مفهوم النَّص عند المنظِّرين القدماء"، د. محمَّد الصغير بناني، ص40.

[4]. **التَّحليل اللُّغوي الأسلوبي: منهجٌ وتطبيقٌ**، د. محمَّد بوحمدي ود. عبد الرحيم الرحموني، ص16.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

إنَّ استقراءً لمادَّة "ن. ص. ص" في المعاجم اللُّغويّة المذكورة سابقًا، يجعل الباحثَ أمام معانٍ لغويّة وأخرى اصطلاحيّة على الشَّكل الآتي:

1- التَّأصيل اللُّغويّ (المعاني اللُّغويَّة)

1-1- المدار اللُّغويّ

إنَّ مدار "النصِّ" في المعاجم اللُّغويّة الستة، السّالفة الذِّكر، على المدارين اللُّغويّين الآتيين:

1-1-1- "الرّفع" و"الارتفاع"، بنوعيه:

- "الرّفع" بمعناه الحسي

- «نَصَصْتُ نَاقَتِي: **رَفَعْتُهَا** فِي السَّيْرِ» [ع: نَصّ][1].
- «اَلْمِنَصَّةُ: الَّتِي تَقْعُدُ عَلَيْهَا الْعَرُوسُ» [ع: نَصّ][2].
- «نَصَصْتُ الشَّيْءَ: **رَفَعْتُهُ**» [ص: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: ن ص ص].
- «اَلنُّونُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى **رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ** وَانْتِهَاءٍ فِي الشَّيْءِ» [مق: نَصّ].
- «اَلنُّصَّةُ: الْقُصَّةُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَهِيَ عَلَى مَوْضِعٍ **رَفِيعٍ**» [مق: نَصّ].
- «نَصَصْتُ نَاقَتِي: **رَفَعْتُهَا** فِي السَّيْرِ» [مج: نَصّ؛ لـ: نَصص].
- «اَلنَّصّ: **رَفْعُكَ** الشَّيْءَ» [مج: نَصّ؛ لـ: نَصَص].
- «نَصَّهُ: **رَفَعَهُ**» [لـ: نَصَص].
- «نَصَّتِ الظَّبْيَةُ جِيدَهَا: **رَفَعَتْهُ**» [لـ: نَصَص].

- "الرّفع" بمعناه المجرد أو الذهني

- «نَصَصْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ نَصًّا: أَيْ **رَفَعْتُهُ**» [ع: نَصّ][3].
- «قَالَ الشَّاعِرُ:

وَنَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ ... فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ»[4] [ع: نَصّ].

---

[1] يُنظر أيضًا: **المغرب في ترتيب المعرب**: 306/2.

ويُقال: «قَدْ نَصَصْتُ لَهُ، إِذَا قُمْتَ، بِمَنْزِلَةِ مَثَلْتُ لَهُ». (**كتاب النوادر**، أبو مسحل الأعرابي (توفي أوائل القرن الهجري الثالث)، عُني بتحقيقه: د. عزَّة حسن.

[2] قال المقري الفيُّومي: «نَصَّ النِّسَاءُ الْعَرُوسَ نَصًّا رَفَعْنَهَا عَلَى الْمِنَصَّةِ، وَهِيَ الْكُرْسِيُّ الَّذِي تَقِفُ عَلَيْهِ فِي جَلَائِهَا، بِكَسْرِ الْمِيمِ، لِأَنَّهَا آلَةٌ». (**المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي**: 608/2).

[3]. قال المقري الفيُّومي: «نَصَصْتُ الْحَدِيثَ نَصًّا، مِنْ بَابِ قَتَلَ، رَفَعْتُهُ إِلَى مَنْ أَحْدَثَهُ». (**المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي**: 608/2).

[4]. بيتٌ شعريٌّ انفرد بذكره الخليل في معجم: ع دون غيره من المعاجم المعتَمَدة في الدِّراسة؛ فلم يُذكر في: **مق**، **وص**، **ومج**، **ول**، **وق**.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «نَصَصْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ نَصًّا: أَيْ **رَفَعْتُهُ** إِلَيْهِ» [**ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: ن. ص. ص].
- «نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ: **رَفَعَهُ** إِلَيْهِ» [**مق**: نَصّ].
- «اَلنَّصّ: رَفْعُكَ الشَّيْءَ، تَقُولُ: نَصَصْتُ الْحَدِيثَ، أَيْ **رَفَعْتُهُ** إِلَى صَاحِبِهِ» [**مج**: نَصّ].
- قال عمرو بن دينار (ت. 115هـ): «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَنَصَّ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيِّ [(ت. 124هـ)]؛ أَيْ **أَرْفَعُ** لَهُ وَأَسْنَدُ» [**ل**: نَصَص].
- «نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّهُ نَصًّا: **رَفَعَهُ**» [**ل**: نَصَص].
- «نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ، أَيْ **رَفَعَهُ**، وَكَذَلِكَ نَصَصْتُهُ إِلَيْهِ» [**ل**: نَصَص].
- «نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَيْهِ: **رَفَّعَهُ**» [**ق**: نَصّ].

تدل هذه المادَّة اللُّغويّة على الرّفع والارتفاع، بما يحملانه من معنى البيان وإظهار أصل الشَّيء ومخرجه، ليصبح بمثابة الشَّيء العالي أو البارز؛ أي الظَّاهر ظهور تميّزٍ واختلاف عن باقي الأشياء الأخرى من جنسه ومن غير جنسه؛ يقول الإمام الرازي الجصّاص (ت. 370هـ): «نَصَصْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ، بِمَعْنَى أَنِّي أَظْهَرْتُ أَصْلَهُ وَمَخْرَجَهُ»[1]؛ وذلك بِعَزْوِ كلِّ قولٍ إلى قائله، وكلِّ فكرةٍ إلى صاحبها، عملاً بالأثر القائل: «بَرَكَةُ الْعِلْمِ عَزْوُهُ إِلَى قَائِلِه»[2].

وذكر بشير إبرير أنَّ الرّفع والارتفاع، في هذه المادَّة اللُّغويّة، تعنيان أنَّ المتكلِّم أو الكاتب لابدَّ له من رفعه لنَصِّه كي يدركه المتلقي، وأنَّ "النَّصّ" هو: «ما يرتفع أو يظهر إمّا كحدث كلامي من خلال الصّوت المسموع، وإمّا كإنتاج خطي مرئي تظهره الكتابة»[3]، وتعرضه للقراءة والظُّهور، كما يُوضع الشَّيءُ على الْمِنَصَّةِ على غاية الفَضيحة والشُّهرة.

ويُقال: "الرّفع" للأجسام الموضوعة إذا أعليتها من مقرّها، على خلاف الوضع والخفض: «رَفَعْتُ الشَّيْءَ رَفْعًا، وَهُوَ خِلَافُ الْخَفْضِ. وَمَرْفُوعُ النَّاقَةِ فِي سَيْرِهَا: خِلَافُ الْمَوْضُوعِ» [**مق**: رفع]؛ قال طرفة بن العبد (مات قَبل سنة 569م):

وذكره الزَّمخشري (ت. 538هـ)، دون سندٍ وبلا نسبةٍ، وبرواية أخرى: «وَنُصَّ [بالضم] الحديثَ» في كتابه: **أساس البلاغة**، مادَّة: (نَصَص): 275/2.

والبيت الشّعري أيضًا في: **ديوان طرفة بن العبد**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص59؛ و**المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربيَّة**، إعداد: د. إميل بديع يعقوب، 129/4.

[1]. **أصول الفقه المسمَّى بالفصول في الأصول** أبو بكر الرَّازي الجصَّاص، دراسة وتحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، 60/1.

[2]. **الفارقُ بين الْمُصَنِّف والسَّارق**، الإمام جلال الدين السَّيوطي، حقَّقه: هلال ناجي، ص34.

[3]. "مفهوم النَّصّ في التُّراث اللّسانيّ العربيّ"، د. بشير إبرير، ص85.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

«مَرْفُوعُهَا زَوْلٌ، ومَوْضُوعُهَا كَمَرِّ غَيْثٍ لَجِبٍ، وَسْطَ رِيحْ»[1].

و"الرّفعُ" أيضًا مصطلحٌ نحويٌّ، يدلُّ على وجهٍ من وجوه إعراب الاسم، وهو علم الفاعليّة. وللرّفع ستّ (6) علامات، هي: «الضَّمَّةُ، وَالْوَاوُ، وَالْفَتْحَةُ، وَالْأَلِفُ، وَالنُّونُ، وَالسُّكُونُ»[2]؛ وهي علامات تدلُّ على خلاف الوضعِ والخفض.

إنَّه مصطلح نحوي، له انطلاقةٌ مادية تدلُّ على واقعٍ محسوس؛ فالعربي عندما هَبّ لوصف الأحداث اللُّغويّة من أجل وضع قوانين لها، أخذ يُقارن بين هذه الأحداث وما شاكلها في بيئته. وكانت المشابهة والقرابة والمناسبة هي جسر العبور الَّذي عن طريقه حُمِّلَ اللَّفظُ معنًى اصطلاحيًا إلى جانب معناه الأصلي؛ روى الإمام جلال الدين السّيوطي (ت. 911هـ) عن بعض شُرّاح الجمل: «(...) وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِعْرَابَ جُعِلَتْ أَلْقَابُهُ مُشْتَقَّةً مِنْ أَلْقَابِ عَوَامِلِه، فَالرَّفْعُ مُشْتَقٌّ مِنْ رَافِعٍ، وَالنَّصْبُ مِنْ نَاصِبٍ (...)»[3].

و"الرّفع" أيضًا مصطلحٌ حديثي، وَرَدَ ضمن قائمة مصطلحات "علم الحديث دراية" (عِلْمٌ بقوانينَ يُعرف بها أحوالُ السّند والمتن)؛ إنَّه حالةٌ من الأحوال الَّتي تطرأ على متن الحديث النبوي. و"الحديثُ المرفوعُ" هو ما أُضيف إلى الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصَّةً، سواء كان قولاً أو فعلاً أو تقريرًا أو صفةً أو تصريحًا، وسواء كان الَّذي أضافه هو الصَّحابي أو التَّابع أو من بعدهما[4].

و"الحديثُ المرفوعُ" نوعان:

---

[1]. **ديوان طرفة بشرح الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ** (ت. 476هـ) **وتليه طائفة من الشِّعر المنسوب إلى طرفة**، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، ص150؛ **ونقد الشِّعر**، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، ص153. وهناك رواية ثانيّة في تحقيق آخر لكتاب «نقد الشّعر»:

«مَوْضُوعُهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعُهَا مرعابُ لَجِبٍ وَسْطَ الريحْ».

(**نقد الشِّعر**، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق: د. محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ص.155). وهناك أيضًا رواية ثالثة للبيت: «و"المرفوع والموضوع" بمعنى الرَّفع والوضْع، وهما ضربان من السَّير. يُقال: رفع البعير في السَّير إذا بالغ. قال طرفة:

مَرْفُوعُهَا زَوْلٌ، ومَوْضُوعُهَا كَمَرِّ صَوْبٍ لَجِبٍ، وَسْطَ رِيحْ».

(**شرح المفصّل للزَّمخشري**، ابن يعيش الموصلي (ت. 643هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، 63/4).

[2]. **كتاب الجمل في النَّحو**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ص117.

[3]. **الأشباه والنظائر في النَّحو**، الإمام جلال الدين السّيوطي، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، 347/1.

[4]. يُنظر: **تدريب الرَّاوي في شرح تقريب النَّواوي**، الإمام جلال الدين السّيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، 202/1.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- "الرّفع الصّحيح": وذلك بإضافة الحديث إلى النَّبي قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً؛ مثل: «قَالَ رَسُولُ اللهِ: مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيه»[1].
- "الرَّفع الحكمي": ويكون بمثل قول الصَّحابي: «أُمِرْنَا» أو «نُهِينَا» أو «مِنَ السُّنَّةِ كَذَا»؛ نحو: «أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْحُيَّضَ يَوْمَ الْعِيدَيْنِ»[2].

1-1-2- "الإظهار"

- «وَالْمَاشِطَةُ تَنُصُّ الْعَرُوسَ أَيْ تُقْعِدُهَا عَلَى الْمِنَصَّةِ، وَهِيَ تَنْتَصُّ، أَيْ تَقْعُدُ عَلَيْهَا أَوْ تُشْرِفُ لِتُرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ» [ع: نَصّ].
- «كُلُّ مَا **أَظْهَرَ** فَقَدْ نُصَّ» [ل: نَصَصَ].
- «اَلْمِنَصَّةُ: مَا **تَظْهَرُ** عَلَيْهِ الْعَرُوسُ لِتُرَى» [ل: نَصَصَ][3].
- «وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ: يَنُصُّهُمْ، أَيْ يَسْتَخْرِجُ رَأْيَهُمْ **وَيُظْهِرُه**» [ل: نَصَصَ].
- «وُضِعَ عَلَى الْمِنَصَّةِ: أَيْ عَلَى غَايَةِ **الظُّهُورِ** وَالْفَضِيحَةِ وَالشُّهْرَةِ» [ل: نَصَصَ].
- «وَالْمَاشِطَةُ تَنُصُّ الْعَرُوسَ فَتُقْعِدُهَا عَلَى الْمِنَصَّةِ، وَهِيَ تَنْتَصُّ عَلَيْهَا لِتُرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ [(ت. 35هـ)]: أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتَ السَّائِبِ فَلَمَّا نُصَّتْ لِتُهْدَى إِلَيْهِ طَلَّقَهَا، أَيْ أُقْعِدَتْ عَلَى الْمِنَصَّةِ، وَهِيَ بِالْكَسْرِ، سَرِيرُ الْعَرُوسِ، وَقِيلَ: هِيَ بِفَتْحِ الْمِيمِ الْحَجَلَةُ عَلَيْهَا [العروس][4]» [ل: نَصَصَ].

---

[1]. **سنن ابن ماجه**، حَكَمَ على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: العلاَّمة المحدِّث محمَّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عَبيدة مَشهُور بن حَسَن آل سَلمَان، رقم الحديث: 3966.

[2]. **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، كتاب الصَّلاة، باب وجوب الصَّلاة في الثياب، رقم الحديث: 338.

[3]. قال الإمام شمس الدين محمَّد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي: «النص في اللغة: عبارة عن الظهور، ومنه سُمِّيَ كرسي العروس: منصَّة، لظهورها عليه». (**المُطلِع على أبواب المقنع**، ص.399).

[4]. ناقش السيد محمَّد مُرتضى الزَّبيدي (ت. 1205هـ) "الْمِنصَّة" بالفتح والكسر قائلاً: «والْمَنصة، بالفتح: الحجلة على المنصة، وهي الثياب المرفَّعة، والفُرُش الموطَّأة. وتوهَّم شيخنا أنَّ الْمِنصة والْمَنصة واحدٌ فقال: مال بها أولاً إلى أنها آلةٌ فكَسَر الميم، ومال بها ثانيًا إلى أنَّها مكانٌ، والمكان بفتح كما هو ظاهرٌ. قال: وضبطه الشَّيخ يس الحِمصي -في أوائل حواشيه على شرح الصُّغرى- بالكسر، على أنَّها آلةُ النَّص، أي الرَّفع والظهور، ولعله أخذ ذلك من كلام المصنِّف السَّابق، لأنَّه كثيرًا ما يعتمده. انتهى. وأنت خبيرٌ بأنَّهما لو كانا واحدًا لقال -بعد قوله على الْمِنَصَّة بالكسر ويفتح، على عادته، فالَّذي يظهر أنَّ الْمِنصَّة والْمَنصَّة واحدٌ على قول بعض الأئمة. ومنهم من فَرَق بينهما بأن السرير والكرسي بالكسر، والحَجَلة عليها بالفتح، وإليه مال المصنف، والدليلُ على ذلك قوله: هو مأخوذ من قولهم: نصَّ المتاع ينصُّه نصًّا، إذا جعل بعضه على بعض، ولا يخفى أن الحَجَلةَ غير الكرسي والسرير، فتأمَّلْ». (**تاج العروس من جواهر القاموس** تحقيق: عبد الكريم العزباوي، راجعه: عبد الستار أحمد فرج، 18/179-180).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «نَصّ الشَّيْءَ: **أَظْهَرَهُ**» [**ق**: نَصّ].

تدلُّ هذه المادَّة على ظهور الشَّيء وكشفه وبروزه، وبيانه ووضوحه وإعلانه، وحدوثه وإيجاده في الواقع، بعد خفاء وإضمار وعَماء؛ يقول أبو العباس ثعلب (ت. 291هـ): «نَصَّهُ، أَيْ أَظْهَرَهُ؛ وَكُلُّ مُظْهَرٍ فَهُوَ مَنْصُوصٌ (...) وَكُلُّ تَبْيِينٍ وَإِظْهَارٍ فَهُوَ نَصٌّ»[1].

و«النَّصُّ هُوَ الْإِظْهَارُ وَالْإِبَانَةُ (...) سُمِّيَ الْمُفْرَشُ الْعَالِي مِنَصَّةً لِأَنَّ الْجَالِسَ عَلَيْهِ يَبِينُ بِالظُّهُورِ مِنَ الْجَمَاعَةِ»[2].

ويُلاحظ أنَّ هذا المعنى الَّذي تدل عليه هذه المادَّة اللُّغويّة قريبٌ من معنى "الرّفع والارتفاع"، ومنه «الظَّهْرَ: مَا ارْتَفَعَ»[3]، ونصصتُ العروسَ إذا أظهرتُها أو رفعتُها على الْمِنَصَّةِ؛ لجامع البروز والإنجاز والتّمام بين الإثنين.

وإذا كانت العروسُ تُنَصُّ على الْمِنَصَّة لتُرى متميزةً من بين جميع النساء الحاضرات، في أجمل حُلَّة وصورة لها، وهذا يقتضي أنَّها في موضع الإفراد والتّفرد، أو موضع الاختلاف والتميز؛ فكذلك شأنُ النصِّ الجمالي الَّذي لا يُخرجه صاحبه (النَّاصّ) إلى المتلقي (الحضور النَّصّي) إلاَّ في حالته الَّتي يراها جميلةً ومتميزةً، وقابلةً للقراءة النَّصّية.

كما أنَّ "الرّفع" و" الإظهار" يعنيان أنَّ المتكلِّم أو الكاتب لا بد له من رفع نصِّه وإظهاره حتَّى يفهمه المتلقِّي؛ أي «عدم التّعقيد والتّعمية، حتّى يستطيع المتلقي الولوج إلى البنية العميقة والكشف عنها. لأنَّ النّصّ الأدبي هو ذلك الكلام الذي يكشف فيه الأديب عن ما يختلج في نفسه. فبعد أن كان مستوراً متواريا أصبح، بعد الإبداع، ظاهراً مكشوفًا. وتبقى بعض المتواريات في هذا المكشوف من اختصاص المتلقي»[4]، والتي عبّر عنها عبد الله محمّد الغذامي بـ"كَشْف الْكَشْف"، في نظرته للقصيدة الشِّعريّة «على أنَّها كشف واستظهار، وعلينا نحن كشف الكشف، والحفر في منصّة الشِّعر لنضع القصيدة في بحرها الطبيعي الذي لا يمكنها أن تعيش فيه»[5].

1-2- الفروع اللُّغويَّة

1-2-1- "أقصى الشَّيء وغايته ومنتهاه"

[1]. **مجالس ثعلب**، أبو العبَّاس ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، 10/1.

[2]. **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، الشريف المُرتضى (ت. 436هـ)، ص18.

[3]. **الفرق بين الضَّاد والظَّاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ وفي المشهور من الكلام**، أبو عمرو الدَّاني (ت. 444هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، ص73.

[4]. **النَّص الأدبي في التُّراث النَّقدي والبلاغي حتَّى نهاية القرن الخامس الهجري**، ص.102.

[5]. **القصيدة والنَّصّ المضاد**، د. عبد الله محمد الغذامي، ص13.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «نَصٌّ كُلِّ شَيْءٍ: **مُنْتَهَاهُ**» [**ع**، **مق**، **مج**: نَصّ؛ **ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: ن. ص.ص؛ **ل**: نَصَصَ].
- «النَّصُّ أَصْلُهُ **مُنْتَهَى** الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ **أَقْصَاهَا**» [**ل**: نَصَصَ].
- «أَصْلُ النَّصِّ: **أَقْصَى** الشَّيْءِ **وَغَايَتُهُ**» [**ل**: نَصَصَ].
- «نَصُّ الْحِقَاقِ[1]: **مُنْتَهَى** بُلُوغِ الْعَقْلِ» [**ل**: نَصَصَ].
- «نَصَّ نَاقَتَهُ: اسْتَخْرَجَ **أَقْصَى** مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ» [**ق**: نَصّ].

الكلمةُ الأكثرُ تردُّدًا في هذا المتن المعجمي هي "المنتهى" الدَّالة على الغاية والوصول والنِّهاية، وعلى عمليّة الانتقال من نقطة بداية في اتجاه نقطة نهاية، وما يقتضيه هذا الانتقال من التّتابع والتّرادف والتّتالي، للوصول إلى غاية الشَّيء ومنتهاه وجهده؛ يُقال: «بلغتُ به الجهد أي الغاية، وتقول: اجهدْ جهدَك في هذا الأمرِ أيْ ابلغْ غايتَك، وأمّا الجهدُ فالطاقةُ»[2].

وهنا يمكننا إدراك معنى "النَّص" المنتهى (أي المكتمل والمغلق)، وذلك لشدَّة وضوحه. وهو ما سيتم انتقاله إلى حقل "علم أصول الفقه"؛ لاحتواء "النَّص" على مفهوم "الغاية".

ويُلاحظ أنَّ كلمة "الغاية"، بمعنى النِّهاية، كثيرًا ما تُوصف بكلمة "القصوى" أو يُضاف إليها كلمة "أقصى"؛ ويُفيد ذلك أنَّ كلمة "الغاية"، بمعنى النهاية، تعني زيادةً في البعد. وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي للغاية معنيين فقط هما: المدى والنِّهاية [**ع**: غيا][3].

ومع أنَّ بين "المدى" و"النِّهاية" تقاربًا في المعنى، إلاَّ أنَّ بينهما فرقًا؛ يقول أبو هلال العسكري (ت. 395هـ): «الفرقُ بين غاية الشَّيء والمدى أنَّ أصلَ الغاية: الرايةُ، وسُميت نهاية الشَّيء غايته، لأنَّ كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب، أيْ: رايتهم، ثم كَثُرَ حتَّى قِيل لكل ما ينتهى إليه:

---

[1]. «الحِقاق: جمع حق وحقه. والحِقاق من الإبل هو الَّذي دخل في السّنة الرّابعة، وعند ذلك يُتمكَّن من ركوبه وتحميله» [**ل**: حقق].

وقد تساءل أبو حاتم السجستاني (ت248هـ): «مَا مَعْنَى الْفَحْلُ؟»، فأجابه الأصمعي: «لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ كَمَزِيَةِ الْفَحْلِ عَلَى الْحِقَاقِ». (يُنظر: **كتاب فحولة الشُّعراء**، الأصمعي، تحقيق: تشارلز تورّي Ch. Torrey، قدّم لها: د. صلاح الدين المنجد، ص9).

[2]. **إصلاح المنطق**، ابن السكيت (ت. 244هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ص129.

[3]. ممَّن ذكَرَ المعنيَيْن أيضًا ابن منظور [**ل**: غيا]، والسَّيِّد مرتضَى الزَّبيدي في: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد المجيد قطامش204/39. واقتصر على ذكر معنى "المدى" دون "النهاية" بعض أصحاب المعاجم، كالجوهري في: [**ص**: باب الألف -فصل الغين-مادَّة: غيا]، والفيروزآبادي في: [**ق**: غيي].

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

غاية، ولكل غايةٍ نهايةٌ، والأصل ما قلناه، ومدى الشَّيء ما بينه وبين غايته (...) ثم كَثُرَ ذلك حتَّى قِيل للغاية: مدًى، كما يُسمى الشَّيء باسم ما يقرب منه»[1].

ومعنى هذا أنَّ "النهاية" تعني نقطةَ التَّوقُّف فلا تدلُّ على الامتداد، وأنَّ "المدى" يدل على المسافة والامتداد، وأنَّ إطلاق "الغاية" على "المدى" منَ باب التوسّع والتطوّر الدَّلالي للَّفظ، فهو مجازٌ مرسل لعلاقة المجاورة.

و"الغاية" اصطلاحًا، عند الشَّريف الجرجاني (ت. 816هـ)، هي «ما لأجله وجود الشَّيء»[2]. وهي بهذا المعنى تقابل الوسيلةَ أو الأداةَ الَّتي يستعملها المرءَ للوصول إلى الشَّيء المقصود. والغايةُ عند أبي البقاء الكفوي (ت. 1094هـ) هي «ما يؤدِّي إليه الشَّيء ويترتَّب هو عليه.

وقد تُسمَّى غرضًا من حيث إنَّه يُطلب بالفعل، ومنفعةً إنْ كان ممَّا يتشوفه الكل طبعًا»[3].

و"الغايةُ"، أيضًا، مصطلحٌ أصوليٌ يعني الجملةَ المشتملةَ على مغيّي وغايةٍ، الدَّالة على الحكم بالانتفاء عن الغاية وما بعدها[4]؛ أي التَّحديد الَّذي تعطيه أدوات الغاية في اللُّغة، مثل: "إِلَى" و"حَتَّى".

فمثلاً، في الآية القرآنيَّة: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة: 186] أداةُ الغاية هي: ﴿إِلَى﴾، والغايةُ هي: ﴿ٱلَّيۡلِ﴾، والمغيّي هو: ﴿ٱلصِّيَامَ﴾، وحكمه هو الوجوب.

وقد تحدَّث الأصوليّون عن الغاية تحت باب الأدلَّة المتَّصلة لتخصيص العموم (أيْ أنَّها لا تستقل بذاتها، بل يتعلق معناها باللفظ الَّذي قبلها) وتقييد المطلق، كالشَّرط، والاستثناء، والصِّفة. كما عدّوها من أنواع مفهوم المخالفة.

وانطلاقًا ممَّا سَبَقَ، يمكن القولُ: إنَّ النَّصَّ تمثيلٌ لأكبر وحدة لغويّة وإبداعيّة يمكن الوصول إليها عن طريق بذل الجهد والطَّاقة.

1-2-2- "الاستقصاء"

- «نَصَصْتُ الرَّجُلَ: اسْتَقْصَيْتُ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: نَصَّ مَا عِنْدَهُ أَيْ **اسْتَقْصَاهُ**» [ع: نَصّ].

---

[1]. **الفروق اللُّغويّة**، أبو هلال العسكري، حقَّقه وعلَّق عليه: محمَّد إبراهيم سليم، ص293.

[2]. **كتاب التَّعريفات**، وضع حواشيه وفهارسه: محمَّد باسل عيون السّود، ص166.

[3]. **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويّة**، أبو البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطَّبع ووَضَعَ فهارسه: د. عدنان درويش ومحمَّد المصري، ص699.

[4]. يُنظر: **البحر المحيط في أصول الفقه**، الإمام بدر الدين الزَّركشي (ت. 794هـ)، قام بتحريره: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. عبد الستار أبو غده ود. محمَّد سليمان الأشقر، 344/3.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «نَصَصْتَ الرّجُلَ إِذَا **اسْتَقْصَيْتَ** مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ حتَّى تَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ» [**مج**، **مق**: نَصّ؛ **ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَصَصَ؛ **ل**: نَصَصَ].

- «نَصَّ الرَّجُلَ نَصًّا: إِذَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حتَّى **يَسْتَقْصِيَ** مَا عِنْدَهُ» [**ل**: نَصَصَ].

- «رُوِيَ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: يَقُولُ الْجَبَّارُ: احْذَرُونِي، فَإِنِّي لاَ أُنَاصُّ[1] عَبْدًا، إِلاَّ عَذَّبْتُهُ؛ أَيْ لاَ **أَسْتَقْصِي** عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ وَالْحِسَابِ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنْهُ، إِلاَّ عَذَّبْتُهُ» [**ل**: نَصَصَ].

- «نَصَّصَ اَلرّجُلُ غَرِيمَهُ: إِذَا **اسْتَقْصَى** عَلَيْهِ» [**ل**: نَصَصَ].

- «نَصّصَ غَرِيمَهُ وَنَاصّهُ: **اسْتَقْصَى** عَلَيْهِ، وَنَاقَشَهُ» [**ق**: نَصّ].

- «نَصَّ فُلَانًا: **اسْتَقْصَى** مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ[2]» [**ق**: نَصّ].

تقدم هذه المادَّة اللُّغويّة لكلمة "نصّ" دلالة تجريديّة معنويّة مستمدة من معنى "غاية الشَّيء"، فَـ«اسْتَقْصَى فِي الْمَسْأَلَة وَتَقَصَّى: بَلَغَ الْغَايَةَ» [**ق**: قصي]. ومن ثم يبدو أنَّ هناك تداخلاً بين معنى "الاستقصاء"، ومعنى "أقصَى الشَّيء وغايته ومنتهاه"؛ ففي حديث عون بن عبد الله، «أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِياء: "مَنْ أُنَاصُّهُ الْحِسَابَ يَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ" (...)
قَوْلُهُ: أُنَاصُّه، مَعْنَاهُ أُنَاقِشُهُ وَأَسْتَقْصِي عَلَيْهِ، وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ، وَمِنْهُ نَصُّ الْحَدِيثِ وَهُوَ رَفْعُهُ حتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى قَائِلِه»[3].

والمراد هنا: هو إظهار ما يُخفي الشَّخصُ أو الغريمُ من علمه بالشَّيء، أو استخراج أقصى ما عنده من خبرة ومعرفة بالشَّيء، أو «إِذَا أَحْفَيْتُهُ فِي الْمَسْأَلَة، وَرَفَعْتُهُ إِلَى حَدِّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ»[4]؛ بهدف محاججته ومجادَلته، أو مساءلته ومحاسبته. وهذا «يقتضي أو يتطلب منكَ موضَعته فَي أفق (مِنَصَّة) التَّساؤل، لتتوجَّه إليه بالسُّؤال حول الشَّيء الَّذي تطمع في التَّعرف عليه من خلاله»[5].

---

[1]. من فعل: نَاصَ يَنُوصُ، وَأَصْلُهُ: نَوَصَ؛ لَيْسَ مِنْ مَادَّةِ "نَصَّ" وَلاَ "نَصَصَ". ورغم ذلك، أدرجهما الخليل وابن منظور والفيروزآبادي في "نَصَّ" و"نَصَصَ".
و«نَاصَ يَنُوصُ، وَهُوَ الْمُلْجَأُ» [**ع**: نص]، و«اَلْبَوْصُ: اَلْفَوْتُ وَالسَّبْقُ وَالتَّقَدُّمُ (...) وَالنَّوْصُ: التَّأَخُّرُ» [**ل**: بوص].

[2]. «وَمِنَ الْمَجَازِ: نَصَّ فُلاَنًا نَصًّا، إِذَا اسْتَقْصَى مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ، أَيْ أَحْفَاهُ فِيهَا وَرَفَعَهُ إِلَى حَدِّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ، كَمَا فِي الْأَسَاسِ. وَفِي التَّهْذِيبِ وَالصِّحَاحِ: حَتَّى اسْتَخْرَجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ». (**تاج العروس من جواهر القاموس:** 179/18).

[3]. **غريب الحديث**، أبو سليمان الخطابي (ت. 388هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم إبراهيم العزباوي، خرّج أحاديثه: عبد القيوم عبد ربّ النبيّ، 113/3.

[4]. **غراس الأساس**، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: د. توفيق محمّد شاهين، ص457.

[5]. **في الطَّريق إلى النَّصّ**، د. عبد الواسع الحميري، ص33.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

و "الاستقصاء" من الأضداد في كلام العرب؛ يقول قُطْرب النَّحوي (ت.206هـ): «يُقَالُ: اسْتَقْصَيْتُ الْحَدِيثَ، أَسْتَقْصِيه اسْتِقْصَاءً، إِذَا اخْتَصَرْتَهُ، فَحَذَّثْتَ مِنْ أَوَّله وَآخره وَأَوْسَطه. وَاسْتَقْصَيْتُهُ أَيْضًا اسْتِقْصَاءً، إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُ شَيْئًا»[1]، أو إذا «لَمْ أَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا»[2].

وقد عَدَّ النقاد "الاستقصاء" نعتًا من نعوت جودة الشِّعر، وسمّاه قدامة بن جعفر (ت. 337 هـ) "التَّتميم": «وهو أن يذكر الشَّاعر المعنى، فلا يدع من الأحوال الَّتي تتمّ بها صحّته وتكمل معها جودته شيئًا إلاَّ أتى به»[3].

1-2-3- "التَّركيب" أو "ضمّ الشَّيء إلى الشَّيء"

- «نَصَصْتُ الْمَتَاعَ: إِذَا **جَعَلْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ**» [**لـ**: نَصَصَ].
- «نَصَّ الْمَتَاعَ نَصًّا: **جَعَلَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ**» [**لـ**: نَصَصَ؛ **قـ**: نَصّ].

لم يَرد هذا المعنى اللغوي لـ"نَصَص" في المعاجم المتقدِّمة؛ بل وَرَدَ في معجمٍ لغويٍّ متأخِّرٍ واحدٍ هو «لسان العرب».

كما يُلاحظ أنَّ هذه المادَّة اللُّغويّة اقترنت بكلمة "المتاع"، والمقصود بِها السِّلع والأدوات والحوائج الَّتي يحتاجها الإنسان في حلِّه وترحاله. و"نَصّ الْمَتَاعِ" يحمل معنى التَّرتيب، والتَّنظيم، والتَّراكم، والتَّراص، والضَّم. وهذا يقتضي، حسب ما ذهب إليه عبد الواسع الحميري، أنَّ «المتاعَ عبارةٌ عن معادل رمزي لكل ما يمثل شرط الوجود النَّصي للموجود النَّاص، وهذا يقتضي [أيضًا] أنَّه عبارة عن معادل رمزي لكل ما يستهدفه النَّاص؛ كاتبًا كان أو قارئًا، بحركة النَّصنصة والتَّنصيص الكتابي أو القرائي، بوصفه ما يمثل شرط كينونته النَّصية الَّتي عنها يبحث، وإليها يسعى، وفي سبيلها يُكابد البحث والرّحيل»[4].

أمّا فعل "ضَمّ" فهو فعلٌ ثلاثيٌّ مشتقٌّ من اسمٍ معنى لحدثٍ مصدريٍّ يفيد الجمعَ والحركةَ والعملَ والصَّنعَ؛ فأنْ يُجمع بين الشَّيئيْن فصاعدًا، ويُركَّب البعضُ على البعضِ هو الضَّمُّ والنَّصُّ والتَّراتبُ والتَّنظيمُ والجمعُ والملاءمةُ بين شيئيْن فصاعدًا[5]؛ فهل يمكن القول: إنّ المقصود بالنَّصِّ هنا

[1]. **كتاب الأضداد في كلام العرب**، أبو الطيب بن علي اللُّغوي (ت. 351هـ)، عُنِيَ بتحقيقه: د. عزّة حسن، ص374-375.
وفي تحقيق آخر: «اِسْتَقْصَيْتُ الْحَدِيثَ اسْتِقْصَاءً: إِذَا اخْتَصَرْتُهُ. وَاسْتَقْصَيْتُ أيضًا اسْتِقْصَاءً: إِذَا أَتَيْتُ عَلَيْهِ كُلِّهِ وَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا مِنْهُ». (**كتاب الأضداد**، قطرب النَّحوي، عُني بتحقيقه والتقديم له: د. حنّا حدَّاد، ص117).

[2]. **كتاب الأضداد**، محمَّد بن القاسم الأنباري (ت. 328هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ص377.

[3]. **نقد الشِّعر**، تحقيق: كمال مصطفى، ص137.

[4]. **في الطَّريق إلى النَّصّ**، ص30-31.

[5]. يُنظر: [**مق**؛ **ق**: ضم]؛ [**ل**: ضم]. أما الخليل بن أحمد فقد أورد، ضمن هذه المادَّة اللُّغويّة قوله: «وَالضِّمُّ وَالضِّمَامُ: الدَّاهِية الشَّدِيدَةُ». [**ع**: ضم].

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

هو "الاتِّساق"[1] والتَّرابط الحاصل بين الجمل؛ أيْ ضمّ المفردة إلى المفردة، والجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط؟

ونظن أنَّ أوّل من ذكر "الضَّمّ"[2] بوصفه مصطلحًا هو القاضي عبد الجبار (ت.415هـ)؛ يقول: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَصَاحَةَ لاَ تَظْهَرُ فِي أَفْرَادِ الْكَلاَمِ، وَإِنَّمَا تَظْهَرُ فِي الْكَلاَمِ بِالضَّمِّ عَلَى طَرِيقَةِ مَخْصُوصَةٍ، وَلاَ بُدَّ مِنَ الضَّمِّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ كَلِمَةٍ صِفَةٌ؛ وَقَدْ يَجُوزُ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ أَنْ تَكُونَ بِالْمُوَاضَعَةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ الضَّمّ، وَقَدْ تَكُونُ بِالْإِعْرَابِ الَّذِي لَهُ مَدْخَلٌ فِيهِ، وَقَدْ تَكُونُ بِالْمَوْقِعِ»[3].

1-2-4- "الاستواء" و"الاستقامة" و"الانتصاب"

- «بَاتَ فُلاَنٌ مُنْتَصًّا عَلَى بَعِيرِهِ: أَيْ **مُنْتَصِبًا**» [**مق**: نَصّ].
- «بَاتَ فُلاَنٌ مُنْتَصًّا: أَيْ **مُنْتَصِبًا**» [**مج**: نَصّ].
- «انْتَصَّ الشَّيْءُ وَانْتَصَبَ: إِذَا **اسْتَوَى وَاسْتَقَامَ**» [**ل**: نَصَصَ].
- «نَصْنَصَ الرجلُ فِي مَشْيِهِ: اهْتَزَّ **مُنْتَصِبًا**» [**ل**: نَصَصَ].
- «انْتَصَّ: انْقَبَضَ، و**انْتَصَبَ**، وَارْتَفَعَ» [**ق**: نَصّ].

تحمل هذه المادَّة اللُّغويّة دلالةً شبه حسية، وتدلُّ على خلاف الاعوجاج، فـ«الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلاَنِ صَحِيحَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى (...) انْتِصَابٍ» [**مق**: قوم]. و«السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَاعْتِدَالٍ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ» [**مق**: سوي]. و«النُّونُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِقَامَةِ شَيْءٍ وَإِهْدَافِ فِي اسْتِوَاءٍ» [**مق**: نصب].

ثم جاء الإمام جلال الدين السَّيوطي، مُصَحِّفًا الخليلَ: «ذِكْر بعضِ مَا أُخذَ على كتاب العين من التَّصحيف (...) وذكَر في باب ضم: الضِّم والضمضام: الدَّاهية الشَّديدة، وأحسبه تصحيفًا؛ لأنَّه يُقال للدَّاهية الشَّديدة: صمصام وصمي، بالصَّاد غير المعجمة». (**المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**، شرحَه وضَبَطَهُ وصحَّحه: محمَّد أحمد جاد المولى بك ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمَّد البجاوي، 389/2).

[1]. الاتِّساق لغةً من الوسق؛ وهو ضم الشَّيء إلى الشَّيء: «فَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدِ اتَّسَقَ. وَالطَّرِيقُ يَأْتَسِقُ وَيَتَّسِقُ أَيْ ينظم، وَاتَّسَقَ الْقَمَرُ: اسْتَوَى، وَاتِّسَاقُ الْقَمَرِ: امْتِلاَؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ لَيْلَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ (...). [ومنه، فَ] الاتِّسَاقُ هُوَ الانْتِظَامُ» [**ل**: وسق].

[2]. لم يُعرِّفْ مصطلحَ "الضَّم" بعضُ المعجميّين، أمثال:

- الشَّريف الجرجاني، في كتابه: **التَّعريفات**.
- أبي البقاء الكفوي، في كتابه: **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويّة**.

[3]. **المغني في أبواب التَّوحيد والعدل (إعجاز القرآن)**، إملاء: القاضي عبد الجبار، قوَّم نصَّه على نسختيْن خطِّيّتيْن: أمين الخولي، 199/16.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وكلمة "اسْتَوَى" أصلها من "سوى"، وتعني استقامةً واعتدالاً بين شيئين. و"سَوّى" تعني عدَّل ونَفَّذَ الشَّيْءَ باستقامة وحكمة [**لـ**: سوا]. و"استوى" على قياس "افْتَعَلَ" من ذات المعنى وتدلُّ على تأكيد وإحكام في التَّسوية. و"الاستواء"، بهذا المعنى، ضربٌ من التَّناظم والتَّناسق.

و"الاستقامةُ" مصدر "استقام"، مأخوذة من مادَّة (ق. و. م.) الَّتي تدل على معنيين: أحدهما جماعةٌ من النَّاس، والآخر اعتدالٌ واستواء وحزمٌ [**لـ**: قوم]. وهي ضد "الاعوجاج".

و"الانتصابُ" مصدر "انتصب"، وأصله "نصب"؛ ويعني إقامةَ الشَّيْءِ ورَفعه وإظهاره، ومنه ناصِبَةُ الشَّرِّ والحرب[1].

ولا تخفى دلالة الثبات في معنى "الاستقامة" و"الانتصاب"؛ «فالشيءُ المنتصب المستقيم ثابتٌ في الوقت نفسه على هيئة معيّنة هي هيئة الثَّبات والاستقامة، ولعلَّ منصَّة العروس تدلُّ على شيءٍ من ذلك أيضًا، فكأنَّ ما يُوضَعُ عليه المرفوع يصبح الموضع الثابت لأجل الرَّفع»[2].

1-2-5- "الحركة" و"التَّحريك"

- «اَلنَّصْنَصَةُ: إِثْبَاتُ الْبَعِيرِ رُكْبَتَيْهِ فِي الْأَرْضِ، **وَتَحَرّكُهُ** إِذَا هَمَّ بِالنُّهُوضِ» [**ع**: نَصّ؛ **لـ**: نَصَصَ].
- «اَلنَّصْنَصَةُ: إِثْبَاتُ الْبَعِيرِ رُكْبَتَيْهِ فِي الْأَرْضِ، إِذَا هَمَّ بِالنُّهُوضِ» [**مق**، **مج**: نَصّ].
- «نَصْنَصْتُ الشَّيْءَ: **حَرَّكْتُهُ**» [**ع**، **مج**: نَصّ؛ **ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَصَصَ؛ **لـ**: نَصَصَ].
- «اَلنَّصْنَصَةُ: **التَّحْرِيكُ**» [**مق**: نَصّ].
- «اَلنَّصْنَصَةُ: **تَحَرّكُ** الْبَعِيرِ إِذَا نَهَضَ مِنَ الْأَرْضِ. وَنَصْنَصَ الْبَعِيرُ: فَحَصَ بِصَدْرِهِ فِي الْأَرْضِ لِيَبْرُكَ» [**لـ**: نَصَصَ].
- «قَالَ أَبُو عُبَيْد: اَلنَّصّ **التَّحْرِيكُ** حتَّى تَسْتَخْرِجَ مِنَ النَّاقَةِ أَقْصَى سَيْرِهَا» [**لـ**: نَصَصَ].
- «نَصْنَصَ لِسَانَهُ: **حَرَّكَهُ**[3]» [**لـ**: نَصَصَ].

---

[1]. يُنظر: **مختار الصِّحاح**، مادَّة (ن. ص. ب): 275/1.

[2]. "مفهوم النَّصّ في العربيَّة بين القديم والحديث"، ص46.

[3]. أصلُ هذا الكلام هو قول ابن سيده (ت 458هـ): «نَصْنَصَ لِسَانَهُ: حَرَّكَهُ كَنَضْنَضَهُ، غَيْرَ أَنَّ الصَّادَ فِيهِ أَصْلٌ، وَلَيْسَتْ بَدَلاً مِنْ ضَادِ نَضْنَضَهُ كَمَا زَعَمَ قَوْمٌ، لِأَنَّهُمَا لَيْسَتَا أُخْتَيْنِ فَتُبْدَلُ إِحْدَاهُمَا مِنْ صَاحِبَتِهَا». (**المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مادَّة (ن. ص. ص): 272/8). وقال ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال: «يُقال: نَصْنَصَ لِسَانَهُ وَنَضْنَضَهُ إِذَا حَرَّكَهُ، وقال الأصمعي: حدثنا عيسى بن عمر قال: سألتُ ذا الرُّمة عن الحيَّة النَّضناض قال: فأخرج لسانه فحرَّكَهُ». (نقلاً عن كتاب: **الكنز اللُّغوي في اللِّسَنِ العربي (نقلاً عن نُسخ قديمة)**، سعى في نشره وتعليق حواشيه: د. أُوغِسْتْ هَفْنَرْ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيِّين، ص50). وقال أبو منصور الأزهري (ت. 370هـ): «نَضَضْتُ الشَّيْءَ وَنَصْنَصْتُهُ، إِذَا حَرَّكْتَهُ وَأَقْلَقْتَهُ» (**تهذيب اللُّغة**، أبو منصور الأزهري، تحقيق: ذ. محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة: ذ. علي محمَّد البجاوي، 469/11).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «نَصّ الشَّيْءَ: **حَرّكَهُ**» [**ل**: نَصَصَ].
- «قال شَمِر [(ت. 255هـ)]: النَّصْنَصَةُ وَالنَّضْنَضَةُ: **الْحَرَكَةُ**، وَكُلُّ شَيْءٍ قَلْقَلْتَهُ، فَقَدْ نَصْنَصْتَهُ» [**ل**: نَصَصَ][1].
- «حَيّةٌ نَصْنَاصٌ[2]: **كَثِيرَةُ الْحَرَكَةِ**» [**ق**: نَصّ].

وقال أيضًا: «النَّسْنَسَةُ فِي سُرْعَةِ الطَّيَرَانِ؛ يُقَالُ: نَسْنَسَ وَنَصْنَصَ». (**تهذيب اللُّغة**، تحقيق: ذ. أحمد عبد العليم البردوني، 309/12).

[1]. ذكره أيضًا: **تهذيب اللُّغة**: 117/12؛ **والفائق في غريب الحديث**، جار الله الزَّمخشري، تحقيق: علي محمَّد البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، 436/3؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 182/18.

وفي نصٍّ آخر: «وَمَا يُنَصْنِصُ بِهَا لِسَانَهُ"؛ أي: يُحَرِّكُهُ، يُقال: نَصْنَصَ لِسَانَهُ، وَنَضْنَضَهُ بِالصَّادِ وَالضَّادِ لُغَتَانِ إِذَا حَرَّكَهُ». (**غريب الحديث**، الإمام ابن الجوزي (ت. 597هـ): 411/2).

[2]. لاَ أثرَ لكلمة "نَصْنَاص" في معاجم المعاني والموضوعات، مثل:

- **المخصَّص** لابن سيده.
- **وكتاب الحيوان**، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون.
- **وكتاب الجراثيم** المنسوب لعبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبَةَ، حقَّقه: محمَّد جاسم الحميدي، قدَّم له: د. مسعود بوبو.
- **وفقه اللُّغة وأسرار العربيَّة**، أبو منصور الثَّعالبي، ضبطه وعلَّق حواشيه وقدَّم له: د. ياسين الأيوبي.

في حين نجد كلمةً أخرى هي "نضناض"؛ وهي اسم من أسماء الحيَّة: فمن المعاني اللُّغويّة لِـ "نَضَّ": الإظهار وحركة اللسان والأمر المكروه. والنَّضنضة صوت الحية، وتحريك لسانها، ويُقال للحية نضناض، والجمع: النَّضناض [**ع**؛ **ل**؛ **ق**: نضض].

وهذه التَّسمية مناسبةٌ؛ لأنَّها تعكس طبيعة الحيَّة في حركة جسمها ولسانها وصوتها؛ قال ابن قُتيبة: «النَّضْنَاضُ: الْخَفِيفَةُ الَّتِي لاَ تَقَرُّ فِي مَكَانٍ، ويُقَالُ: الَّتِي تُحَرِّكُ لِسَانَهَا». (**كتاب الجراثيم**: 289/2).

وقال أبو منصور الثَّعالبي (ت. 430هـ): «النَّضْنَاضُ هِيَ الَّتِي لاَ تَسْكُنُ فِي مَكَانٍ، وَمِنْ أَسْمَائِهَا: الْقُزَةُ، وَالْهِلاَلُ، وَالْمِزْعَامَةُ». (**فقه اللُّغة وأسرار العربيَّة**، ص202).

وقال الإمام ابن الجوزي: «ومنه "حيَّةٌ نَضْنَاضٌ"، إذا كانت سريعةَ التَّلوّي، لا تَثْبُتُ مَكَانَهَا». (**غريب الحديث**، وثَّق أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، 411/2).

وقال شاعرٌ جاهلي:

«حتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمّ فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمْ».

(**كتاب الحيوان**: 284/4).

وقال الراعي النُّمَيْرِيُّ (ت. 90هـ):

«يَبِيتُ الْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الْحِبِّ يَسْتَمِعُ السِّرَارَا

قال يونس: الحبّ: القُرْط، قال: الشَّنُف. والنَّضْنَاضُ: الَّذي يُخْرِجُ لِسَانَهُ». (**طب**: 503/2).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «نَصْنَصَهُ: **حَرَّكَهُ** وَقَلْقَلَهُ» [**ق**: نَصّ].
- «نَصّ الشَّيْءَ: **حَرَّكَهُ**، وَمِنْهُ: فُلَانٌ يَنُصُّ أَنْفَهُ غَضَبًا وَهُوَ نَصَّاصُ الْأَنْفِ» [**ق**: نَصّ].
- «نَصَّ الْبَعِيرُ: أَثْبَتَ رُكْبَتَيْهِ فِي الْأَرْضِ **وَتَحَرَّكَ** لِلنُّهُوضِ» [**ق**: نَصّ].

يُلاحظ أنَّ المعاجم اللُّغويّة القديمة، المعتمَد عليها، تشترك في هذا المعنى، لتدلَّ بكلمة "نص" على الحركة ضد السَّكون. ومعلومٌ أنَّ «التَّحريكَ صفةٌ من أهم صفات النَّصِّ الأدبي، فهو حوارٌ بالدَّلالة»[1]، ومستمرّ في الوجود والكينونة[2].

والحركةُ ضدُّ السُّكون، من فعل «حَرَّكَهُ فَتَحَرَّكَ وَمَا بِهِ حَرَاكٌ أَيْ حَرَكَةٌ، وَغُلَامٌ حَرِكٌ أَيْ خَفِيفٌ ذَكِيٌّ، وَالْحَارِكُ مِنَ الْفَرَسِ فُرُوعُ الْكَتِفَيْنِ وَهُوَ الْكَاهِلُ»[3]. وتقول: «قَدْ أَعْيَا فَمَا بِهِ حَرَاكٌ، قَالَ ابْنُ سِيدَه: وَمَا بِهِ حَرَاكٌ أَيْ حَرَكَةٌ» [**ل**: حرك].

و"الحركَةُ" في الاصطلاح النَّحوي: تحرُّك الحرف بأحد الحركات الثلاثة: الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة.

1-2-6- "ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ"

- «اَلنَّصّ فِي السَّيْرِ: أَرْفَعُهُ، يُقَالُ: نَصَصْتُ نَاقَتِي، وَسَيْرٌ **نَصٌّ وَنَصِيصٌ**» [**مق**: نَصّ]
- «قَوْلُهُمْ: نَصَصْتَ نَاقَتِي، قَالَ الْأَصْمَعِي: اَلنَّصُّ **اَلسَّيْرُ الشَّدِيدُ** حَتَّى يَسْتَخْرِجَ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا» [**ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَصَصَ].
- «نَصَّ الدَّابَّةَ يَنُصُّهَا نَصًّا: رَفَعَهَا فِي السَّيْرِ، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ» [**ل**: نَصَصَ].
- «وَكَذَلِكَ النَّصُّ فِي السَّيْرِ إِنَّمَا هُوَ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ» [**ل**: نَصَصَ].
- «اَلنَّصُّ وَالنَّصِيصُ: **اَلسَّيْرُ الشَّدِيدُ** وَالْحَثُّ» [**ل**: نَصَصَ][4].

وقال أبو تمام (ت. 231هـ):

«وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي ... وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ».

(**ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي** (ت. 512هـ)، تحقيق: محمَّد عبده عزام، 310/2).

[1]. "النَّصُّ لغةً واصطلاحًا"، د. خليل الموسى، **جريدة الأسبوع الأدبي**.

[2]. يقول د. عبد الواسع الحميري: «حَيَّةٌ نَصَّاصٌ: كثيرة (النَّصْنَصَةِ وَالتَّنْصِيصُ) الحركة (المكوكيّة المراوغة)؛ كثيرة الروغ والمراوغة، أو كثيرة النَّوص والمناوصة، وهي سمة متوافرة في الكينونة الناصَّة عمومًا؛ توافرها في الْحَيَّةِ الموصوفة بهذا الوصف، فمن سمات الكينونة الناصَّة عمومًا: التوتر والقلق، ومن ثَمَّ، البحث الدَّائم عن إمكانيَّةٍ ما لتجاوز تلك الحالة؛ فهي كينونة كائنة؛ بمعنى متحقِّقة الوجود في أفق التَّصْنَصَةِ وَالتَّنْصِيصُ. أيْ في أفق الحركة الكلية المفتوحة؛ الذَّاهبة الآيبة». (**في الطَّريق إلى النَّصّ**، ص34).

[3]. **مختار الصِّحاح**، مادَّة (ح.ر.ك): 56/1.

[4]. قال المقري الفيُّومي: «نَصَصْتُ الدَّابَّةَ اسْتَحْثَثْتُهَا وَاسْتَخْرَجْتُ مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيرِ». (**المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي**: 608/2).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- «سُمِّيَ به ضَرْبٌ منَ **السَّيْرِ سَرِيعٌ**» [ل: نَصَصَ].
- «**سَيْرٌ نَصٌّ وَنَصِيصٌ**: جِدٌّ رَفِيعٌ» [ق: نَصّ].

"السّير" مصدر من الفعل الثُّلاثي "سار"؛ يُقال: سار سيرًا، بمعنى مشى، والسيّار: كثير السّير، والسيارة: القافلة [ل: سير]. ويرتبط بلفظة "السّير" لفظةٌ "المرور"، وهي مصدر من الفعل الثُّلاثي "مَرّ"، يُقال: مرّ عليه وبه، أيْ اجتاز وذهب ومضى [ل: مرر].

و"النصّ"، وفق هذه المادَّة اللُّغويّة، ضربٌ من السّير السّريع؛ أيْ نوعٌ من الجريان، بما يقتضيه من رفع المشي والحركة، والانتصاب أيضًا؛ فقد جاء في كتاب «المخصّص»: "باب نعوت مشي الناس واختلافها": «نَصْنَصَ فِي مَشْيِهِ: اهْتَزَّ مُنْتَصِبًا»[1]. وجاء في كتاب «التَّعليقات والنَّوادر»: "بابٌ في سَيْرِ الإبِلِ": «الطَّرَقُ والطَّرِقَةُ أَوَّلُ مَرْفُوعِ الْمَشْيِ، وَالْعَنَقُ وَالْعَنَقَةُ آخِرُ مَرْفُوعِه وَلَيْسَ فَوْقَهُ فِي الْمَشْيِ شَيْءٌ، ثُمَّ الرَّسِيمُ وَهُوَ أَوَّلُ مَا تَشْتَدُّ حَرَكَةُ الْبَعِيرِ فِي أَوَّلِ الْعَدْوِ، وَلَيْسَ يُحْفِي الْإِبِلَ مِنَ السَّيْرِ غَيْرِ الرَّسِيمِ، ثُمَّ الْخَبَبُ وَهُوَ الذَّمِيلُ وَالْإِرْقَالُ، وَ**النَّصُّ**، كُلُّ ذَلِكَ وَاحِدٌ»[2].

و«النَّصّ": "الدَّفُّ»[3]، أو الدَّفع والسّير الشَّديد، حتَّى يُستخرج أقصى ما عند الدَّابة[4]؛ قال الشَّاعر:

---

[1]. **المخصّص**، ابن سيده (ت. 458هـ)، قدّم له: د. خليل إبراهيم جَفَّال، اعتنى بتصحيحه: 302/1.

وقال الأصمعي: «يُقَالُ: نَصْنَصَتُ الْبَعِيرَ فَأَنَا أَنُصُّهُ نَصًّا، وَلاَ يَكُونُ مِنْهُ فَعَلَ [نَصَّ] الْبَعِيرُ، وَهُوَ رَفْعُ السَّير». (**كتاب الإبل**، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، ص144).

[2]. **التَّعليقات والنَّوادر**، أبو عليّ هارُون بن زَكَريا الْهَجَريّ (من رجال أوّل القرن الثالث الهجري): دراسةٌ ومختاراتٌ، ترتيب: حمد الجاسر، 1097/3.

ويُنظر أيضًا في أسماء السَّير، وأنواعِه وشدَّتِه وسُرعتِه:

- **جواهر الألفاظ**، قدامة بن جعفر (ت. 337هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، ص187-196.
- **كتاب نظام الغريب**، عيسى بن إبراهيم الربَعيّ (ت. 480هـ)، استخرجه وصحَّحه: د. بولس برونله، ص155.
- **كفاية المتحفِّظ ونهاية المتلفِّظ في اللُّغة العربيَّة**، ابن الأجدابي (ت. 650هـ)، التزم بطبعها وتصحيحها: أحمد عبَّاس الأزهري، ص23.

[3]. **كتاب مختصر الوجوه في اللُّغة**، الإمام محمَّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت. 387هـ)، عُنِيَ بمزيد ضبطه وشرحه؛ توضيحًا له وتتميمًا للفائدة فيه: مصطفى أحمد الزرقا، ص46.

[4]. قال أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكُراع النَّمْل (ت. 310هـ) في باب "السَّير الشَّديد واللَّيِّن": «اَلْخَبَزُ: السَّير الشَّدِيدُ وَالضَّرْبُ، وَالْمُهَاوَاةُ: السَّير الشَّدِيدُ، وَالنَّحْزُ: السَّوْقُ الشَّدِيدُ، وَالنَّخُّ وَالنَّخْنَخَةُ مِثْلُهُ، وَكَذَلِكَ النَّصُّ وَالْوَكْنُ». (**المنتخب من غريب كلام العرب**، كراع النمل، تحقيق: د. محمَّد بن أحمد العمري: 288/1).

وزاد كراع النمل على ذلك قائلاً: «وَالْفَنُّ وَالنَّصُّ: السَّير الشَّدِيدُ». (**المنتخب من غريب كلام العرب**: 319/1).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

«وَلاَ **أَنُصٌّ** لِلْقُنُوعِ عَيْهَلِي مُخْتَبِطًا أَبْذُلُ فِيهِ قَيْهَلِي

وَلاَ أَقُولُ قَوْلَ غَاوٍ مُبْطِلِ يَا رُبَّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لِي

بِنْتُ ثَمَانِينَ عَرُوسًا تُجْتَلَى[1] »[2].

وإذا كان لكلِّ سيرٍ مُنتهى، فله غايةٌ أيضًا. وهكذا تنضاف إلى دلالةِ الإظهار دلالةُ الهدف.

1-2-7- "اَلْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعَرِ"

- «اَلنَّصَّةُ **كَالْقُصَّة** مِنَ الشَّعَرِ» [**مج**: نَصّ].
- «اَلنَّصَّةُ: **اَلْقُصَّةُ** مِنْ شَعَرِ الرَّأسِ، وَهِيَ عَلَى مَوْضِعِ رَفِيعٍ» [**مق**: نَصّ].
- «اَلنَّصَّةُ: **اَلْخُصْلَةُ** مِنَ الشَّعَرِ» [**ل**: نَصَصَ].
- «اَلنَّصَّةُ: **مَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَبْهَةِ مِنَ الشَّعَرِ**» [**ل**: نَصَصَ؛ **ق**: نَصّ].
- «اَلنَّصَّةُ بِالضَّمِ: **اَلْخُصْلَةُ مِنَ اَلشَّعَرِ**، أَوِ **الشَّعَرُ الَّذي يَقَعُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهَا**» [**ق**: نَصّ].

[1]. «النَّصُّ: السَّير الشَّديد حتَّى يُستخرج أقصَى ما عند الدَّابّة. والقُنُوع: السُّؤال. والعَيْهل: السَّريعةُ من النُّوق، ولا يُقال للجملِ: عَيْهَلٌ. والمختبِطُ: الَّذي يجيء طالبًا المعروفَ من غير آصِرَة. والقَيْهَلُ: الوجهُ، وبنت ثمانين: الخمرُ». (**المرتجل في شرح القلادة السمطيّة في توشيح الدريدية**، الحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني (ت. 650هـ)، حقَّقه وقدَّم له: د. أحمد خان، ص214).

[2]. **المرتجل في شرح القلادة السمطيّة في توشيح الدريدية**، ص214.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

سُمِّيَت الْخُصْلَةُ من شَعر الرّأس بِـ"النَّصَّة" وبِـ"النَّاصِيّة"[1] أو "النَّاصَاة"[2]؛ أيْ "قصاص الشَّعر"[3] المرتفع والظَّاهر، و«مَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَبْهَةِ مِنَ الشَّعَرِ»[4]، أو «الشَّعَرُ الَّذي يَقَعُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهَا»[5]. وهي بهذا المعنى تقترب من دلالة الارتفاع والظُّهور والبروز: «قُصَّةُ الْمَرْأَةِ وَنُصَّتُهَا: الشَّعَرُ الَّذي يَقَعُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مُقَدَّمِ وَجْهِهَا، وَالْجَمْعُ: نُصَصٌ وَنَصَاصٌ»[6].

والْخُصْلَةُ من الشَّعر الضَّفيرةُ أيضًا، وتُسميها العربُ كذلك قرنًا. ولهذا عُرف "المنذر بن ماء السماء" جدّ "النعمان بن المنذر" (ت. نحو 28 ق. هـ) بِـ"ذي القرنين" لضفيرتين كانتا في قرنَي رأسه. وأخرج الإمام الترمذي (ت. 279هـ) عن أم هانئ بنت أبي طالب (ت. 40هـ) أنَّها قالتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ»[7]، وفي روايةٍ «ضَفَائِرَ»[8]، وفي روايةٍ أخرى

[1]. النَّاصية: قصاص الشَّعر في مقدّم الرأس، وجمعها: نواصي؛ قال الإمام ابن قتيبة: «سألتَ عن حديثٍ ذُكِر فيه: "أنَّه قام مُرْوان [مروان بن الحكم الخليفة الأموي (ت. 65هـ)] وابنُ الزُّبير [عبد الله بن الزبير بن العوام (ت. 73هـ)] فَتَنَاصَيَا". يُراد أنَّ كلَّ واحدٍ منهما أخذَ بناصية الآخر». (**المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير**، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، ص387). وقال أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت. 421هـ) متحدّثًا عن صفات الخيل: «النَّاصية: وهي الشَّعر السَّائل على الجبهة بين الأذنيْن (...) وقوس النَّاصية: العظم النَّاتئ بين الأذنيْن». (**مبادئ اللُّغة مع شرح أبياته**، دراسة وتحقيق: د. عبد المجيد دياب، ص189).

ويُنظر أيضًا في المعنى نفسه: **كتاب خلق الإنسان**، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت421هـ)، تحقيق وتعليق: خضر عوّاد العكل، ص49؛ و**معجم أسماء الأشياء المسمَّى: اللَّطائف في اللُّغة**، ص178.

[2]. يُقال في "ناصية": "نَاصَاة"؛ إذْ يجوز، في لغةِ طيّءٍ، أن تحوَّل الكسرة الَّتي قبل الياء فتحةً، فتقلبُ الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها (الإعلال بالقلب).

يُنظر: **كتاب الجراثيم**: 309/2؛ **والممتع الكبير في التَّصريف**، ص.354.

[3]. قال أبو إسحاق الزجَّاج (ت311هـ): «قُصاص الشَّعر وقَصاصة آخر الشَّعر حيث ينقطع من الرَّأس إلى ما لا شعر فيه من مقدَّم الرَّأس ومؤخره». (كتاب خلق الإنسان للزجاج، ضمن كتاب: **رسائل ونصوص في اللُّغة والأدب والتَّاريخ**، حقَّقها: إبراهيم السَّامرَّائي، ص23).

[4]. **المحكم والمحيط الأعظم**: 272/8.

[5]. **ذِكر أعضاء الإنسان**، ص144.

[6]. **المخصص**: 81/1.

[7]. **سنن الترمذي**، حَكَمَ على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: العلاَّمة المحدِّث محمَّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كتاب اللباس عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ دخول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، رقم الحديث: 1781.

[8]. **سنن الترمذي**، كتاب اللباس عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ دخول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، رقم الحديث: 1781.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

«عَقَائِصَ»[1]. وكلٌّ من الغديرة والضَّفيرة والعقيصة[2] بمعنى الذُّؤابة، وهي الْخُصْلَةُ من الشَّعر إذا كانت مرسلةً، أو هي شَعَر الْقَرْنَيْن ناحيَتَي الرَّأسِ إذا كان مضفوراً[3].

1-2-8- "العدد"

- رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ: «كَانَ حَصِيصُ الْقَوْمِ وَنَصِيصُهُمْ وَبَصِيصُهُمْ كَذَا وَكَذَا، أَيْ **عَدَدُهُمْ**، بِالْحَاءِ وَالنُّونِ وَالْبَاءِ» [**ل**: نَصَصَ][4].

- «نَصِيصُ الْقَوْمِ: **عَدَدُهُمْ**» [**ق**: نَصّ].

والنَّصية من فعل "نصا"، وهو «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَيُّرٍ وَخَطَرٍ فِي الشَّيْءِ وَعُلُوٍّ» [**مق**: نصا][5]. و«النَّصِيَّةُ مِنَ الْقَوْمِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ: اَلْخِيَارُ» [**مق**: نَصَا][6].

والنَّصيَّةُ أيضًا هي الْمُخْرَةُ وخيار القوم، «قَالَ أَبُو زَيْد: يُقَالُ عِنْدَ اخْتِيَارِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ: قَد اعْتَامَ وَقَد اخْتَارَ، وَقَد امتخَرَ، وَقَد انْتَصَى، وَالاسْمُ مِنْهُ الْعِيمَةُ وَالْخِيرَةُ وَالْمُخْرَةُ وَالنَّصِيَّةُ، وَكَذَلِكَ النَّخْبَةُ»[7].

1-2-9- "الشِّدة"

- «نَصُّ الْأَمْرِ: **شِدَّتُهُ**؛ قَالَ أيوبُ بْنُ عُبَائَةَ:

---

[1]. **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: العلاَّمة المحدث محمَّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كتاب الترجُل، باب في الرَّجُلِ يعقص شعره، رقم الحديث: 3659.

[2]. فرَّق الزجاج بينها قائلاً: «والضَّفائر واحدتهنَّ ضفيرة، وهو ما ضفر من الشَّعر، والقصائب واحدتهن قصيبة شبيهة بالضَّفيرة، إلاَّ أنَّ القصابات أن تستدير جعودة الشَّعر حتَّى يصير ذؤابة كالقصب، والذَّوائب واحدتها ذؤابة وهو الشَّعر المنسدل من وسط الرَّأس إلى الظَّهر». (كتاب خلق الإنسان للزجاج، ضمن كتاب: **رسائل ونصوص في اللُّغة والأدب والتَّاريخ**، ص25-26).

[3]. **كتاب الجراثيم**: 154/1.

[4]. ذكره أيضًا: **تهذيب اللُّغة**: 117/12؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 181/18.

[5]. يدلُّ فعل "نَصَأ" على الرفع: «نَصَأْتُ الشَّيْءَ رَفَعْتُهُ، وَالنَّاقَةَ رَفَعْتُهَا». (**كتاب الأفعال**، ابن القطاع (ت. 515هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط.1، 1361هـ: 268/3).

وزاد الجوهري: «وهي [نَصَأْتُ] لغةٌ في نَصَيْتُ» [**ص**: باب الألف المهموزة-فصل النون-مادَّة: نَصَأ].

[6]. "النَّصِيَّةَ" هي: الخيار من القوم، وكذلك من الإبل. أمَّا "النَّصِيُّ" فهو: نبتٌ ما دام رطبًا، فإذا ابيضَّ، فهو الطَّريفة، وإذا يبس وضخُم، فهو الْحَلِيُّ. (يُنظر: **غوامض الصِّحاح**، ص153).

[7]. **كتاب الدَّلائل في غريب الحديث**، أبو محمَّد القاسم بن ثابت السرقسطي (ت. 302هـ)، تحقيق: د. محمَّد بن عبد الله القنَّاص، 625/2.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وَلاَ يَسْتَوِي عِنْدَ نَصِّ الْأُمُو رِ بَاذِلُ مَعْرُوفِهِ وَالْبَخِيلُ[1] »

[**ل**: نَصَصَ].

يظهر أنَّ هذا المعنى متأخِّرٌ دلاليًا أيضًا، لانفراد «لسان العرب» به، وهو معنًى يقترب من دلالة "الارتفاع" و"الإظهار"؛ لأنَّ نَصّ الْأَمْرِ: شدَّتُهُ، والشَّديدُ يُقدَّم على غيره ويُرفع ويُظهر، نظرًا إلى قوته: «الشِّينُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ» [**مق**: شَدَّ].

و"الشِّدَّة" مصطلحٌ صوتيٌّ يعني: انحباس جري الصّوت عند النّطق بالحرف لقوّة الاعتماد ع ليه في المخرج. وحروفُ الشِّدَّة ثمانيةٌ، هي: الهمزة والجيم والدَّال والقاف والطَّاء والباء والكاف والتّاء، جمعها ابن الجزري (ت. 833هـ) في قوله: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ»[2]. وسُمِّيتْ هذه الحروف شديدةً لقوة الصوت وانحباسه من الجريان، ولقوة الاعتماد عليهاَ في المخرج.

1-2-10- "العصفورة"

- «اَلنَّصَّةُ: **اَلْعُصْفُورَةُ**» [**ق**: نَصّ].

هو معنًى متأخِّرٌ دلاليًا، لانفراد «القاموس المحيط» به؛ إذْ إنَّه بعد الفحص والاستقراء المتأنِّي، لم نجد هذا المعنى في المعاجم اللُّغويّة المتقدِّمة، ولا في معاجم المعاني؛ مثل: كتاب «ما اختلفت ألفاظه واتَّفقت معانيه»[3] للأصمعي، ولا في «كتاب الحيوان» للجاحظ، ولا في كتاب «الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى»[4] لأبي الحسن الرماني (ت. 384هـ)، ولا في «المخصّص»[5] لابن سيده[6].

ونظن أنَّ العصفورةَ سُمِّيَتْ بالنَّصّة[7]، حسب هذه المادَّة اللُّغويّة الَّتي يُوفِّرها لنا «القاموس المحيط» وحده لا غير، لجامع السّرعة والارتفاع والظُّهور والعلوّ والحركة وضمّ الجناحين.

---

[1]. البيت الشِّعري لـ"أيوب بن عُبَاثَةَ" في: **ل**.

وأورده ابن سيده باسم "أيوب بن عيابة" في: **المحكم والمحيط الأعظم**: 271/8-272.

[2]. **الجواهر المضية على المقدمة الجزريّة**، ص115.

[3]. تحقيق وشرح وتعليق: ماجد حسن الذهبي.

[4]. تحقيق ودراسة: د. فتح الله صالح علي المصري.

[5]. كتاب الطّير: 321/2-360.

في حين نجد كلمة أخرى هي "النُّصَّةُ" (بالضَّمّ)، وتعني: «قُصَّةُ الْمَرْأَةِ وَنُصَّتُهَا: الشَّعَرُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مُقَدَّمِ وَجْهِهَا». (**المخصص**: 81/1؛ **وق**: نَصَّ).

[6]. كما لم نعثر على كلمة "النَّصَّة"(بالفتح) في كتاب: **الحيوان في الأدب العربي**، شاكر هادي شكر، (يُنظر: الفصل الخاص بـ"العصفور": 307/2-321).

[7]. "العصفور" في اللُّغة هو: «أَصْلُ مَنْبَتِ النَّاصِيَةِ، وَعَظْمٌ نَاتِئٌ فِي جَبِينِ الْفَرَسِ» [**ق**: عصفر].

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

2- التَّحديد الاصطلاحي

2-1- "الظَّاهر"

- «نَصٌّ الْقُرْآنِ، وَنَصُّ السُّنَّةِ: أَيْ مَا دَلَّ **ظَاهِرُ** لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ» [**مق**: نَصّ؛ **ل**: نَصَصَ][1].

2-2- "الإسناد"

- «اَلنَّصّ: **اَلْإِسْنَادُ إِلَى** الرَّئِيسِ الْأَكْبَرِ، وَالتَّوْقِيفُ، وَالتَّعْيِينُ عَلَى شَيْءٍ مَا» [**ل**: نَصَصَ؛ **ق**: نَصّ][2].

- قال عمرو بن دينار: «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَنَصَّ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيِّ، أَيْ أَرْفَعُ لَهُ **وَأَسْنَدُ**» [**ل**: نَصَصَ][3].

هذان معنيان اصطلاحيان وقف عليهما معجمان لغويّان متأخِّران هما: «لسان العرب» و«القاموس المحيط».

و"النصّ" على هذين الوجهيْن مستمدٌّ من الأصليْن اللُّغويَّيْن: "الإظهار" و"الارتفاع". وهكذا يكون "الإسناد" و"الرّفع" و"الظُّهور" منظومةً أو عشيرةً لغويَّةً متجانسةً، يلتقي فيها التَّعريف الاصطلاحي مع المدار المعجمي[4].

فالظَّاهر هو «خلافُ الباطنِ» [**ل**: ظهر]. ويدل، عند الأصوليين، على النَّصِّ القرآني أو الحديثي البيِّن بذاته، والواضح وضوحًا لا يحتاج معه إلى بيان آخر، أو هو «مَا **ارْتَفَعَ بِظُهُورِهِ** عَنِ الْاِحْتِمَالِ»[5].

---

[1]. ذكر أيضًا في: **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير الجزري (ت606هـ): 65/5.

[2]. قال الإمام أبو الفتح ناصر الدين المطرّزي: «نصَّ الحديثِ: إسنادُهُ ورفعُه إلى الرَّئيس الأكبر». (**المغرب في ترتيب المعرب**: 306/2).

[3]. ذكَر العلاَّمة ابن حجر العسقلاني قولاً لغويا فريدًا في مادَّة "نصص"، لا وجود له في معاجم الألفاظ والمعاني الَّتي اطَّلعنا عليها: «نَصَّ فُلاَنٌ **مُسْنَدًا**: نُصِبَ». (**غراس الأساس**، ص457).

[4]. وهذا طبيعي لأنَّ «اللُّغة هي المتن الَّذي يأخذ منه الاصطلاح مادَّته؛ حيث ينتخب من مفرداتها ما يُناسبه، ويُجرِّده عن دلالته اللُّغويَّة، ويُكسبه دلالةً اصطلاحيَّةً». ("البنية الاصطلاحيَّة للالتفات: تشكُّلها وتحليلُها"، د. عماد عبد اللطيف، ص112).

[5]. **الكافية في الجدل**، الجويني إمام الحرمين (ت. 478هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. فوقية حسين محمود، ص48.
وزاد الجويني إمام الحرمين في الكتاب نفسِه، مبيِّنًا أصل حدِّ "النَّص" في الشَّريعة: «وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ قَالَتْ لِكُلِّ مَا ارْتَفَعَ: إِنَّهُ نَصٌّ. فَقَالَتْ لِلْمَنَارَةِ: مَنَصَّةٌ. وَلِمَا ارْتَفَعَ مِنْ مَكَانِ الْعَرُوسِ: مَنَصَّةٌ. وَيُقَالُ: نَصَّ فِي سَيْرِهِ، إِذَا أَسْرَعَ وَبَالَغَ فِي رَفْعِ الْخُطَا. وَيُقَالُ: نَصَّتِ الظَّبْيَةُ جِيدَهَا، إِذَا رَفَعَتْهُ وَمَدَّتْهُ». (ص48-49).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

والأصل اللُّغوي في ذلك «أنَّه قد بلغ في الظُّهور وإفادة المراد غاية ما تمكَّن في جنسه. فَصَحّ إطلاق اسم "النَّص" عليه. وعن هذا جعل الإمام الشَّافعي (ت. 204هـ) الظواهرَ كلَّها نصوصًا (...)

ثم النّصوص تتفاوت في مراتب الظُّهور بعد المشاركة في استحقاق الاسم-النّص وشمول حدِّه. فما دلَّ على المعنى باسمه الخاص أبلغ مما دلَّ بعمومه عليه، كاسم "الإنسان"، بالإضافة إلى اسم "المسلمين" على آحادهم»[1].

إنَّ دلالة "الرَفع" أو "الارتفاع" تُؤكِّد ما يرمي إليه الاصطلاح من كون "النص" حين يُسند ويُرفع يكون قطعيًا في الدَّلالة، فلا يحتمل دلالةً أخرى ولا ينتابه شكٌّ، بخلاف عدم إسناده، وعدم رفعه.

وهكذا يصبح مفهوم "النَّص" مكتسبًا، هنا، دلالةً أخرى ترتبط باستخراج الرأي وإظهاره، والانتهاء به إلى أقصى مصدرٍ موثوقٍ أو إلى منتهاه؛ مما يعني أنَّ "الظاهر" منكشفٌ له هيئة ثابتةٌ في الذِّهن، لا يمكن أن نرى أو لا يجوز أن نرى بخلافها، كأنْ يتعرّض للزِّيادة أو النَّقص أو الإضافة أو التَّعديل[2]؛ فقول عمرو بن دينار السّابق يعني أنَّ الزهري يُعيد الحديث من غير زيادة أو نقصان؛ أيْ يرفع الحديث إلى صاحبه ويُسنده إليه من دون تدخُّلٍ لا باللَّفظ ولا بالمعنى.

و"الإسناد"، أيضًا، في أصله اللُّغوي يدل على «انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ» [مق: سند]. وهو في عرف النُّحاة: «عِبَارَةٌ عَنْ ضَمِّ إِحْدَى الْكَلِمَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى عَلَى وَجْهِ الْإِفَادَةِ التَّامَّةِ، أَيْ عَلَى وَجْهٍ يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهِ»[3]. و"الإسناد" بهذا المعنى الاصطلاحي له علاقة بالفرع اللغوي السّابق الذكر، وهو "الضَّم". وهو عند المحدِّثين يعني رفع الحديث أو إسناده إلى قائله الأوّل، عبر إمكانات نظام الرِّواية أو الإسناد؛ أيْ عبر سلسلة الرواة الَّذين تناقلوا الحديث عن المروي عنه[4]، كأن يقول المحدِّثُ مثلاً في عمليّة "النَّصْنَصَةِ" أو "الْعَنْعَنَةِ": «حَدَّثَنَا فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[5].

وبهذا نتساءل حول النَّتيجة الَّتي توصَّل إليها محمد مفتاح حول كون لسان العرب: «لا يأتي بالمعنى الاصطلاحي الَّذي اكتسبه جذر (ن.ص.) لدى الأصوليين وغيرهم. وهذا النَّقص هو ما تداركته

[1]. **الكاشف عن أصول الدَّلائل وفصول العلل**، الإمام فخر الدين الرَّازي (ت606هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السَّقا، ص34.
[2]. يُنظر: **نحو النَّصّ: نقدُ النَّظريّة وبناء أخرى**، د. عمر محمد أبو خرمة، ص25.
[3]. **التَّعريفات**، ص27.
[4]. يُنظر: **في الطَّريق إلى النَّصّ**، ص29.
[5]. **التَّعريفات**، ص27.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بعض المعاجم العصريّة (المعجم الوسيط)، فأثبت المعنى الاصطلاحي الَّذي هو: "ما لا يحتمل إلاَّ معنى واحدًا"، أو "ما لا يحتمل التَّأويل"، أو ما نُصّ عليه من الكتاب والسّنَّة»[1].

إنَّه اتِّهام بِلاَ دليل، وحكمٌ قيمةٍ غيرُ قائمٍ على الاستقراء والإحصاء؛ فَالدكتور محمد مفتاح لم يفحص جيدًا ما ورد في «لسان العرب» أو غيره من المعاجم القديمة، وإنَّما اقتصر على معجمٍ حديثٍ[2] لكي يَسُدَّ نقصًا يَزْعُمُهُ.

فالمعاني والدَّلالات الَّتي ذُكرت سابقًا، نقلاً عن المعجميِّين وشرّاح الغريب، فيها إشارات واضحة إلى الدَّلالة الاصطلاحيّة للنَّصّ عند الفقهاء؛ ذلك أنَّ مصطلح "النَّصّ" يُطلق عند الأصوليين، ويُراد به أحدُ أقسام الواضح. وهو، عند أبي بكر السّرخسي (ت. 490هـ)، «ما يزداد وضوحًا، بقرينة تقترن باللَّفظ من المتكلِّم، ليس في اللَّفظ ما يوجب ذلك ظاهرًا بدون تلك القرينة»[3].

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 274]؛ فهذه الآية نصّ في نفي التَّماثل بين البيع والرِّبا، فيما دلالة الحِلّ والحرمة من قبيل دلالة الظَّاهر[4].

وإذا أُضيفت كلمة "الدَّلالة" إلى "النَّصِّ" يُصبح لها مفهومٌ اصطلاحيٌّ عند الأحناف، يُقصد به: «مَا ثَبتَ منَ النَّظْمِ لُغَةً، لاَ اسْتِنْبَاطًا بِالرَّأْيِ»[5]؛ نحو قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23]، فدلالة عبارته على تحريم الأُفِّ، ودلالة النَّصِّ شمول التَّحريم لكافَّة أنواع الأذى؛ إذ نفي الأدنى من الأذى يستلزم نفي الأعلى منه.

وأقرب الحدود الَّتي حُدَّ بها "النَّصّ" ما قاله ابن حزم الأندلسي (ت. 456هـ)، في "باب الألفاظ الاصطلاحيّة الدائرة بين أهل النَّظر"، من أنَّ "النّصّ" هو: «اللَّفْظُ الْوَارِدُ فِي الْقُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ الْمُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى حُكْمِ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ نَفْسُهُ، وَقَدْ يُسَمَّى كُلُّ كَلَامٍ يُورَدُ كَمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ نَصًّا»[6].

---

[1]. **المفاهيمُ معالمُ: نحو تأويلٍ واقعيٍّ**، د. محمَّد مفتاح، ص18.

[2]. يُنظر: **المعجم الوسيط**، مجمع اللُّغة العربيَّة، (نَصَّ)، ص926.

[3]. **أصول السَّرخسي**، أبو بكر السرخسي (ت. 490هـ)، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني: 164/1.

[4]. **تفسير النُّصوص في الفقه الإسلامي** (دراسة مقارنة لمناهج العلماء في استنباط الأحكام من نصوص الكتاب والسنة)، د. محمد أديب صالح: 149/1.

[5]. **أصول السرخسي**: 236/1.

[6]. **الإحكام في أصول الأحكام**، ابن حزم الأندلسي (ت. 456هـ)، قدَّم له: د. إحسان عبَّاس: 42/1.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وأورد الشَّريف الجرجاني في كتابه «التَّعريفات» تعريفًا اصطلاحيًا للنَّص؛ يقول: «النَّصّ مَا ازْدَادَ وُضُوحًا عَلَى الْمَعْنَى الظَّاهِرِ لِمَعْنًى فِي نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ، وَهُوَ سَوْقُ الْكَلَامِ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، كَمَا يُقَالُ: أَحْسِنُوا إِلَى فُلَانٍ الَّذِي يَفْرَحُ بِفَرَحِي وَيَغْتَمُّ بِغَمِّي، كَانَ نَصًّا فِي بَيَانِ مَحَبَّتِهِ»[1].

في هذا التَّعريف مستويان: الأوَّل يتعلَّق بالمعنى الظَّاهر، والثاني يتعلَّق بزيادة الوضوح على المعنى الظَّاهر. وتلك الزيادة اقتضاها معنى في نفس المتكلِّم يودُّ تبليغه إلى المخاطب.

ومن الشُّروط الأساسيّة اللاَّزم توفُّرها في إفهام المخاطَب شرطُ الوضوح، ليفهم المعنى المقصود بدقَّة دون حاجة إلى تأويل؛ لأنَّ "النَّصَّ"، كما أضاف الشَّريف الجرجاني في تعريفٍ ثانٍ، هو: «مَا لاَ يَحْتَمِلُ إِلاَّ مَعْنًى وَاحِدًا. قِيلَ: مَا لاَ يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ»[2].

غير أنَّ الشَّريف الجرجاني تحدَّث عن مصطلح "الظَّاهر" الَّذي يحتمل التأويل والتَّخصيص؛ يقول: «الظَّاهِرُ هُوَ اسْمٌ لِكَلَامٍ ظَهَرَ الْمُرَادُ مِنْهُ لِلسَّامِعِ بِنَفْسِ الصِّيغَةِ، وَيَكُونُ مُحْتَمِلاً لِلتَّأْوِيلِ وَالتَّخْصِيصِ»[3].

ولعلَّ ذلك يرتبط بمفهوم "البيان" ومستوياته؛ يقول: «اَلْبَيَانُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِظْهَارِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُرَادَ لِلسَّامِعِ (...) وَهُوَ النُّطْقُ الْفَصِيحُ الْمُعْرَبُ الْمُظْهِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ. وَهُوَ [أيضًا] إِظْهَارُ الْمَعْنَى وَإِيضَاحُ مَا كَانَ مَسْتُورًا قَبْلَهُ، وَقِيلَ: هُوَ حَدُّ الْإِخْرَاجِ مِنْ حَدِّ الْإِشْكَالِ»[4]. فكأنَّ البيان هنا يساوي الكلام الظَّاهر؛ فكلاهما يظهر المراد للسّامع بالنُّطق الفصيح، والإعراب عن المستور وإبانته، وإخراج الشَّيء من حيز الإشكال إلى التَّجلِّي[5].

ثم حدَّد الشَّريف الجرجاني مستويات "البيان"، في خمسة (5)، وهي:

«- بَيَانُ التَّقْرِيرِ: وهو تأكيد الكلام فيما يقع احتمال المجاز والتَّخصيص (...)
- بَيَانُ التَّفْسِيرِ: وهو بيان ما فيه خفاء من المشترك أو المشكل أو المجمل أو الخفي (...)
- بَيَانُ التَّغْيِيرِ: وهو تغيير موجب للكلام نحو التَّعليق والاستثناء والتَّخصيص (...)

---

1. **التَّعريفات**، ص260.
2. المرجع نفسه، ص260.
3. المرجع نفسه، ص147.
4. المرجع نفسه، ص48-49.
5. قال أبو إسحاق إبراهيم الشِّيرازي (ت. 476هـ) في باب "الكلام في البيان ووجوهه": «وَأَمَّا حَدُّهُ فِي عُرْفِ الْفُقَهَاءِ فَقَدْ قِيلَ: هُوَ الدَّلِيلُ الَّذِي يتَوَصَّلُ تَصْحِيحُ النَّظَرِ فِيهِ إِلَى مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ. وقال أبو بكر الصَّيرفي [(ت. 330هـ)]: هُوَ إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ حَيِّزِ الْإِشْكَالِ إِلَى التَّجَلِّي». (**شرح اللُّمع**، أبو إسحاق الشيرازي، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه: عبد المجيد تركي: 469/1).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- بَيَانُ الضَّرُورَةِ: وهو نوع بيان يقع بغير ما وُضع له لضرورة ما إذ الموضوع له النطق وهذا يقع بالسكوت (...)

- بَيَانُ التَّبْدِيلِ: وهو النَّسخ، وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر»[1].

إنَّ هذه الأنواع من البيان تعدُّ أنواعًا للنُّصوص، «فبالنَّص يتم التَّقرير والتَّفسير والتَّغيير والتَّعبير بما تقتضي الضَّرورة حتَّى إذا اقتضت الصَّمت. فإنَّ الصَّمت إذا كان في مكانه عُدَّ نصًّا يحتاج إلى فكّ وضعه وتفسير شفراته *Décodage* وفهم معناه»[2].

وإضافةً إلى مصطلح "البيان"، نجد مصطلحات أخرى قسيمة لمصطلح "النَّص" استخدمها الأصوليّون؛ منها مصطلح "الخطاب"، وهو عندهم «قولٌ يَفْهَمُ منه من سَمِعَهُ شيئًا مفيدًا مطلقًا»[3].

وصيغَ هذا الحدُّ ليخرج: بقيد "القول" ما كان غير قول، من الإشارات والحركات المفهمة فلا تُسمّى خطابًا؛ وبقيد "الفهم" من لا يفهم كالمجنون والصغير إذ لا يَتَوَجّه إليهما خطابٌ؛ وبقيد "السّمع" ليعمّ المواجهة بالخطاب وغيره، وليخرج النّائم والمغمى عليه ونحو ذلك؛ وبقيد "الإفادة" المهمل، وقصد بقوله: "مطلقًا" أن يعمّ حاله قصد إفهام السّامع وعدمها[4].

المبحث الثاني
معالجة الدَّلالات اللُّغويَّة لمادَّة "ن.ص"

1- مبنى الدَّلالات اللُّغويَّة ومعناها

شمل تحليل المادَّة المعجميّة لكلمة "نصّ" و"نَصَصَ" في معاجم اللُّغة المدروسة في المبحث الثاني، جانبي الكلمة، وهما المبنى والمعنى؛ وتوضيح ذلك في الآتي:

1-1- معالجة مبنى الدلالات اللُّغويَّة

1-1-1- ضبط الكلمة من الناحية الصوتيّة

اختلف المعجميّون القدماء في الاهتمام بهذا الجانب، فالخليل الفراهيدي مثلاً؛ لم يُعْنَ بضبط الكلمةِ في معجم «العين»، بينما اهتمَّ به المتأخِّرون وَرَأَوْا ضرورتَه والحاجةَ إليه؛ وأوَّلهم -في ما يعلم

[1]. **التَّعريفات**، ص48.

[2]. "مفهوم النّصّ في التُّراث اللّسانيّ العربيّ"، ص117.

[3]. **شرح الكوكب المنير المسمّى بمختصر التّحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**، محمَّد بن أحمد بن النجار (ت. 972هـ)، تحقيق: د. محمَّد الزحيلي ود. نزيه حماد، 339/1.

[4]. يُنظر المصدر نفسه، 339/1.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الباحثُ- الجوهريّ في «الصحاح»، ثم ابن منظور في «لسان العرب»، والفيروزآبادي في «القاموس المحيط».

وقد اعتمد هؤلاء المعجميّون في الضبط الصَّوتي للفظ "نَصَّ" أو"نَصَصَ" على أمورٍ أهمُّها:

- **الضَّبط بالشَّكل**؛ ومن أمثلة ذلك قولهم: «وَالْمَاشطَةُ تَنُصُّ الْعَرُوسَ فَتُقْعِدُهَا عَلَى الْمِنَصَّة، وَهِيَ تَنْتَصُّ عَلَيْهَا لِتُرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاء. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتَ السَّائِبِ فَلَمَّا نُصَّتْ لِتُهْدَى إِلَيْهِ طَلَّقَهَا، أَيْ أُقْعِدَتْ عَلَى الْمِنَصَّةِ، وَهِيَ بِالْكَسْرِ، سَرِيرُ الْعَرُوسِ، وَقِيلَ: هِيَ بِفَتْحِ الْمِيمِ الْحَجَلَةُ عَلَيْهَا [العروس]» [ل: نَصَصَ]. و«النَّصَّةُ [بالفتح]: العُصْفُورَةُ، وَبِالضَّمِ: الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعَرِ، أَوِ الشَّعَرُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهَا» [ق: نَصّ].

- **الضَّبط بالوزن**؛ ومن أمثلة ذلك قولهم: «سَيْرٌ نَصٌّ وَنَصِيصٌ» [مق: نَصّ؛ ص: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَصَص]. و«نَصَّ الدَّابَّةَ يَنُصُّهَا نَصًّا: رَفَعَهَا فِي السَّيْرِ (...) النَّصُّ وَالنَّصِيصُ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ وَالْحَثُّ (...) وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: يَقُولُ الْجَبَّارُ: احْذَرُونِي فَإِنِّي لَا أُنَاصُّ عَبْدًا إِلَّا عَذَّبْتُهُ أَيْ لَا أَسْتَقْصِي عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ وَالْحِسَابِ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنْهُ، إِلَّا عَذَّبْتُهُ» [ل: نَصَص]. و«الشِّوَاءُ يَنُصُّ نَصِيصًا: صَوَّتَ عَلَى النَّارِ» [ق: نَصّ].

- **الضَّبط بالإعجام**؛ ومن أمثلة ذلك قولهم: «وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ يُنْصِنُ لِسَانَهُ وَيَقُولُ: هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ؛ قَالَ أَبُو عبيد: هُوَ بِالصَّادِ لَا غَيْرُ، قَالَ: وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى لَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ: نَضْنَضْتُ، بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ» [ص: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَ.ص.ص].

- **الضَّبط بالجناس**؛ ومن أمثلة ذلك: ما رُوِي عن بعض الأعراب: «كَانَ حَصِيصُ الْقَوْمِ وَنَصِيصُهُمْ وَبَصِيصُهُمْ كَذَا وَكَذَا، أَيْ عَدَدُهُمْ، بِالْحَاءِ وَالنُّونِ وَالْبَاءِ» [ل: نَصَص][1].

1-1-2- ضبط الكلمة من النَّاحية الصَّرفيّة واللُّغويَّة

حاول القدماء تقديم بعض المعلومات الصَّرفية واللُّغويّة الَّتي تُسهم في فهم المعنى وتوضيحه، منها على سبيل المثال لاَ الحصر:

- **تصريف الأفعال وبيان مشتقاتها**؛ كقول الجوهريِّ: «اَلْمَاشطَةُ تَنُصّ الْعَرُوسَ (...) وَهِيَ تَنْتَصّ عَلَيْهَا»[ص: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَصَص]؛ وقول ابن منظور: «نَصّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ أَيْ رَفَعَهُ، وَكَذَلِكَ نَصَصْتُهُ إِلَيْهِ» [ل: نَصَص]؛ و«قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (...) وَهُوَ مَصْدَرُ نَاصَ يَنُوصُ، وَهُوَ الْمَلْجَأُ» [ع: نَصّ].

- **بناء الأفعال للمجهول**؛ كقول ابن منظور: «وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ» [ل: نَصَص].

[1]. ذكر أيضًا في: **تهذيب اللُّغة**: 117/12؛ و**تاج العروس من جواهر القاموس**: 181/18.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **الإتيان بالمفرد والجمع**؛ كقول ابن منظور: «النَّصّةُ (...) وَالْجَمْعُ: نُصَصٌ وَنِصَاصٌ» [**لـ**: نَصَصَ][1].

- **بيان اللغات الأخرى**، ونحو ذلك؛ كقول ابن منظور: «وَيُقَالُ: نَصْنَصْتُ الشَّيْءَ حَرَّكْتُهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ يُنَصْنِصُ لِسَانَهُ وَيَقُولُ: «هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ»؛ قَالَ أَبُو عبيد: هُوَ بِالصَّادِ لاَ غَيْر، قَالَ: وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى لَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ نَضْنَضْتُ، بِالضَّادِ» [**لـ**: نَصَصَ][2].

ويتبيَّن، ممَّا سَبَقَ، أنَّ المعجميِّين القدماء أدركوا أهمية مبنى الكلمة في تفسير المعنى وتوضيحه، فدفعهم ذلك إلى الاهتمام بالمادَّة المعجمية من النَّاحية الصَّوتيّة والصَّرفيّة واللُّغويّة، غير أنَّها تتمايز في معالجة هذا الجانب، فيتميز «الصحاح» و«القاموس المحيط» مثلاً بالضَّبط، و«مقاييس اللغة» ببيان المعنى الجامع لأصل المادَّة ومشتقاتها، في حين يتميز «لسان العرب» بجمع الأقوال وبيان اللُّغات الأخرى.

1-2- معالجة معنى الدَّلالات اللُّغويَّة

أمّا الجانب الآخر للفظ "نَصّ" و"نَصَصَ"، وهو المعنى، فقد اهتمّ به القدماء اهتماماً بالغًا تَمَثَّلَ في وسائل الشَّرح والتَّوضيح الآتية:

1-2-1- الشَّرح بالتَّعريف

والمراد به تمثيل المعنى بواسطة ألفاظ أخرى أكثر وضوحًا وفهمًا. وبالتَّأمّل في المعاجم اللَّفظيّة القديمة، نستطيع أن نقسم ذلك إلى:

- **الشَّرح بالتَّعريف بألفاظ محدَّدة ودقيقة**؛ ومثال ذلك: «النَّصُّ الإِسْنَادُ، وَالنَّصُّ التَّوْقِيفُ، وَالنَّصّ التَّعْيِينُ» [**لـ**: نَصَصَ؛ **ق**: نَصّ].

- **الشَّرح بالتَّعريف بألفاظ غامضة ومبهمة**؛ ومثال ذلك: «نَصْنَصَ الْبَعِيرَ: مثْل حَصْحَصَ» [**ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: ن. ص. ص؛ **لـ**: نَصَصَ]. و«وكلُّ شيءٍ قَلْقَلْتَهُ، فقدْ نَصْنَصْتَهُ» [**لـ**: نَصَصَ]. وزاد مرتضى الزّبيدي، قائلاً: «وَهُوَ نَصَّاصُ الْأَنْف، كَكَتَّانٍ»[3].

- **الشَّرح بألفاظ التَّعريف**؛ نحو: كلمة "**مثل**": «نَصْنَصَ الْبَعِيرَ: مثْل حَصْحَصَ» [**ص**: باب الصاد-فصل النون-مادَّة: نَصَصَ؛ **لـ**: نَصَصَ]؛ وكلمة "**يريد بذلك**": «وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى» (...) يُرِيدُ بِذَلِكَ الْإِدْرَاكَ وَالْغَايَةَ» [**ع**: نَصّ؛ **لـ**: نَصَصَ]؛ وكلمة "**أي**": «وُضِعَ عَلَى الْمَنَصَّةِ

[1]. ذكر أيضًا في: **المخصَّص**: 81/1؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 181/18.

[2]. زَادَ السَّيِّد مرتضَى الزَّبيدي: «قُلْتُ: وَالصَّادُ فِيهِ أَصْلٌ ليستْ بدلاً من الضَّادِ، كما زَعَمَ قومٌ، لأنَّهما ليستا أُخْتَيْنِ فتبدلَ إحداهما من صاحبتها». (**تاج العروس من جواهر القاموس**: 182/18).

[3]. **تاج العروس من جواهر القاموس**: 179/18.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أَيْ عَلَى غَايَةِ الْفَضِيحَةِ وَالشُّهْرَةِ وَالظُّهُورِ (...) وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتَ السَّائِبِ فَلَمَّا نُصَّتْ لِتُهْدَى إِلَيْهِ طَلَّقَهَا، أَيْ أَقْعَدَتْ عَلَى الْمِنَصَّةِ (...) وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ: يُنَصُّهُمْ أَيْ يَسْتَخْرِجُ رَأْيَهُمْ وَيُظْهِرُهُ (...) وَمِنْهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ: نَصُّ الْقُرْآنِ وَنَصُّ السُّنَّةِ أَيْ مَا دَلَّ ظَاهِرُ لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ» [لـ: نَصَصَ]. «وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى» أَيْ إِذَا بَلَغَتْ غَايَةَ الصِّغَرِ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الْكِبَرِ» [عَ: نَصّ؛ لـ: نَصَصَ].

- **الشَّرح بالتَّعريف مع التَّفصيل في ملحقات الكلمة**؛ ومثال ذلك: «فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ»، أَيْ إِذَا بَلَغْنَ غَايَةَ الصِّغَرِ وَصِرْنَ فِي حَدِّ الْبُلُوغِ. وَالْحِقَاقُ: مَصْدَرُ الْمُحَاقَّةِ، وَهِيَ أَنْ يَقُولَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَبَعْضُهُمْ: أَنَا أَحَقُّ» [مق: نَصَّ]. «وَقَوْلُهُ: أَحَقُّ بِهَا أَيْ يَحْفَظُونَهَا وَكَيْنونَتُهَا عِنْدَهُمْ» [عَ: نَصّ].

- **الشَّرح بالاستعارة**؛ ومثال ذلك: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ أَوِ الْحَقَائِقِ، فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى، أَيْ: بَلَغْنَ الْغَايَةَ الَّتِي عَقَلْنَ فِيهَا(...) اسْتِعَارَةٌ مِنْ حِقَاقِ الْإِبِلِ، أَيْ انْتَهَى صِغَرُهُنَّ» [قـ: نَصّ].

- **الشَّرح ببيان أصل اللَّفظ**؛ ومثال ذلك: «اَلنُّونُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ وَانْتِهَاءٍ فِي الشَّيْءِ (...) وَنَصَصْتُ الرَّجُلَ: اسْتَقْصَيْتُ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ. وَهُوَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّكَ تَبْتَغِي بُلُوغَ النِّهَايَةِ» [مق: نَصّ]. و«النَّصُّ أَصْلُهُ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا» [لـ: نَصَصَ].

- **الشَّرح ببيان تطوّر دلالة اللَّفظ؛** ومثال ذلك: «وَأَصْلُ النَّصِّ أَقْصَى الشَّيْءِ وَغَايَتُهُ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ» [لـ: نَصَصَ].

1-2-2- الشَّرح بالتَّعريف مقترنًا بالشَّاهد

أدرك معظم المعجميين القدماء، أهمية الشَّاهد في شرح المعنى فلجأوا إلى الاستشهاد بالنَّصوص ضمن المعايير الَّتي وضعوها للفصاحة، وكانت نتيجة ذلك أنْ جاءت مصادر احتجاجهم على النَّحو الآتي: القرآن الكريم، والحديث النَّبويّ، وأقوال الخلفاء الرَّاشدين والصَّحابة، وأقوال الأعراب واللُّغويِّين القدامى، والشِّعر والرَّجز[1].

2- أصناف الدَّلالات اللُّغويَّة وتطورها التاريخي

2-1- أصناف الدَّلالات اللُّغويَّة

إنَّ جميع الدَّلالات اللُّغويّة السّابقة لمادَّة "ن. ص"، في معاجم اللُّغة الستَّة المدروسة في المبحث الأوّل، تتداخل فيما بينها وتتشابه، لكن - بلطف الصَّنعة - يمكن تصنيفها إلى:

[1]. سيأتي بيان تفصيل هذه المصادر في النُّقطة الثَّالثة من هذا المبحث.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **دلالة مركزيَّة** هي الإظهار والارتفاع؛ أيْ إبراز ما خفي، وإظهاره ورفعه. وهذه الدَّلالة بمثابة المدارِ اللُّغوي المركزي الجامع.
- **ودلالات ثانويَّة** فرعيَّة تحوم حول المركز، وتؤدِّي معناه بطريقةٍ أو بأخرى. وهذه الدَّلالات هي: الغاية، والاستقصاء، والضَّم، والاستواء، والحركة.

ويمكن أن نمثِّل لهذه الدَّلالات بالشَّكل الآتي:

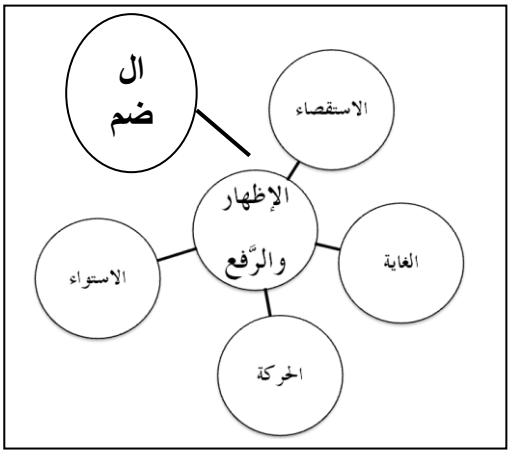

وقد جعل الزَّمخشري (ت. 538هـ) المعنى الحقيقي أو الرَّئيس في "النَّصِّ" هو الرَّفع والانتصاب، وما سوى هذا المعنى من المجاز[1].

كما يُمكن تصنيف هذه المعاني اللُّغويَّة من حيث الاشتراكُ والانفرادُ إلى الآتي:

معانٍ اشتركت فيها جميع المعاجم	معانٍ اشتركت فيها بعض المعاجم			معانٍ انفرد بها معجمان	
	مق؛ ص؛ ل؛ ق	مج؛ ل؛ ق	ل؛ ق	ل	ق
- الرفع والارتفاع. - أقصى الشَّيء. - الاستقصاء. -الحركة والتَّحريك.	الاستواء.	الْخُصْلَةُ من الشَّعر.	الإظهار.	-ضم الشَّيء إلى الشَّيء. -ضرب من السّير - الشدَّة.	- العدد. - العصفورة.

[1]. **أساس البلاغة**، مادَّة (ن. ص. ص): 275/2. وقد تبعه في ذلك: السَّيِّد مرتضَى الزَّبيدي في كتابه: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 178/18.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

كما نسجل فرقًا بين معجمَيْن لغويَّيْن للمصنِّف نفسِه؛ وهما «مقاييس اللغة» و«مجمل اللغة» لأحمد بن فارس، على الشَّكل الآتي:

اختلاف		اشتراك
مق	مج	
الاستواء.	الْخُصْلَةُ من الشَّعر.	-الرَّفع والارتفاع. -أقصى الشَّيء. -الاستقصاء. -الحركة والتَّحريك.

2-2- التطور التاريخي للدَّلالات اللُّغويَّة

وإذا أردنا أن نرصد التَّطور التَّاريخي لدلالة الكلمة، نجد أنَّ لفظ "نص" يشتمل على مدلولات مادية وأخرى معنويّة:

فمن المادية، ما وجدناه في الدَّال "منَصَّة" والَّتي تعني المكانَ المرتفع البارز للنَّاظرين، و"النَّصّة" (بالفتح) وهي العصفورة، و"النَّصَّة" (بالضَّم) وهي الْخُصْلَةُ من الشَّعر، أو الشَّعر الَّذي يقع على الوجه من مقدم الرَّأس، والدَّلالة الحسيّة كما في «نَصَّت الظَّبْيَةُ جِيدَهَا» إذا رفعته، و«نَصَّ الشَّيء» حرَّكه، و«نَصَّ الْمَتَاعَ» جعل بعضه فوق بعض، و«نَصَّ الدَّابَّةَ» إذا رفع جيدها كي يحثَّها على السّرعة في السّير، و"النصّ" السّير الشَّديد.

ومن الدَّلالات المعنويّة: «نَصُّ الْأُمُورِ» شديدُها، و«نَصَّ الرَّجُلَ» سؤالُه عن شيءٍ حتَّى يستقصي ما عنده، و«بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ» أيْ سن البلوغ.

2-2-1- الحقول الدلالية

ويبدو أنَّ هذه المادَّة اللُّغويّة يتداخل فيها المحسوس بالمجرّد، والغالبُ فيها هو الأصل الطَّبيعي؛ فمن **البيئة الطَّبيعيّة** اسْتُمِدَّت الكلمات الَّتي لها علاقة اقترانيّة بمادَّة (ن. ص. ص)، وهي نوعان:

* حيوانات: اَلنَّاقة والظّبية والدَّابة والعصفورة.
* جماد: اَلْمنصَّة والْمَنَصَّة.

2-2-2- حركة التَّطور الدلالي

ويمكن بيان تطوّر حركة هذه الدَّلالات اللُّغويّة، وانتقالاتها المتتاليّة من طور المحسوس إلى طور المجرد، ثم إلى طور الاصطلاح، على الشَّكل الآتي:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

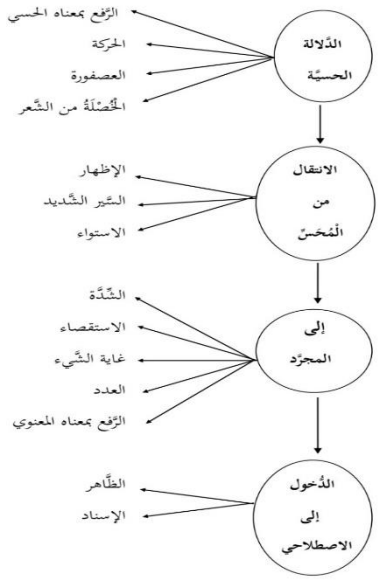

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

2-2-3- أشكال التَّطور الدلالي

يُلاحظ، ضمن هذه المادَّة اللُّغويّة، تطورٌ دلاليّ في اتجاهيْن:

- **تعميم الدَّلالة**؛ أيْ توسيع المعنى، عن طريق نقله من الخصوص (نَصَصْتُ نَاقَتِي: رَفَعْتُهَا في السّيْرِ) إلى العموم (النَّصّ: رَفْعُكَ الشَّيْءَ).

و"توسيع المعنى أو امتداده"، بوصفه شكلاً من أشكال التَّغيّر الدَّلالي، جعل عددَ ما تُشير إليه كلمة "النَّصِّ" كثيراً، ومجالَ استعمالها واسعًا.

- **تجريد المحسوس**، عن طريق حَركة النَّقل الَّتي تَمَّت على ثلاث (3) مراحل متسلسلة:

المرحلة الأولى: المُحَسّ الأصلي والحقيقي المرتبط بالبيئة والوجود المادي، وهو هنا "الرّفع" بمعناه الحسّي مثلاً.

المرحلة الثَّانية: نقل هذا المعنى الحسي إلى "مُحَسَّات"[1] أخرى نتيجةً لضغط الحاجة المتولِّدة من تطور الحياة في المجتمع، كالحركة والعصفورة والْخُصْلة من الشَّعر.

المرحلة الثَّالثة: نقل هذه "المحسّات" إلى المجرد كالظَّاهر والإسناد. وهذه المرحلة تشهد رقي العقل الَّذي ينمو بتطوّر الثَّقافة والعلوم إلى استخراج الدَّلالات المجرّدة وتوليدها[2].

والدَّلالةُ المجرّدة والمعنويّة للألفاظ متأخرةٌ عن الدَّلالة الحسية وتالية لها. وهذا أمرٌ يرتضيه العقل وتسنده الوقائع؛ وذلك لأنَّ الإنسانَ في بدائيته ينطلق من الْمُحَسَّ إلى المعقول في عمليّة الإدراك[3]. وقد أكَّد ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت. 474هـ) بقوله: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ أَتَى النَّفْسَ أَوَّلاً مِنْ طَرِيقِ الْحَوَاسِّ وَالطِّبَاعِ، ثُمَّ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالرَّوِيَّةِ»[4].

3- مصادر الدَّلالات اللُّغويَّة

3-1- القرآن الكريم

نسجل، بدايةً، أنَّهُ لم تورد المعاجم اللُّغويَّة المعتمد عليها أيَّ استشهاد لكلمة "نصّ" من المصدر القرآني؛ والسبب هو الغياب التَّام لمادَّة (ن. ص. ص) في القرآن الكريم.

---

[1]. قال أبو منصور الجواليقي (ت. 539هـ): «قولهم: المحسوسات (...) خطأ أيضًا، والصَّوابُ أن يُقال: المحسَّات؛ لأنَّه يُقال: أحسست الشَّيء وحَسَسْتُ به، فأمَّا المحسوسات فمعناها في اللُّغة المقتولات: يُقال: حسَّه إذا قتله». (التكملة والذَّيل على درَّة الغوَّاص للشيخ العلاَّمة أبي منصور موهوب الجواليقي، ضمن كتاب: **دُرَّة الغوَّاص وشرحها وحواشيها وتكملتها**، أبو محمَّد القاسم بن علي الحريري (ت. 516هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ص853-854).

[2]. يُنظر: **الظَّاهرة الدلاليَّة عند علماء العربيَّة القدامى حتَّى نهاية القرن الرَّابع الهجري**، د. صلاح الدين زرال، ص318.

[3]. يُنظر: **علم الدَّلالة**، د. أحمد مختار عمر، ص238.

[4]. **أسرار البلاغة في علم البيان**، عبد القاهر الجرجاني، صحَّحها: السيد محمد رشيد رضا، ص.122.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

غير أنَّنا نجد معجمًا واحدًا، وهو «ع» للخليل، تفرّد بذكر آيتيْن قرآنيّتيْن، في "نصّ"، ويقصد في إحدى الآيتيْن "نَاصَ" وأصلهُ "نَوَصَ"، على سبيل الاشتقاق.

يقول الخليل: «وقوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أيْ لاَ حِينَ مَطْلَب وَلاَ حِينَ مُغَاث، وَهُوَ مَصْدَرُ نَاصَ يَنُوصُ، وَهُوَ الْمَلْجَأُ» [ع: نَصَّ]. وزاد ابن منظور شرحًا آخر: «وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَيْ اسْتَغَاثُوا وَلَيْسَ سَاعَةَ مَلْجَإٍ وَلاَ مَهْرَبٍ» [ل: ناص]، أيْ «لَيْسَ الْحِينُ حِينَ فِرَارٍ وَلاَ ذَهَابٍ»[1].

وأورد الرّاغب الأصفهاني (ت. 502هـ) هذه الآية القرآنيّة ضمن مادَّة "نَوَصَ"، يقول: «نَاصَ إِلَى كَذَا الْتَجَأَ إِلَيْهِ، وَنَاصَ عَنْهُ ارْتَدَّ، يَنُوصُ نَوْصًا، وَالْمَنَاصُ الْمَلْجَأُ»[2]، أو«الْمَفَرّ»[3]. و«النَّوْصُ التَّأْخِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْبَوْصُ التَّقَدُّمُ»[4].

وسياق الآية القرآنيَّة هو تعجُّب المشركين من بعثة الرَّسول بشرًا؛ يقول تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) [ص: 3-4]

---

[1]. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (ت774هـ)، تحقيق: سامي بن محمَّد السَّلامة، 53/7.

[2]. **المفردات في غريب القرآن**، الرّاغب الأصفهاني:
- تحقيق وضبط: محمَّد سيد كيلاني، (نوص)، ص509.
- تحقيق وإعداد: مركز الدّراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، (نوص): 660/2.
وزاد ابن القوطيّة (ت. 367هـ) قوله: «نَاصَ نَوْصًا: جاء هاربًا، وأيضًا: تأخّر، والفرس: رفع رأسه عند الكبْح، والحمار الوحشيّ إذا نَفَرَ. وناصَنِي: ذهب عنّي، وأَنَصْتُ الشَّيء: أَدَرْتُهُ». (**كتاب الأفعال**، ابن القوطيّة (ت. 367هـ)، تحقيق: علي فوده، ص115).
قال الشَّاعر العجّاج في ناقةٍ سُرِقَتْ له:

« لَمْ تَهَبِ الشَّعْوَاءُ أَنْ تُنَاصَا
تَدْعُو حُرَيْثًا وَابْنَهُ وَقَّاصَا
جَارَيْنِ فِي الْحَارِثِ أَنْ يُبَاصَا
فَالْغَدْرُ نَقْصٌ فَأْحْذَرِ النَّقَاصَا»

(**ديوان العجّاج: رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه**، تحقيق: د. عبد الحفيظ السَّطلي، 7/2).

[3]. **العمدة في غريب القرآن**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت. 437هـ)، شرح وتعليق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ص258.

[4]. **تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت. 437هـ)، دراسة وتحقيق: هدى الطويل المرعشلي، ص300.
ويُقال أيضًا: «يَنُوصُ يَتَحَرَّكُ وَيَذْهَبُ، وَيَبُوصُ يَسْبِقُ». (**كتاب الجراثيم**: 367/1).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

2-3- الحديث النّبوي

احْتَفَتْ معاجم اللُّغة بالحديث النَّبويّ، واستشهدتْ[1] به، ووظَّفته في بيان معاني الألفاظ اللُّغويَّة؛ لأنَّهُ المنبع الثاني بعد القرآن الكريم الَّذي يَرِدُهُ المعجميون القدامى لينهلوا من لغته وجوامع كلمه، وبلاغته وفصاحته وبيانه[2].

لكن، إذا استشهد أصحاب المعاجم بالحديث، فإنَّ فريقًا من النّحويِّين القدامى لم يستشهدوا به، ورفضوه؛ وعلَّتهم في ذلك أمران: جواز نقل الأحاديث بالمعنى دون اللَّفظ، ووقوع اللَّحن في بعض الأحاديث؛ لأنَّ من بين الرّواة من ليسوا عربًا بالطَّبع ولا علم لهم بصناعة النَّحو[3].

وجوهر الاختلاف بين المعجميين والنَّحويين هو في الموقف بين المعجم والتَّركيب؛ فالمعجمُ يعتمد على المعنى، وهو غير موضع للنِّزاع، أمّا الصيغُ والتَّراكيبَ فيعتمدان على صحّة النُّطق وروايته؛ أيْ أنَّ الاختلافَ واقعٌ بين المستوى الوظيفي والمستوى المعجمي: رُفض الأوّل، وقُبل الثَّاني.

ونظرةٌ فاحصةٌ إلى معاجم الألفاظ، تُظهر بجلاء اعتماد المعجميين على الحديث النَّبوي في الاستدلال على بيان معاني المواد المعجمية، دون أن يُبْدِيَ أحدٌ منهم إنكارًا.

---

[1]. ينبغي التَّنبيه هنا إلى أنَّ الشَّواهد الَّتي استخدمت في المعاجم العربيَّة هي شواهد أصيلة حقيقيّة وليست موضوعة. وإذا كانت موضوعةً من قبل المعجمي، فإنه يُطلق عليها في الصّناعة المعجميّة اسم "الأمثلة التَّوضيحيّة" وليست الشَّواهد. (يُنظَر: **معجم الاستشهادات**، د. علي القاسمي، ص19-20).

[2]. في وصف البلاغة النَّبويّة، يُنظر على سبيل المثال: **ب**: 2/15-45؛ **والفائق في غريب الحديث**: 1/11.

[3]. انقسم النُّحاة في شأن الاستشهاد بالحديث النَّبويّ إلى ثلاثة أقسام:

- قسم المانعين مطلقًا، وهم غالبيَّة النُّحاة من البصريِّين والكوفيِّين.
- قسم المجوِّزين مطلقًا، ومنهم ابن خروف الأندلسي (ت. 609هـ)، وابن مالك (ت. 672هـ).
- قسم توسَّط في ذلك، فأجاز الاستشهاد بما نقل بلفظه ولم يجزه فيما نقل بمعناه، وعلى رأسهم الشاطبي (ت. 790هـ). وللمزيد من التَّفصيل في مسألة الاستدلال بالأحاديث النَّبويّة في إثبات القواعد النَّحوية، يُنظر، على سبيل المثال:

- **الاستدلال بالأحاديث النَّبويّة الشَّريفة على إثبات القواعد النَّحويّة** (مكاتبة بين بدر الدين الدّماميني (ت827هـ) وسراج الدين البُلْقَيْني (ت805هـ))، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخَوَّام.
- **الشَّاهد وأصول النَّحو في كتاب سيبويه**، د. خديجة الحديثي.
- **موقف النُّحاة من الاحتجاج بالحديث الشَّريف**، د. خديجة الحديثي.
- **الحديث النبوي في النَّحو العربي**، د. محمود فجال.
- **السَّير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النَّحو العربي**، د. محمود فجال.
- **معجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللُّغة والنَّحو**.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

قال ابن منظور: «وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَفَات سَارَ **الْعَنَقَ**، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً **نَصَّ**؛ أَيْ رَفَعَ نَاقَتَهُ فِي السَّيْرِ» [**ل**: نَصَصَ] [1].

وقد ورد بصيغ مختلفة في ثمانية 8 كتب للحديث النَّبويِّ هي:

- «الصّحيح»[2] للإمام البخاري (ت. 256هـ)؛
- «الصّحيح»[3] للإمام مسلم (ت. 261هـ)؛
- «السّنن»[4] للإمام النسائي (ت. 303هـ)؛
- «السّنن»[5] للإمام أبي داود (ت. 275هـ)؛
- «السّنن»[6] للإمام ابن ماجه (ت. 273هـ)؛
- «المسند»[7] للإمام أحمد بن حنبل (ت. 241هـ)؛
- «الموطّأ»[8] للإمام مالك بن أنس (ت. 179هـ)؛
- «السّنن»[9] للإمام الدَّارِمي (ت. 255هـ).

---

[1]. تفرَّد «**ل**» بذكر هذا الحديث وإيراده كاملاً غير مجزَّءٍ، دون المعاجم اللُّغويّة الأخرى المدروسة في هذا البحث؛ إذ لم يُذكر في: «**ع**»، و«**ص**»، و«**مق**»، و«**مج**»، و«**ق**».
وذُكر هذا الحديث النبوي أيضًا في معاجم أخرى مثل: **تهذيب اللُّغة**: 117/12؛ و**النِّهاية في غريب الحديث والأثر**: 64/5؛ و**تاج العروس من جواهر القاموس**: 178/18.

[2]. يُنظر: **صحيح البخاري**: كتاب الحج، باب السَّير إذا دفع من عرفة، رقم الحديث: 1555.

[3]. يُنظر: **صحيح مسلم**، تشرَّف بخدمته والعناية به: أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتَي المغرب والعشاء جميعًا بالمزدلفة في هذه اللَّيلة، رقم الحديث: 3106 و3107.

[4]. يُنظر: **سنن النسائي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: محمَّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، كتاب مناسك الحج، باب كيف السَّير من عرفة؟ رقم الحديث: 2973.

[5]. يُنظر: **سنن أبي داود**: كتاب المناسك، باب الدفعة من عرفة، رقم الحديث: 1642.

[6]. يُنظر: **سنن ابن ماجه**، كتاب المناسك، باب الدفع من عرفة، رقم الحديث: 3017.

[7]. يُنظر: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط وغيره، كتاب مسند الأنصار، باب حديث أسامة بن زيد حبِّ رسول الله، رقم الحديث: 20784.

[8]. يُنظر: **الموطأ**، (طبعة مشكولة ومُرقمة الكتب والأبواب طبقًا للمعجم المفهرس ومفتاح كنوز السُّنّة)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار: كتاب الحج، باب السَّير في الدفعة، رقم الحديث: 778.

[9]. يُنظر: **مسند الدَّارِمي** المعروف بـ«سنن الدَّارمي»، الإمام الحافظ الدَّارِمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني، كتاب المناسك، باب كيف السَّير في الإفاضة من عرفة، رقم الحديث: 1805.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وجاء في «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: «قولُه: "**العَنَقَ**" بفتح المهملة والنون هُوَ السَّيْرُ الَّذِي بَيْنَ الْإِبْطَاءِ وَالْإِسْرَاعِ (...) قَوْلُهُ: "نَصَّ" أَيْ أَسْرَعَ، قَالَ أَبُو عُبَيْد: النَّصُّ تَحْرِيكُ الدَّابَّة حتَّى يُسْتَخْرَجَ بِهِ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا، وَأَصْلُ النَّصِّ غَايَةُ الْمَشْيِ، وَمِنْهُ: نَصَصْتُ الشَّيْءَ رَفَعْتُهُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي ضَرْبٍ سَرِيعٍ مِنَ السَّيْرِ»[1]. و«قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: يُقَالُ: "**فُرْجَةٌ**" بِضَمِّ الْفَاءِ فِيمَا لَهُ شَخْصٌ يُرَى، وَ"**فَرْجَةٌ**" بِفَتْحِ الْفَاءِ فِيمَا لاَ شَخْصَ لَهُ يُرَى. يُقَالُ: فِي الْحَائِطِ وَالصَّفِّ "فُرْجَةٌ"، وَفِي الْأَمْرِ وَالضِّيْقِ وَالشَّرِ "فَرْجَةٌ".

وَ"الْعَنَقُ": سَيْرٌ تَسْتَعِينُ فِيهِ الدَّابَّةُ بِعُنُقِهَا، يُقَالُ: أَعْنَقَ إِعْنَاقًا.
وَ"النَّصّ": أَرْفَعُ السَّيْرِ، يُقَالُ مِنْهُ: نَصَّ يَنُصُّ»[2].

3-3- حديثُ خلفاءِ الرّسول وصحابته

3-3-1- حديث خلفاء الرّسول

3-3-1-1- حديث أبي بكر الصديق (ت. 13هـ)

[1]. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الحافظ ابن حجر العسقلاني، وعليه تعليقاتٌ مهمّة للعلاَّمة الشَّيخ: عبد الرحمن بن ناصر البرَّاك، اعتنَى به: أبو قتيبة نَظر محمَّد الفاريابي، 608/4. ولابن حجر شرحٌ لغويٌّ آخرَ للحديث النبوي؛ يقول: «"إِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ" أَيْ رَفَعَ فِي سَيْرِهِ وَأَسْرَعَ، وَالنَّصُّ مُنْتَهَى الْغَايَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ». (**تفسير غريب الحديث**، ص239).
ويُنظر أيضًا في تفسير كلمات: "العَنَقِ" و"الفَجْوَةِ" و"النَّصِّ":
- **تفسير غريب ما في الصَّحيحين: البخاري ومسلم**، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمَّد الْحُمَيْدِيّ (ت. 488هـ)، دراسة وتحقيق: د. زُبَيْدَة محمَّد سعيد عبد العزيز، تقديم: د. شعبان محمَّد مرسيّ، ص382.
- **المنتقى: شرح موطَّأ مالك**، القاضي أبو الوليد الباجي (ت494هـ)، تحقيق: محمَّد عبد القادر أحمد عَطَا، 41/4-42.
- **الاقتضاب في غريب الموطَّأ وإعرابه على الأبواب**، الشَّيخ أبو عبد الله بن سُليمان اليَفُرني التلمساني (ت. 625هـ)، حقَّقه وقدَّم له وعلَّق عليه: د. عبد الرحمان بن سُليمان العيثمين، 437/1-442.
- **تنوير الحوالكِ: شرحٌ على موطَّأ مالك**، الإمام جلال الدين السَّيوطي، ضَبَطَهُ وصَحَّحَهُ: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ص353.

[2]. **التَّعليق على الموطإ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**، هشام بن أحمد الوقَّشِيّ الأندلسي (ت. 489هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، 394/1.
وجاء في شرحٍ آخرَ لألفاظ الحديث النَّبوي: «"الْعَنَقُ": سَيْرٌ سَهْلٌ فِي سُرْعَةٍ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ. وَيُرْوَى: "فَجْوَةٌ" و"فُرْجَةٌ" وَهُمَا سَوَاءٌ فِي اللُّغَةِ. (...) وَ"الْفَجْوَةُ": الْمُتَّسَعُ مِنَ الْأَرْضِ يُخْرَجُ إِلَيْهِ مِنْ ضِيقٍ (...) وَ"الْفُرْجَةُ": الْخَلَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ (...) وَقَوْلُهُ: "نَصَّ" أَيْ دَفَعَ فِي سَيْرِهِ وَأَسْرَعَ». (**الاقتضاب في غريب الموطَّأ وإعرابه على الأبواب**: 438/1-439).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أورد ابن منظور حديثًا مجزّءًا وغيرَ كاملٍ لأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه: «حين دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو يُنَصْنِصُ لسانه: «هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ»[1] » [ص: باب الصاد -فصل النون- مادَّة: نَصَصَ؛ ل: نَصَصَ]. و«عن الأصمعي [(ت. 216هـ)]: نَصْنَصَ لِسَانَهُ وَنَضْنَضَهُ: حرّكَهُ»[2].

3-3-1-2- حديث علي بن أبي طالب (ت. 40هـ)

ورد ابن منظور حديثًا لعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في «لسان العرب»[3]: «في حديث علي رضي الله عنه: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبةُ أَوْلَى»[4]، يعني إِذا بلغت غاية الصغر إِلى أَنْ تدخل في الكبر فالعصبة أَوْلى بها من الأُمِّ، يريد بذلك الإِدراكَ والغايةَ. قال [أبو منصور] الأَزهري: النَّصُّ أَصْلُهُ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا (...) فَنَصُّ الْحِقَاقِ إِنَّمَا هُوَ الْإِدْرَاكُ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: نَصُّ الْحِقَاقِ مُنْتَهَى

---

[1]. لم يرد هذا الحديث في الكتب التّسعة (9) للحديث، باستثناء «الموطّأ»؛ يقول مالك بن أنس: «وحَدَّثَنِي مَالِك، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ». (يُنظر: **الموطأ**، كتاب الكلام والعينة والتقى، باب ما جاء فيما يُخاف من اللسان، رقم الحديث: 1855).

وفي روايةٍ أخرى: «عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اطَّلَعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلاَّ يَشْكُو إِلَى اللَّهِ اللِّسَانَ عَلَى حِدَّتِهِ» هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ الصَّغَانِيِّ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: «يَمُدُّ لِسَانَهُ»، وَفِيهِ: «هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ»، وَفِيهِ أَيْضًا: «وَإِلاَّ يَشْكُو ذَرَبَ اللِّسَانِ عَلَى حِدَّتِهِ»». (**مسند أبي يعلى الموصلي** (ت307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ط.1، 1984م، (مسند أبي بكر الصديق، الحديث رقم: 5): 17/1).. ويُنظر: أيضًا: **الجامع لشعب الإيمان**، الحافظ أبو بكر البيهقي (ت458هـ) حقّقه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط.1، 2003م، (الشُّعبة الرّابعة والثّلاثون (34) من شعب الإيمان، بابٌ في حفظ اللّسان، فصلٌ في فضل السُّكوت عن كل ما لا يعنيه وترك الخوض فيه، الحديث رقم: 4636): 57/7.

[2]. **الفائق في غريب الحديث**: 436/3.

[3]. أُحْصِيَ في «**ل**» ما يقارب تسعمائة (900) شاهد منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب في مواد لغويّة عديدة وبأبنية متباينة، وروايات مختلفة، تبرز جانبًا كبيرًا ممّا يتّصف به الإمام علي من بلاغة وسعة علم.

[4]. ذُكر الحديث أيضًا في: **الغريبَيْن في القرآن والحديث**، أبو عبيد الهروي (ت401هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، 473/2؛ **والفائق في غريب الحديث**: 437/3؛ **وغريب الحديث** للإمام ابن الجوزي: 227/1؛ **والنّهاية في غريب الحديث والأثر**: 64/5.

وفي رواية أخرى: «نَصَّ الْحَقَائِقِ»؛ يُنظر: **نهج البلاغة**، الإمام علي بن أبي طالب، جمعه ونسّق أبوابه: العلاّمة الشّريف الرضي، وشرحه وضبط نصوصه: الإمام محمّد عبده، ص518.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بُلُوغِ الْعَقْلِ، أَيْ إِذَا بَلَغَتْ مِنْ سِنِّهَا الْمَبْلَغَ الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ تُحَاقِقَ وَتُخَاصِمَ عَنْ نَفْسِهَا، وَهُوَ الْحِقَاقُ، فَعصْبَتُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ أُمِّهَا» [لـ: نَصَصَ][1].

وقال الزّمخشري شارحًا الحديث: «يَعْنِي إِذَا بَلَغْنَ الْغَايَةَ الَّتِي عَقَلْنَ فِيهَا، وَعَرَفْنَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ أَوْ قَدَرْنَ فِيهَا عَلَى الْحِقَاقِ وَهُوَ الْخِصَامُ، أَوْ حُوقَّ [أَيْ خُوصِمَ] فِيهِنَّ؛ فَقَالَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَبَعْضُهُمْ أَنَا أَحَقُّ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ إِذَا بَلَغْنَ نِهَايَةَ الصِّغَارِ؛ أَي الْوَقْتُ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ صِغْرُهُنَّ وَيَدْخُلْنَ فِي الْكِبَرِ. اسْتَعَارَ لَهُنَّ اسْمَ الْحِقَاقِ مِنَ الْإِبِلِ»[2].

وقال الشَّريف الرضي (ت. 406هـ) بعد ذكر الحديث السّابق لعلي بن أبي طالب في «نهج البلاغة»: «وَالنَّصُّ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا، كَالنَّصِّ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ. وَتَقُولُ: نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ. فَنَصُّ الْحِقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الْإِدْرَاكَ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الصِّغَرِ وَالْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الْكَبِيرِ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكِنَايَاتِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَغْرَبِهَا. يَقُولُ: فَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذَلِكَ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا إِذَا كَانُوا مُحْرَمًا مِثْلَ الْإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامِ، وَبِتَزْوِيجِهَا إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ. وَالْحِقَاقُ مُحَاقَّةُ الْأُمِّ لِلْعَصَبَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ: «أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا»، يُقَالُ مِنْهُ: حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالًا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ "نَصَّ الْحِقَاقِ" بُلُوغُ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْإِدْرَاكُ؛ لِأَنَّهُ [عَلِي بن أبي طالب] عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَادَ مُنْتَهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الْحُقُوقُ وَالْأَحْكَامُ، وَمَنْ رَوَاهُ "نَصَّ الْحَقَائِقِ" فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ: حَقِيقَةٍ.

هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عبيد الْقَاسِمُ بْنِ سَلَّامٍ، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِنَصِّ الْحِقَاقِ هَاهُنَا بُلُوغُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِي حُقُوقِهَا، تَشْبِيهًا بِالْحِقَاقِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وحِقٍّ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَتَمَكَّنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ، وَنَصِّهِ فِي السَّيْرِ، وَالْحَقَائِقُ أَيْضًا جَمْعُ حِقَّةٍ. فَالرِّوَايَتَانِ جَمِيعًا تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ»[3].

[1]. أورده أيضًا: محمَّد بن أبي بكر الرّازي في كتابه: **مختار الصِّحاح**، مادّة (ن ص).
ومما يُلاحظ على هذا الشَّاهد: ميلُ جميع أصحاب المعاجم الَّتي ذكرته إلى شرحه والتَّعليق عليه، وذكر الوجوه والآراء المختلفة، بما يخرجهم عن شرح المادّة اللُّغويّة المعنية، مما أدّى إلى التَّضخم في الشَّرح؛ فابن منظور مثلاً لم يكتف بقول الأزهري ما دام أظهر وأبين في المعنى، بل أردفه بقول المبرد الَّذي لا يكاد يُضيف شيئًا جديدًا للمعنى المعجميّ.

[2]. **الفائق في غريب الحديث**: 437/3.

[3]. **نهج البلاغة**: طبعة مؤسَّسة المعارف، ص.736-737؛ ص518.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أورد الباحث هذا النصّ الطَّويل للشَّريف الرضي، لأهميته الكبيرة في بيان العلاقات المعجميّة بين الدَّلالات اللُّغويّة لمادَّة "نَصّ" من جهة، ومن أجل التَّحديد الدَّقيق لمعنى "النَّص" في حديث علي بن أبي طالب؛ وهو –كما أكَّد على ذلك الفيروزآبادي [ق: نصّ]– "المنتهى والاكتمال"؛ أيْ بلوغ الغاية في عقل النِّساء، ومعرفتهنَّ حقائق الأمور. وبهذيْن المعنيَيْن يمكن للمرأة تحمّل مشقَّـة الحياة الزّوجيّة وأعبائها كحدِّ الإبل، الَّذي يمكن فيه ركوب ظهرها، ونصّها في السّير.

3-3-2- حديث صحابة الرّسول

قال ابن منظور: «وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «مَا كُنْتِ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، عَارَضَكِ بِبَعْضِ الْفَلَوَاتِ نَاصَّةً قُلُوصَكِ مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرَ؟» أَيْ رَافِعَةً لَهَا فِي السَّيْرِ» [ل: نَصَصَ][1].

والحديث هو مكاتبةٌ ومراسلةٌ بين أمِّ سَلَمَةَ (ت. 61هـ) إلى عائشةَ أمِّ المؤمنين (ت. 58هـ)، إذ عزمتْ على الخروج إلى حادثة الجمل؛ وتفصيل الحديث كالآتي: «فإنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكِ الله الَّذي لا إله إلاَّ هو؛ أمَّا بعد، إنّك سدّة بين رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وبين أمّته، حجابُك مضروبٌ على حرمته، وقد جمع القرآنُ ذَيْلَك فَلاَ تَنْدَحيه، وَسَكَّرَ اللَّهُ خفارتك فلا تبتذليها. فاللَّه من وراء هذه الأمّة، ولو عَلِمَ رسول اللَّه أنَّ النِّساءَ يحتملَن الجهادَ عهد إليك، أمَا علمت أنَّهُ قد نَهاك عنِ الفراطة [التقدّم] في اَلبلاد، فإنَّ عمودَ الدِّينِ لا يثبتُ بالنساء إنْ مال، ولا يُرأب بهن إِن انصدع؟ جهاد النِّساءَ: غضُّ الأطراف، وضمُّ الذيول، وقصر الوَهازة. ما كنت قائلةً لرسول اللَّه صلى الله عليه وآله لو عارضك ببعض هذه الفلوات **ناصَّة** قلوصك قعودًا من منهل إلَى منهل؟ وغدًا تَرِدين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وأقسم لو قيل لِي: يا أمَّ سلمة أُدْخُلِي الجنةَ لاستحييتُ أنْ ألقى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاتكةً حجابًا ضربه عليٌ فاجعليه سترك، ووقاعة البيت حصنك؛ فإنَّك أنصحُ ما تكونين لهذه الأمَّة ما قعدْت عن نصرتهم؛ ولو أنِّي حدَّثتك بحديثٍ سمعتُه من رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنهشْتني نهشَ الرَّقشاء المطرقة، والسّلام»[2].

[1]. ذُكر هذا الأثر أيضًا في: **غريب الحديث**، ابن قُتيبة: 486/2-487؛ **وغريب الحديث**، ابن الجوزي: 411/2؛ **والنِّهاية في غريب الحديث والأثر**: 64/5؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 178/18.

قال ابن قُتيبة شارحًا الحديث: «وقولُها: ناصَّة قلوصًا من مُحل. أيْ: رافعةً لها في السَّير. والنَّصُّ: سيرٌ مرفوعٌ. ومنه يُقال: نصصتُ الحديثَ إلى فلانٍ، إذا رفعتُهُ إليه». (**غريب الحديث**، ابن قُتيبة: 491/2).

وأضاف أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباري (ت. 328هـ): «معناه: رافعة في السَّير قلوصًا. والقلوص من الإبل بمنزلة الفتاة من النِّساء». (**الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن: 426/1-427).

[2]. **العقد الفريد**، أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت. 328هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، 65/5-66.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

3-4- الشِّعر

استشهدَ اللُّغويُّون بالشِّعرِ، إمَّا لإعطاء الدَّليل على معنى اللَّفظ موضوع البحث أو على أحد معانيه، أو لإعطاء الدَّليل على أنَّ اللَّفظَ موضوعُ البحث مستعمل في لغة العرب. وكان معيارُهم في ذلك هو النَّقاء والفصاحة والتقيّد الزَّمني بما يُسمّى "عصر الاستشهاد" الَّذي يمتد مما رُوي من الجاهليّة إلى منتصف القرن الهجريِّ الثَّاني؛ قال ابن فارس: «وَالشِّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ، وَبِهِ حُفِظَتِ الْأَنْسَابُ، وَعُرِفَتِ الْمَآثِرُ، وَمِنْهُ تُعُلِّمَتِ اللُّغَةُ. وَهُوَ حُجَّةٌ فِيمَا أَشْكَلَ مِنْ غَرِيبِ كِتَابِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَغَرِيبِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثِ صَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ»[1].

ومما ذُكر من الشِّعر في مادَّة (نصص)، وهو قليلٌ جدًّا، في معاجم اللُّغة المدروسة[2]:

3-4-1- «وقال الشَّاعر:

وَنَصِّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي **نَصِّهِ**»

[**ع**: نَصّ]

لم ينسب الخليلُ بن أحمد هذا الشَّاهد الشِّعري إلى قائله، بالرغم من مكانة هذا القائل وقدم الشَّاهد، ونوعه (افتراض "أفضليّة الشَّاهد الشِّعري على النَّثري"). وَذَكَرَ مُحقِّقا «كتاب العين»: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي في الهامش: «لَمْ نَهْتَدِ إِلَى الْقَائِلِ»[3].

وبعد البحث الدَّقيق في التَّخريج والتَّحقيق وَجَدَ الباحَثُ الآتي:

أسند أبو هلال العسكري هذا البيت الشِّعري إلى الزُّبير بن عبد المطلب (ت.595م)، والمناسبةُ هي الحكمةُ:

«وَلاَ تَنْطِقِ الدَّهْرَ فِي مَجْلِسٍ حَدِيثًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ

وَنُصِّ الحَدِيثَ إِلَى أَهْـلِهِ فَـإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي **نَصِّهِ**

---

[1]. **الصَّاحبي في فقه اللُّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ابن فارس الرَّازي (ت390هـ)، حقّقه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطبّاع، ص267.

2. أربعة أبيات شعريّة: بيتٌ شعري واحد لطرفة بن العبد في «**ع**»، وثلاثة في «**ل**»: بيت لأيوب بن عُبَاثَة، ورجزان: الأوّل أنشده أبو عبيد، والثَّاني للعجاج. أمَّا المعاجم الأخرى (**ص**، **ومق**، **ومج**، **وق**) فلم تستشهد بأيِّ بيتٍ شعري. وخارج هذه المعاجم اللُّغويّة المدروسة، تفرّد الزَّمخشري في «أساس البلاغة» ببيتيْن شعريّيْن: الأوّل لحاجز بن الجعيد، والثَّاني لمسكين الدارمي.

3. **ع**: 86/7 (الهامش رقم: 17).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وَذُو الْحَقِّ لاَ تَنْتَقِصْ حَقَّـهُ فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ»[1].

وقد نَسَبَهُ كلٌّ من: البحتريّ (ت. 284هـ)[2] وأبي طالب المفضَّل بن سلمة بن عاصم (ت. 291هـ) -في روايةٍ أخرى[3]- لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

ونسبه ابن عبد البر القرطبي (ت. 463هـ)[4] ومحمد بن عبد الحق بن سُليمان اليَفرنيّ التلمساني (ت. 625هـ)[5] لصالح بن عبد القُدَّوس (ت. نحو 167هـ).

1. **كتاب جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري، ضَبطه وكتب هوامشه ونسَّقه: د. أحمد عبد السلام، وخرَّج أحاديثه: أبو هاجر محمَّد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميَّة، 83/1. وهي قصيدة أوَّل أبياتها:

«إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلاَ تُوصِهِ»

نسبها خلف الأحمر (ت. 180هـ) وابن سلاَّم الجمحي للزُّبير بن عبد المطَّلب. (**طب**: 246/1).
وكذلك فعل ابن حمدون (ت. 562هـ) في كتابه: **التَّذكرة الحمدونيَّة**، تحقيق: إحسان عبَّاس وبكر عبَّاس: 398/1-399؛ 37/7.
وكذلك فعل محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (من رجالات القرن الثَّامن الهجري) في كتابه: **التَّذكرة السَّعديَّة في الأشعار العربيَّة**، تحقيق: عبد الله الجبوري، ص353-354.

2 يُنظر:
- **كتاب الحماسة**، أبو عُبادة الوليد بن عبيد البحتري، (اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان [(ت. 247هـ)] معارضةً لكتاب الحماسة الَّذي ألَّفه أبو تمام. رواية ابن أبي خالد الأحول عن أبيه عن البحتري. برسم الخزانة السعيديّة العلوية الأجلية الفخرية)، نَقَلَهُ عن النُّسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية لَيْدِن LEYDE واعتنى بضبطه بالشَّكل الكامل وتدوين فهارسه وملحوظاته: الأب لويس شيخو، ص132.
- **كتاب الحماسة**، أبو عُبادة الوليد بن عبيد البحتري، تحقيق: د. محمَّد إبراهيم حور وأحمد محمَّد عبيد، ص275.

3. الرِّواية هي:

«وَنُصَّ الْحَدِيثَ إِلى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ»

(**الفاخر**، ص.214).

4. يُنظر: **بهجة المَجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ابن عبد البر القرطبي (ت. 463هـ)، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي: 278/1-279.

5. يُنظر: **الاقتضاب في غريب الموطَّأ وإعرابه على الأبواب**: 440/1.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وكل ذلك ليس له سند وغير محفوظ. ونُرَجِّحُ أَنَّهُ من شعر طرفة بن العبد البكري[1]؛ لأَنَّهُ الأسبق، ومن جاء بعده إنَّما تَمَثَّل به.

3-4-2- وفي وصف ثورٍ وحشيٍ، «قال الراجز[2]:

فَبَاتَ **مُنْتَصًّا** وَمَا تَكَرْدَسَا» [**ل**[3]: نَصَصَ][4].

والرَّجزُ في الدِّيوان:

«وَالطَّلُّ فِي خِيسِ أَرَاطٍ أَخْيَسَا

فَبَاتَ **مُنْتَصًّا** وَمَا تَكَرْدَسَا

إِذَا أَحَسَّ نَبْـأَةً تَـوَجَّـسَا

1. يُنظر: **ديوان طرفة بن العبد: شرح الأعلم الشَّنْتَمَرِيِّ**، ص165؛ و**ديوان طرفة بن العبد**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص59.

2. في روايةٍ أخرى: «وَأَنْشَدَ اللَّيْثُ لِلْعَجَّاجِ». (**تاج العروس من جواهر القاموس**: 181/18).

والعجَّاج راجزٌ إسلامي في الدَّولة الأمويّة، جعله ابن سلاَّم الجمحي في الطَّبقة التَّاسعة (ما قبل الأخيرة) من فحول الإسلام (**طب**: 737/2-738).

3. أورد ابن منظور البيت الشِّعري بروايةٍ أخرى في مادَّة "نصب"، يقول: «قال:

* فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا *

أراد: منتصِبًا، فلمَّا رأى نصِبًا من منتصِبٍ، كَفَخِذٍ، خفَّفه تخفيفَ فَخِذٍ، فقال: منتصْبًا. وتنصَّبَ كَانْتَصَبَ» [**ل**: نصب].

وقال عبد القادر البغدادي (ت. 1093هـ):

«فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا إِذَا أَحَسَّ نَبْـأَةً تَوَجَّسَا

على أنَّ أصله "منتصِبًا" بكسر الصَّاد فسكنت (...) وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام ووقف (...) وتكردس: بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض، يريد ما سقط أعلاه إلى أسفله لأنَّه متوجِّس خائف لا ينام». (**شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي** (ت686هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت. 1093هـ)، حقَّقها وضبط غريبها وشرح مبهمها: محمَّد نور الحسن ومحمَّد الزفزاف ومحمَّد محيي الدين عبد الحميد: 21/2-22).

وقال ابن جني: «وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف؛ قال العجاج:

* فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا *

فأجرى " مُنْتَصِبًا" مجرى "فَخِذٍ" فأسكن ثانيه، وعليه حكاية الكتاب "أَرَاكَ مُنْتَفْخًا"». (**الخصائص**: 338/2-339).

4. ذكر هذا الشَّاهد أيضًا في: **تهذيب اللُّغة**: 117/12.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

حتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهُ تَنَفَّسَا»[1].

3-4-3- «وأنشد [أبو عُبَيْد]:

* وَتَقْطَعُ الْخَرْقَ بِسَيْرٍ **نَصّ** *»

[**ل**: نَصَصَ][2].

4-4-3- وقال أيوبُ بن عُبَاثَةَ:

«وَلاَ يَسْتَوِي عِنْدَ **نَصّ** الأُمُو رِ بَاذِلُ مَعْرُوفِهِ وَالْبَخِيلُ»

[**ل**: نَصَصَ][3].

5-4-3- وتفرّد الزّمخشري في «أساس البلاغة»، ببيتيْن شعريّيْن:

الأوّل للشَّاعر الجاهلي حاجز بن الجُعيد الأزدي:

«أَأَنْ قَدْ **نُصصتُ** بَعْدَمَا شِبْتُ سَيِّدًا تَقُولُ وَتُهْدِي مِنْ كَلاَمِكَ مَا تُهْدِي»[4]

والثاني للشَّاعر الإسلامي مسكين الدَّارميَ (ت. 89هـ):

«حتَّى عَلاَهَا تَامِـكٌ شَبِهْتُهُ[5] **وَانْتَصّ** فِنْدَا»[6]

---

1. **ديوان العجَّاج: روايةُ عبد الملك بن قُريب الأصمعي وشرحُه**، تحقيق: د. عبد الحفيظ السَّطلي: 197/1؛ وديوان أراجيز العجاج، ضمن كتاب: **مجموع أشعار العرب**، وهو مشتملٌ على ديوانيْ: الأراجيز للعجاج والرَّقيَان، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليهما، اعتنى بتصحيحهما وترتيبهما: وليم بن الورد البروسيّ، ص22؛ و[**ل**: خيس].
2. ذكر هذا الشَّاهد أيضًا في: **تهذيب اللُّغة**: 117/12؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 180/18.
وفي روايةٍ أخرى:
* تُقَطِّعُ الْأَرْضَ بِسَيْرٍ نَصِّ *
(**الاقتضاب في غريب الموطَّإ وإعرابه على الأبواب**: 440/1).
3. ذكر هذا الشَّاهد أيضًا في: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 182/18.
4. تفرَّد بذكره الزَّمخشري في: **أساس البلاغة**: 275/2.
5. في روايةٍ أخرى: "شَبَّهْتُهُ". (**أساس البلاغة**: 275/2).
وفي الدِّيوان: "شَبِهْتُهُ". (**ديوان شعر مسكين الدارمي**، تحقيق: كارين صادر، ص35).
6. تفرَّد بذكره الزَّمخشري في: **أساس البلاغة**: 275/2.
و"التامك": السنام المرتفع [**ل**: تمك]. و"فندا": جبل بين الحرمين [**ق**: فند].

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ومن مجموع النّصوص الشِّعريّة الّتي ورد بها لفظ "النَّصِّ" في المعاجم اللُّغويّة القديمة، يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

- استشهاد أصحاب هذه المعاجم بأبيات غير منسوبة، والاكتفاء بقولهم: «وَأَنْشَدَ» [ل: نَصَصَ]، أو «قَالَ الرّاجِزُ»[1]، ونحو ذلك من العبارات الّتي تخل بالشّاهد اللغويّ[2]؛ ذلك أنّهُ لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعرف قائله، خوف أنْ يكون لمولّد، أو من لا يُوثق بفصاحته، على حدِّ قول الإمام جلال الدين السّيوطي[3].

- استشهادهم بأنصاف الأبيات ("العجّاج" [ل: نَصَصَ]، و"أبو عبيد" [ع: نَصّ؛ ل: نَصَصَ])، وهو أمرٌ مَطَّردٌ وكثيرٌ في معاجم الألفاظ.

- ذُكرت مادَّة (نَصَصَ) سبع (7) مرّات في صيغ لغويّة مختلفة ومتنوعة: أربعة أفعال ("نَصّ"، و"نَصَّهُ"، و"نُصِصْتُ"، و"انْتَصَّ")، ومصدران ("نَصٍّ"، و"نَصٌّ")، ومشتقٌ واحدٌ ("مُنْتَصًّا")؛ مما يدل على قدم هذه المادَّة اللُّغويّة في اللُّغة العربية، وأنّها ليست من الألفاظ الدَّخيلة ولا المولّدة.

- استشهادهم بستة شعراء: شاعرين جاهليّين ("طرفة بن العبد"، و"حاجز بن الجعيد")، وأربعة شعَراء إسلاميين ("العجّاج"، و"مسكين الدارمي"، و"أيوب بن عباثة"، و"أبو عبيد"). مما يدلُّ على الامتداد الزّمني لهذه المادَّة اللُّغويَّة، وبالمدار الدّلالي اللُّغوي نفسه (الارتفاع والإظهار).

وفي المقابل، يُلاحظ عدم إيراد أصحاب المعاجم اللُّغويّة القديمة مجموعة من الأبيات الشِّعريّة القديمة لشعراء مشهورين آخرين (جاهليين ومخضرمين وإسلاميين). ولعلَّ ذلك لملحظ توثيقي، فأهلُ العلم لا يخفى عليهم مثل هذا الشِّعر، فإقصاؤه ربما كان بسبب الشَّكِّ في صحّته.

3-5- آثار وأخبار أخرى

3-5-1- «وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتَ السَّائِبِ فَلَمَّا نُصَّتْ لِتُهْدَى إِلَيْهِ طَلَّقَهَا» [ل: نَصَصَ][4].

---

[1]. **تهذيب اللُّغة**: 117/12.

[2]. قد يكون عدم التّصريح أحيانًا ليس للجهالة بالشّاعر، وإنّما لشدَّة المعرفة خاصَّةً عند طبقة أهل العلم، فمادام الشاهد مطّردًا عندهم، فذلك مؤشّرٌ عن كونه منضبطًا ببعض الضّوابط المعتبَرة في مجال الاحتجاج، كأنْ يتأكّد عندهم نسبته للبادية وللقديم (زمن الاحتجاج)، بغضّ النّظر عن تنازع النِّسبة أحيانًا بين أكثر من شاعرٍ؛ فرتبةُ الضابط الإنساني أقل من رتبتَي الضّابط المكاني (البدويّة) والضّابط الزّماني (القديم).

[3]. يُنظر: **الاقتراح في علم أصول النّحو**، الإمام جلال الدين السّيوطي، قرأه وعلّق عليه: د. محمود سليمان ياقوت، ص149.

[4]. ذكر هذا الشّاهد أيضًا في: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: 65/5.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

والمراد: فلمّا أقعدت على المنصّة، أو فلمّا شهر أمر عقد نكاحها منه، أو زواجها به، وعرف الناس أنَّها قد صارت في عصمته، طلَّقها، أو أعلن فسخ عقدة النكاح الَّتي كانت قد انعقدت.

«غير أنَّ السُّؤال: ولكن لِمَ لَمْ يطلقها إلاَّ بعد أن نُصَّت لتهدى إليه؟ ولِم يطلِّقها قبل ذلك أو بعده؟ أيْ قبل أن تنصص، أو بعد أن تكون قد أهديت إليه أو زفت إلى بيته؟ والجواب: ليعلم النَّاس حد ود العلاقة الَّتي كانت قد نشأت بينها وبينه، وأنَّها لم تتعد حدود الخطبة وإعلان العقد فقط، ولم تصل إلى مرحلة الدُّخول بها ومعاشرتها على فراش الزّوجيّة»[1].

3-5-2- «رُوي عن كعب [ت. 51هـ] أَنَّهُ قال: يقول الجبَّارُ : «احْذَرُونِي فَإِنِّي لاَ أُنَاصُّ عَبْدًا إِلاَّ عَذَّبْتُهُ»[2]، أيْ لاَ أَسْتَقْصِي عَلَيْهِ إِلاَّ عَذَّبْتُهُ» [لـ: نَصَصَ][3]، و«رَوَى الْخَطَّابِيُّ عَنْ [عَوْن بن] عَبْد الله مثْلَهُ»[4].

3-5-3- حديث عَمْرِو بنِ دينار: «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَنَصَّ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيِّ» [لـ: نَصَصَ][5].

3-5-4- حديث هِرقل: «يُنَصَّهُمْ» [لـ: نَصَصَ][6].

وبعد هذا الوصف والتَّحليل والمعالجة لمادَّة "نص" و"نَصَصَ" في معاجم القدماء، بَرَزَتْ للباحث الملاحظات الآتية:

- اهتمَّ المعجميُّون العرب القدامى في تحليلهم للمادَّة المعجميَّة بالمبنى، وهو اهتمامٌ فرضته المراحل التَّطوريّة للمعاجم اللَّفظية، فجاء هذا الجهد متفرقًا في تلك المعاجم، مما يُفوت الاستفادةَ الكاملةَ من تلك الملاحظات القيمة، ما لم تُكابد مشقة البحث والتَّمحيص في أكثر من معجم.

- اعتمد المعجميُّون في الجانب التَّحليلي لمادَّة "نَصَصَ" على الشَّرح بالتَّعريف المحدَّد والمبهم معًا، وعلى الشَّواهد غير المنسوبة إلى قائليها، وعلى أنصاف الأبيات الشِّعريّة، وهو أمر قليلٌ من كثيرٍ أجادوا في ضبطه وإتقانه.

- لم يكن ثَمَّة خلاف بين المعجميين القدماء في الاستشهاد بالقرآن والحديث، بينما نجدهم قد اقْتَصَروا في الاستشهاد بالشِّعر على طبقة الجاهليين، والإسلاميين؛ وذلك بسبب بحثهم عن مظنَّة الملَكَة اللِّسانية الَّتي لا تُحصَّلُ إلاَّ في مجتمعٍ لساني فيه القدر المطلوب من الصَّفاء اللِّساني. وإنَّ

[1]. **في الطَّريق إلى النَّصّ**، ص32.
[2]. **غريب الحديث** للإمام ابن الجوزي: 411/2.
[3]. ذكر الحديث أيضًا في: **تهذيب اللُّغة**: 117/12؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 181/18.
[4]. **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**: 64/5.
[5]. ذكر الحديثُ أيضًا في: **غريب الحديث** للإمام ابن الجوزي: 411/2؛ **والنِّهاية في غريب الحديث والأثر**: 65/5؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 178/18.
[6]. ذكر الحديث أيضًا في: **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**: 64/5؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**: 182/18.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تَشَدُّدُهم في الانغلاق المكاني والزّماني إنَّما كان بسببِ الاحترازِ من المداخلة، وهي تأثُّر النَّسق اللُّغوي العربي بالنّسق العجمي.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

- **أسرار البلاغة في علم البيان**، عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ)، صحّحها: السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، (د.ط.)، (د.ت.).
- **أساس البلاغة**، أبو القاسم الزمخشري (ت. 538هـ)، تحقيق: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1998م.
- **إصلاح المنطق**، ابن السكيت (ت. 244هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د. ط.)، (د. ت.).
- **أصول السَّرخسي** أبو بكر السرخسي (ت. 490هـ)، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني، منشورات لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ط. 1، (د. ت).
- **أصول الفقه المسمّى بالفصول في الأصول** أبو بكر الرّازي الجصّاص، دراسة وتحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، منشورات وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميّة، الكويت، ط.2، 1994م.
- **الإحكام في أصول الأحكام**، ابن حزم الأندلسي (ت. 456هـ)، قدّم له: د. إحسان عبّاس، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط.)، 1980م.
- **الاستدلال بالأحاديث النّبويّة الشّريفة على إثبات القواعد النّحويّة** (مكاتبة بين بدر الدين الدّماميني (ت. 827هـ) وسراج الدين البُلْقَيْني (ت. 805هـ))، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوّام، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1998م.
- **الأشباه والنظائر في النّحو**، الإمام جلال الدين السّيوطي، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، (د.ط.)، 1987م.
- **الاقتراح في علم أصول النّحو**، الإمام جلال الدين السّيوطي، قرأه وعلّق عليه: د. محمود سليمان ياقوت، دار **المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط.)، 2006م.**
- **الاقتضاب في غريب الموطّأ وإعرابه على الأبواب**، الشّيخ أبو عبد الله بن سُليمان اليَفُرني التلمساني (ت. 625هـ)، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: د. عبد الرحمان بن سُليمان العبيثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2001م.
- **الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى**، أبو الحسن الرماني، تحقيق ودراسة: د. فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، المنصورة، ط.1، 1987م.
- **البحر المحيط في أصول الفقه**، الإمام بدر الدين الزّركشي (ت. 794هـ)، قام بتحريره: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. عبد الستار أبو غده ود. محمّد سليمان الأشقر، منشورات وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميّة، الكويت، دار الصّفوة، القاهرة، ط.2، 1992م.
- "البنية الاصطلاحيّة للالتفات: تشكُّلها وتحليلُها"، د. عماد عبد اللطيف، **مجلة دراسات مصطلحيّة** (مجلّة حولية محكمة يُصدرها معهد الدّراسات المصطلحيّة)، فاس، المغرب، العدد: 5، السّنة: 2005م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **التَّحليل اللُّغوي الأسلوبي: منهجٌ وتطبيقٌ**، د. محمَّد بوحمدي ود. عبد الرحيم الرحموني، سلسلة: الأسلوبيَّة في خدمة التُّراث، رقم: 2، مطبعة Info-print، فاس، ط.1، 1994م.
- **التَّذكرة الحمدونيَّة**، ابن حمدون (ت. 562هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس وبكر عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط.1، 1996م.
- **التَّذكرة السَّعديَّة في الأشعار العربيَّة**، محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (من رجالات القرن الثَّامن الهجري)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، (د.ط.)، 1972م
- **التَّعليق على الموطإ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**، هشام بن أحمد الوقَّشيّ الأندلسي (ت. 489هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2001م.
- **التَّعليقات والنَّوادر**، أبو عليٍّ هارُون بن زَكَريا الْهَجَريّ (من رجال أوَّل القرن الثالث الهجري): دراسةٌ ومختاراتٌ، ترتيب: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط.1، 1992م.
- **التَّكملة والذَّيل والصِّلة لكتاب تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**، الحسن بن محمَّد الصَّغانيّ (ت. 650هـ)، حقَّقه: عبد العليم الطحاوي، راجعه: عبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب، القاهرة، (د.ط.)، 1974م.
- **الجامع لشعب الإيمان**، الحافظ أبو بكر البيهقي (ت. 458هـ) حقَّقه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط.1، 2003م.
- **الحديث النبوي في النَّحو العربي**، د. محمود فجال، منشورات نادي أبها الأدبي، ط.1، 1984م.
- **الحيوان في الأدب العربي**، شاكر هادي شكر، مكتبة النَّهضة العربيَّة، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1985م.
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباري (ت. 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، دار البشائر، ط.3، 2004م.
- **السَّير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النَّحو العربي**، د. محمود فجال، مكتبة أضواء السَّلف، الرياض، ط.2، 1997م.
- **الشَّاهد وأصول النَّحو في كتاب سيبويه**، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، رقم: 37، (د.ط.)، 1974م.
- **الصَّاحبي في فقه اللُّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ابن فارس الرَّازي (ت. 390هـ)، حقَّقه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط.1، 1993م.
- **الصِّحاح: تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**، أبو نصر الجوهري (ت. 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1990م.
- **الظَّاهرة الدلاليَّة عند علماء العربيَّة القدامى حتَّى نهاية القرن الرَّابع الهجري**، د. صلاح الدين زرال، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط.1، 2008م.
- **العقد الفريد**، أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت. 328هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط.1، 1983م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **العمدة في غريب القرآن**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت. 437هـ)، شرح وتعليق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط.1، 1981م.
- **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، الشريف المُرتضى (ت. 436هـ)، منشورات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط. 1، 1413هـ.
- **الغريبَيْن في القرآن والحديث**، أبو عبيد الهروي (ت. 401هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدَّم له وراجعه: د. فتحي حجازي، قرَّظه: د. كمال العناني ود. محمَّد الشَّريف، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط.1، 1999م.
- **الفارقُ بين المُصنِّف والسَّارق**، الإمام جلال الدين السَّيوطي، حقَّقه: هلال ناجي، دار الكتب، بيروت، ط.1، 1998م.
- **الفائق في غريب الحديث**، جار الله الزَّمخشري، تحقيق: علي محمَّد البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ط.2، 1971م.
- **الفرق بين الضَّاد والظَّاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ وفي المشهور من الكلام**، أبو عمرو الدَّاني (ت. 444هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، دار البشائر، دمشق، ط.1، 2006م.
- **الفروق اللُّغويَّة**، أبو هلال العسكري (ت. 395هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: محمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثَّقافة، (د.ط.)، (د.ت.).
- **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي (ت. 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسَّسة الرِّسالة، بإشراف: محمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط.8، 2005م.
- **القصيدة والنَّصُّ المضاد**، د. عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط. 1، 1994م.
- **الكاشف عن أصول الدَّلائل وفصول العلل**، الإمام فخر الدين الرَّازي (ت. 606هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السَّقا، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1992م.
- **الكافية في الجدل**، الجويني إمام الحرمين (ت. 478هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، (د.ط.)، 1979م.
- **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويَّة**، أبو البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطَّبع ووَضَعَ فهارسه: د. عدنان درويش ومحمَّد المصري، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط.2، 1998م.
- **الكنز اللُّغوي في اللِّسَنِ العربي (نقلاً عن نُسخٍ قديمةٍ)**، سعى في نشره وتعليق حواشيه: د. أُوغسْتْ هَفْنِرْ D. August Haffner، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيّين، بيروت، (د.ط.)، 1953م.
- **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده (ت. 458هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط.1، 2000م.
- **المخصَّص**، ابن سيده (ت. 458هـ)، قدَّم له: د. خليل إبراهيم جَفَّال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط.1، 1996م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **المرتجل في شرح القلادة السمطيّة في توشيح الدريدية**، الحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني (ت. 650هـ)، حقَّقه وقدَّم له: د. أحمد خان، مركز إحياء التُّراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط.1، 1986م.
- **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**، الإمام جلال الدين السَّيوطي، شرحَه وضَبَطَهُ وصحَّحه وعَنْوَنَ موضوعاته وعلَّق حواشيه: محمَّد أحمد جاد المولى بك ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمَّد البجاوي، مكتبة دار التُّراث، القاهرة، ط.3، (د.ت).
- **المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير**، الإمام ابن قتيبة، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار ابن كثير، بيروت، ط.1، 1990م.
- **المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي**، أحمد بن محمَّد بن علي الْمُقْرِي الفيّومي (ت. 770هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط.2، (د.ت.).
- **المطلع على أبواب المقنع**، الإمام أبو عبد الله شمس الدين البعلي الحنبلي (ت. 709هـ) [ومعه معجم ألفاظ الفقه الحنبلي]، صنع: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، (د. ط.)، 1981م.
- **معجم الاستشهادات**، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط.1، 2001م.
- **المعجم المفصّل في شواهد اللُّغة العربيَّة**، إعداد: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط.1، 1996م.
- **المعجم الوسيط**، مجمع اللُّغة العربيَّة، مصر، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة، القاهرة، ط.4، 2004م.
- **المغرب في ترتيب المعرب**، الإمام أبو الفتح ناصر الدين المطرّزي (ت. 610هـ)، حقَّقه: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط. 1، 1979م.
- **المغني في أبواب التَّوحيد والعدل (إعجاز القرآن)**، إملاء: القاضي عبد الجبار (ت. 415هـ)، قوّم نصَّه على نسختيْن خطِّيَّتيْن: أمين الخولي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، (د.ط.)، 1960م.
- **المفاهيمُ معالمُ: نحو تأويلٍ واقعيٍّ**، د. محمَّد مفتاح، المركز الثَّقافي العربي، بيروت-الدَّار البيضاء، ط.1، 1999م.
- **المفردات في غريب القرآن**، الرَّاغب الأصفهاني (ت. 502هـ)، تحقيق وضبط: محمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)؛ وتحقيق وإعداد: مركز الدِّراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط.)، (د.ت.).
- "مفهوم النَّص عند المنظِّرين القدماء"، د. محمَّد الصغير بناني، **مجلة اللُّغة والأدب**، معهد اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد: 12، ديسمبر 1997م.
- "مفهوم النَّصّ في التُّراث اللِّسانيِّ العربيِّ"، د. بشير إبرير، **مجلة جامعة دمشق**، المجلَّد: 23، العدد:1، 2007م.
- **المنتخب من غريب كلام العرب**، كراع النمل (ت. 310هـ)، تحقيق: د. محمَّد بن أحمد العمري، منشورات جامعة أم القرى، مركز إحياء التُّراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط.1، 1989م.
- **المنتقى: شرح موطَّأ مالك**، القاضي أبو الوليد الباجي (ت. 494هـ)، تحقيق: محمَّد عبد القادر أحمد عَطَا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط.1، 1999م.
- **الموطأ**، الإمام مالك بن أنس (ت. 179هـ): (طبعة مشكولة ومُرقمة الكتب والأبواب طبقًا للمعجم المفهرس ومفتاح كنوز السُّنَّة)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ط.)، 2007م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ابن عبد البر القرطبي (ت. 463هـ)، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط.2، 1981م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، السيد محمَّد مُرتضى الزَّبيدي (ت. 1205هـ): (المجلَّد: 18): تحقيق: عبد الكريم العزباوي، راجعه: عبد الستار أحمد فرج، سلسلة التُّراث العربي رقم: 16، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، (د.ط.)، 1979م. (المجلَّد: 39): تحقيق: عبد المجيد قطامش، مراجعة: د. عبد العزيز علي سفر ود. خالد عبد الكريم جمعه، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط.1، 2001م.
- **تدريب الرَّاوي في شرح تقريب النَّواوي**، الإمام جلال الدين السَّيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط.2، 1415هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (ت. 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمَّد السَّلامة، دار طيبة، الرياض، ط.2، 1999م.
- **تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت. 437هـ)، دراسة وتحقيق: هدى الطويل المرعشلي، دار النُّور الإسلامي، بيروت، ط.1، 1988م.
- **تفسير النُّصوص في الفقه الإسلامي** (دراسة مقارنة لمناهج العلماء في استنباط الأحكام من نصوص الكتاب والسنة)، د. محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط. 4، 1993م.
- **تفسير غريب ما في الصَّحيحين: البخاري ومسلم**، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمَّد الْحُمَيْدِيّ (ت. 488هـ)، دراسة وتحقيق: د. زُبَيْدَة محمَّد سعيد عبد العزيز، تقديم: د. شعبان محمَّد مرسيّ، الدَّار السَّلفيّة لنشر العلم، القاهرة، ط.1، 1995م.
- **تنوير الحوالكِ: شرحٌ على موطَّأ مالك**، الإمام جلال الدين السَّيوطي، ضَبَطَهُ وصَحَّحَهُ: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط.)، 2002م.
- **تهذيب اللُّغة**، أبو منصور الأزهري (ت. 370هـ): (المجلَّد: 11): تحقيق: ذ. محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة: ذ. علي محمَّد البجاوي، الدَّار المصريَّة للتأليف والتَّرجمة، القاهرة، (د.ط.)، 1979م. (المجلَّد: 12): تحقيق: ذ. أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: ذ. علي محمَّد البجاوي، الدَّار المصريَّة، القاهرة، (د.ط.)، 1979م.
- **جواهر الألفاظ**، قدامة بن جعفر (ت. 337هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط.1، 1985م.
- **دُرَّة الغوَّاص وشرحها وحواشيها وتكملتها**، أبو محمَّد القاسم بن علي الحريري (ت. 516هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1996م.
- **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي** (ت. 512هـ)، تحقيق: محمَّد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط.4، (د.ت.).
- ديوان أراجيز العجاج، ضمن كتاب: **مجموع أشعار العرب**، وهو مشتمِلٌ على ديوانيْ: الأراجيز للعجاج والزفَيان، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليهما، اعتنى بتصحيحها وترتيبها: وليم بن الورد البروسيّ W. Ahlwardt، ليبسينغ Herausgegeben، برلين Berlin، 1903م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **ديوان العجّاج: روايةُ عبد الملك بن قُريب الأصمعي وشرحُه**، تحقيق: د. عبد الحفيظ السّطلي، مكتبة أطلس، دمشق، (د.ط.)، 1971م.
- **ديوان شعر مسكين الدارمي** (ت. 89هـ)، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط.1، 2000م.
- **ديوان طرفة بشرح الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ (ت. 476هـ) وتليه طائفة من الشّعر المنسوب إلى طرفة**، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، منشورات إدارة الثّقافة والفنون، دولة البحرين، المؤسّسة العربية، بيروت، ط.2، 2000م.
- **ديوان طرفة بن العبد**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط.1، 2003م.
- **رسائل ونصوص في اللُّغة والأدب والتّاريخ**، حقّقها وقدّم لها: إبراهيم السّامِرّائي، مكتبة المنار، الأردن، ط.1، 1988م.
- **سنن ابن ماجه**، الإمام الحافظ ابن ماجه (ت. 273هـ)، حَكَمَ على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلاّمة المحدّث محمّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عَبيدة مَشهُور بن حَسَن آل سَلمَان، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، 1417هـ.
- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت. 275هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلاّمة المحدث محمّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط.2، (د.ت.).
- **سنن الترمذي**، الإمام الحافظ الترمذيّ، حَكَمَ على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلاّمة المحدّث محمّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، (د.ت.).
- **سنن النسائي**، الإمام أبو عبد الرحمن النيسابوري (ت. 303هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلاّمة المحدّث محمّد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، (د.ت.).
- **شرح الكوكب المنير المسمّى بمختصر التّحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**، محمّد بن أحمد بن النجار (ت. 972هـ)، تحقيق: د. محمّد الزحيلي ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، (د.ط.)، 1993م.
- **شرح اللُّمع**، أبو إسحاق الشيرازي (ت. 476هـ)، حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1988م.
- **شرح المفصّل للزّمخشري**، ابن يعيش الموصلي (ت. 643هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط.1، 2001م.
- **شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي** (ت. 686هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت. 1093هـ)، حقّقها وضبط غريبها وشرح مبهمها: محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط.)، 1982م.
- **صحيح البخاري**، الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري (ت. 256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط.3، 1987م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **صحيح مسلم**، تشرَّف بخدمته والعناية به: أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط.1، 2006م.
- **علم الدَّلالة**، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط.5، 1998م.
- **غراس الأساس**، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: د. توفيق محمَّد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط.1، 1990م.
- **غريب الحديث**، الإمام ابن الجوزي، وثَّق أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د.ط.)، 2004م.
- **غريب الحديث**، أبو سليمان الخطابي (ت. 388هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم إبراهيم العزباوي، خرَّج أحاديثه: عبد القيوم عبد ربّ النبيّ، مطبوعات جامعة أم القرى، مكَّة المكرمة، ط.2، 2001م.
- **غوامض الصِّحاح: معجمٌ تراثي في معرفة أصول الألفاظ**، صلاح الدين الصَّفدي (ت. 764هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نَبْهان، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط.1، 1996م.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الحافظ ابن حجر العسقلاني، وعليه تعليقاتٌ مهمَّة للعلاَّمة الشَّيخ: عبد الرحمن بن ناصر البرَّاك، اعتنَى به: أبو قتيبة نَظر محمَّد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط.1، 2005م.
- **فقه اللُّغة وأسرار العربيَّة**، أبو منصور الثَّعالبي، ضبطه وعلَّق حواشيه وقدَّم له ووضع فهارسه: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط.2، 2000م.
- **في الطَّريق إلى النَّصّ**، د. عبد الواسع الحميري، منشورات منتدى النَّاقد العربي، صنعاء، سلسلة: كتابات نقديَّة، المؤسَّسة الجامعيَّة، ط.1، 2008م.
- **كتاب الإبل**، الأصمعي، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، دار البشائر، دمشق، ط.1، 2003م.
- **كتاب الأضداد في كلام العرب**، أبو الطيب بن علي اللُّغوي (ت. 351هـ)، عُنِيَ بتحقيقه: د. عزّة حسن، دار طلاس، دمشق، ط.2، 1996م.
- **كتاب الأضداد**، قطرب النَّحوي (ت. 206هـ)، عُني بتحقيقه والتقديم له: د. حنَّا حدَّاد، دار العلوم، الرياض، ط.1، 1984م.
- **كتاب الأضداد**، محمَّد بن القاسم الأنباري (ت. 328هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط.)، 1987م.
- **كتاب الأفعال**، ابن القطاع (ت. 515هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط.1، 1361هـ.
- **كتاب الأفعال**، ابن القوطيَّة (ت. 367هـ)، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1993م.
- **كتاب التَّعريفات**، الشَّريف الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه: محمَّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط.1، 2000م.
- **كتاب الجراثيم**، المنسوب لعبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبَة، حقَّقه: محمَّد جاسم الحميدي، قدَّم له: د. مسعود بوبو، منشورات وزارة الثَّقافة، سوريَّة، (د.ط.)، 1997م.
- **كتاب الجمل في النَّحو**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط.1، 1985م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **كتاب الحماسة**، أبو عُبادة الوليد بن عبيد البحتري، (اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان [(ت. 247هـ)] معارضةً لكتاب الحماسة الَّذي ألَّفه أبو تمام. رواية ابن أبي خالد الأحول عن أبيه عن البحتري. برسم الخزانة السعيديَّة العلوية الأجلية الفخرية)، نَقَلَهُ عن النُّسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية لَيْدِن Leyde واعتنى بضبطه بالشَّكل الكامل وتدوين فهارسه وملحوظاته: الأب لويس شيخو P. L. CHeikho، (د.ط.)، 1910م، وتحقيق: د. محمَّد إبراهيم حور وأحمد محمَّد عبيد، منشورات هيئة أبو ظبي للثَّقافة والتُّراث، أبو ظبي، الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ط.1، 2007م.
- **كتاب الحيوان**، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.2، 1966م.
- **كتاب الدَّلائل في غريب الحديث**، أبو محمَّد القاسم بن ثابت السرقسطي (ت. 302هـ)، تحقيق: د. محمَّد بن عبد الله القنَّاص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2001م.
- **كتاب العين**، الخليل بن أحمد (ت. 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السَّامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).
- **كتاب النوادر**، أبو مسحل الأعرابي (توفي أوائل القرن الهجري الثالث)، عُني بتحقيقه: د. عزَّة حسن، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق، (د.ط.)، 1961م.
- **كتاب جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري، ضَبطه وكتب هوامشه ونسَّقه: د. أحمد عبد السلام، وخرَّج أحاديثه: أبو هاجر محمَّد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط.1، 1988م.
- **كتاب خلق الإنسان**، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت. 421هـ)، تحقيق وتعليق: خضر عوَّاد العكل، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1991م.
- **كتاب فحولة الشُّعراء**، الأصمعي، تحقيق: تشارلز تورّي Charles Torrey، قدّم لها: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط.1، 1971م.
- **كتاب مختصر الوجوه في اللُّغة**، الإمام محمَّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت. 387هـ)، عُنِيَ بمزيد ضبطه وشرحه؛ توضيحًا له وتتميمًا للفائدة فيه: مصطفى أحمد الزرقا، المطبعة العلميَّة، حلب، (د.ط.)، 1345هـ.
- **كتاب نظام الغريب**، عيسى بن إبراهيم الرَبَعيّ (ت. 480هـ)، استخرجه وصحَّحه: د. بولس برونله Brunih Paul مطبعة أمين هندية، القاهرة، ط.1، 1912م.
- **كفاية المتحفِّظ ونهاية المتلفِّظ في اللُّغة العربيَّة**، ابن الأجدابي (ت. 650هـ)، التزم بطبعها وتصحيحها: أحمد عبَّاس الأزهري، المطبعة الأدبيَّة، بيروت، (د.ط.)، 1305هـ.
- **لسان العرب**، ابن منظور (711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمَّد أحمد حسب الله وهاشم محمَّد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).
- **ما اختلفت ألفاظه واتَّفقت معانيه**، الأصمعي، تحقيق وشرح وتعليق: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1986م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- **مبادئ اللُّغة مع شرح أبياته**، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت. 421هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط.)، 2000م.
- **مجالس ثعلب**، أبو العبَّاس ثعلب (ت. 291هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1960م.
- **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس (ت. 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط.2، 1986م.
- **مختار الصِّحاح**، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي (ت. 666هـ)، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط.)، 1986م.
- **مسند أبي يعلى الموصلي** (ت. 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ط.1، 1984م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت. 241هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط.1، 1995م.
- **مسند الدَّارِمي**، الإمام الحافظ الدَّارِمي (ت. 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني، دار المغني، الرياض، ط.1، 2000م.
- **معجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللُّغة والنَّحو**، د. السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.1، 2001م.
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس (ت. 395هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، (د.ط.)، 1979م.
- **موقف النُّحاة من الاحتجاج بالحديث الشَّريف**، د. خديجة الحديثي، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسات رقم: 265، دار الرشيد للنَّشر، (د.ط.)، 1981م.
- **نحو النَّصِّ: نقدُ النَّظريّة وبناء أخرى**، د. عمر محمد أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط. 1، 2004م.
- "النَّصُّ لغةً واصطلاحًا"، د. خليل الموسى، **جريدة الأسبوع الأدبي** (جريدة ثقافيّة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب)، دمشق، العدد: 823، التَّاريخ: 7 شتنبر 2002م.
- **نقد الشِّعر**، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.3، 1978م. تحقيق وتعليق: د. محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)
- **نهج البلاغة**، الإمام علي بن أبي طالب، جمعه ونسَّق أبوابه: العلاَّمة الشَّريف الرضي، وشرحه وضبط نصوصه: الإمام محمَّد عبده، مؤسَّسة المعارف، بيروت، ط.1، 1990م.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

خطابات الأستاذ: نحو تداوليات تدريسية[1]

جيرار سينسيفي *Gérard Sensevy* وسيرج كيليو *Serge Quilio*
ترجمة: وئام المددي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان
w.elmadadi@gmail.com

الملخص:

يندرج المقال الذي نروم ترجمته في سياق فهم فعل (*action*) الأستاذ وشرحه؛ ذلك أن دراسة هذا الفعل تتيح فهم الطريقة التي ينتج بها خطاباته والغايات التي تؤطر عملية الإنتاج هذه. ويسعى هذا المقال إلى إجراء مقاربة تداولية للتفاعلات اللغوية الديداكتيكية، تقود إلى فحص مفهوم السياق، وإلى توضيح علاقة سياق- استدلال. ويقترح صاحبا هذا المقال: جيرار سينسيفي (*Gérard Sensevy*) وسيرج كيليو (*Serge Quilio*) اعتبار الفعل اللغوي للأستاذ نتاجاً نابعاً من مؤسسات تتميز بأوساط معينة وتعاقدات محددة، إذ تقوم هذه المؤسسات بإنتاج صور منطقية توفر استدلالات معينة وفقاً لطبيعة الوضعية، ولهذا سيحيط كل من سينسيفي وكيليو بخاصيتين تابعتين، تبادلياً، للفعل اللغوي للأستاذ، وهما مبدأ التردد الديداكتيكي والتكافؤ التأثيري. سيتم تناول هاتين الخاصيتين اللتين تسمان خطاب الأستاذ من خلال دراسة فعل الأستاذ في تخصصات مختلفة

الكلمات المفاتيح:

تداوليات، تدريسيات، خطاب، فعل، أستاذ، سياق، استدلال، تردد ديداكتيكي، تكافؤ تأثيري.

[1]. Gérard Sensevy et Serge Quilio (2002). -Les discours du professeur. Vers une pragmatique didactique. **Revue Française de Pédagogie**. n° 141. Octobre-novembre-décembre. p.p. 47-56.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Teacher's Discourses: Towards Didactical Pragmatics[1]

Gérard Sensevy, Serge Quilio
Translated by: Wiam EL MADADI
Faculty of Letters and Human Sciences, University of Abdelmalek Essaadi, Tetouan.
w.elmadadi@gmail.com

Abstract:

The essay we want to translate falls within the context of understanding and explaining the teacher's action; The study of this action allows understanding the manner in which it produces its discourses and the ends that frame this production process. This essay seeks to conduct a pragmatic approach to didactical interactions, which leads to an examination of the notion of context, and to the clarification of the context-inference relationship.

The authors of this essay, Gérard Sensevy and Serge Quilio, suggest that the teacher's linguistic action is a product of institutions characterized by specific environments and specific contracts. These institutions produce logical images that provide certain inferences according to the nature of the situation. For this reason, Sensevy and Quilio will surround two mutually dependent properties of the linguistic action of the teacher, namely the principle of didactical restriction and perlocutionary valence.

Two characteristics that characterize the teacher's discourse will be dealt with by studying the teacher's action in different disciplines.

Keywords:

Pragmatics, didactics, discourse, teacher, context, inference, didactical restriction, perlocutionary valence.

[1]. *Gérard Sensevy et Serge Quilio (2002). - Les discours du professeur. Vers une pragmatique didactique.* ***Revue Française de Pédagogie****. n°141. Octobre-novembre-décembre. p.p. 47-56.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ينـدرج

مقدمة

يندرج هذا المقال في إطار الرغبة في فهم فعل الأستاذ وتفسيره. لكن، ما إن نشرع في دراسة فعل الأستاذ حتى نجد أنفسنا في مواجهة بعض التقنيات[1] التي يتوسل بها من أجل بدء العلاقة التدريسية والإبقاء عليها. وإذا حاولنا وصف هذه التقنيات فسنقف بالحقيقة الآتية: يتعلق الأمر في جوهره بتقنيات لغوية، بل بتقنيات لسانية[2] إن شئنا الدقة أكثر.

تتمثل دراسة فعل الأستاذ في محاولة فهم الطريقة التي ينتج بها خطابه ولأي غايات. ونرى أن الانطلاق في مشروع كهذا يفترض مساراً مزدوجاً:

- إنتاج تحليلات مدعّمة ببعض النظريات[3] التي تقترحها اللسانيات، والتي تحاول نمذجة التفاعلات اللسانية؛
- تحديد هذه النماذج النوعية للتواصل وفقاً للتفاعلات التدريسية. يتعلق الأمر بالنسبة إلينا، إذن، بإنشاء حوار مفاهيمي بين المفاهيم التدريسية والمفاهيم اللسانية، ويقتضي هذا الحوار **تكييف** بعضها البعض مع التجريبية في السياق الذي تمّ توظيفها فيه.

ويسعى هذا المقال، في هذا الصّدد، إلى إنشاء جسر بين التداوليات اللسانية والتداوليات التدريسية[4]. بمعنى أننا سنحاول بلورة العناصر الأولى لما يمكن أن يصير في نهاية المطاف

اللساني Linguist

تداوليات تدريسية.

1. إن فكرة التقنية، هنا، تجاور مفهوم الصنعة (techné) بدون شك، في المواضعة التي أعطاها الإغريق القدامى لهذه الكلمة: إبداع في المعنى التطبيقي، فن تداولي.
2. سنطلق اسم التقنيات أو التفاعلات **اللسانية**، هنا، على التقنيات أو التفاعلات الشفهية تماماً، وهو ما لا يعني أننا سنعتمد الدور الذي يقوم به التواصل غير الشفهي في عمل الأستاذ بوصفه درجةً دنيا.
3. لن نستطيع ادعاء الكمال: سنركز اهتمامنا في هذا المقال، خلال المنظور الاستكشافي، على التصورات التي تجاور فيها الإيستمولوجيا التصورات التي ترتكز عليها نظرية الملاءمة (سبيربر وويلسون، 1989).
4. بالمعنى الواسع الذي نعطيه لصفة تدريسي في هذا الملف البحثي: وهو يتعلق بكل ما يصدر عن التعليم والتعلم.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

إن هذه المحاولة محاولة مقارنة، لأنها تسعى إلى بناء تحليلات تدريسية ولسانية في الآن ذاته. لكنها مقارنة أيضاً لأن نسق المفاهيم التي نحاول إنتاجها يبدو لنا أنه يأخذ قسطاً مهماً من أهميته من الدراسة المقارنة لفعل الأستاذ في إطار الأنظمة المختلفة والمستويات المتنوعة. وسنوظف هذه المفاهيم، فيما بعد، في تحليل التفاعلات الرياضية، ولن نسلم بداهةً بكونها قابلة للنقل، كما هي، إلى دراسة التفاعلات داخل تيارات أخرى: ينبغي أن نبين عموميتها الممكنة، في إنتاج التحليلات التجريبية المتحققة، بتحكم من التدريسيات النظامية. إضافة إلى ذلك، فإن النص اللاحق يعدّ نصاً استكشافياً. إنه يوضّح أساسيات نسق سيَكرس، فيما بعد، للاختبار بشكل موسّع في التحليل المقارن.

من أجل تداوليات تدريسية: أي تداوليات؟

سنسلّم مع فيرنان (Vernant) (1997: ص.1) بأن التداوليات قابلة لأن تعدّ "إطاراً عاماً ينبغي للتحليلات التقليدية للغة أن تُؤوّل انطلاقاً منه". بقي لنا أن نحدّد **أي تداوليات** نريد أن نبسط فيها القول.

السياق بوصفه عنصراً أساساً

من أجل ذلك، سننطلق من مقال لموشلر (Moeschler) (2001).

سنرتبط بتصور عن التداوليات التي يمكن أن نصفها بالطريقة الآتية:

أ. التداوليات ليست "قمامة اللسانيات"، لكنها تمثل محاولة للتحديد من أجل تسويغ بعض التحديدات التي تلقي بثقلها على إنتاج الملفوظات الموجودة **في الوضعية**.

ب. يحتل "السياق" مكانة جوهرية [في التداوليات]، شريطة أن نربط هذا المصطلح بمعنى محدّد. تقصي الأهمية المنسوبة إلى السياق في عملية الإنجاز النماذج التي تفترض نفسها أنها الوحيدة الضرورية لتوضيح معنى اعتماد السّنن، إنها نماذج تميل إلى اختزال التواصل "إلى ظاهرة مشفرة حصراً"، كما يشير إلى ذلك موشلر (المرجع نفسه، ص. 97)).

إلا أنها تقصي أيضاً النماذج التي يقتصر فيها السياق على وضعيات التلفظ، إنها نماذج يمكن أن نصفها، تبعاً لموشلر (المرجع نفسه، ص. 98)، بكونها "تكميلية". في ما يخص هذه النماذج، فإن السياق "يُمكّن من فهم معنى الملفوظ "كلياً" (كلّ ما ينفلت من السّنن اللساني)". كما أن السياق يُكوّن، بطريقة مختلفة تماماً، "مجموع المعلومات التي تجعل ملفوظ المستعمل ملائماً"، بحسب موشلر (المرجع نفسه، ص. 99): إننا، إذن، بعيدون جداً عن التصور "التجميعي" (معنى = سنن + سياق) للنماذج التكميلية.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

توجد، إذن، نظريات تداولية ترى أن السياق يضطلع بدور أساس، وهذا ما نعدّه ضرورياً للتداوليات التدريسية. علينا، إذن، أن نحدد الطريقة التي يعملَ بها السياق من أجل أن يخلص إلى إنتاج المعنى. بحسب موشلر (المرجع نفسه، ص. 92)، فهو يعمل "بوصفه مقدمة منطقية تضطلع بدور في الاستدلالات". إن المفهوم المركزي، إذن، هو مفهوم الاستدلال (inférence) كما بُلوِر في نظرية الملاءمة (théorie de la pertinence) (سبيربر وويلسون (Sperber et Wilson)، 1989).

الاستدلال في السياق

لنُعد المثال الآتي الذي قدّمه موشلر (المرجع نفسه، ص. 89).

"الَسياق: إنها الساعة الثامنة مساء، إنها الساعة التي يخلد فيها أطفال أسرة م. إلى النوم"[1].

الأب محدثاً ابنه أكسيل: نظّف أسنانك.

أكسيل: لا أشعر بالنعاس.

يبين موشلر بوضوح كيف أن تأويل إجابة أكسيل لن يكتفي بالسّنن، وكيف أنه يقتضي إسناد دور أساس إلى السياق، وبتدقيق أكثر: لأنه يقدّم خلفية للحوار (وهو ما يسميه موشلر "مقدمة منطقية تضطلع بدور في الاستدلالات").

إلى هنا، ليس بإمكاننا سوى إظهار قبولنا التأويلَ الذي توفّره نظرية الملاءمة، وبخاصة في ما يتعلق بالأهمية التي يسندها إلى السياق. لكن يمكن لهذا القبول أن يكون جزئياً. يبدو لنا، في واقع الأمر، أن هناك مجازفة في المنظور المعرفي لنظرية الملاءمة، إذا أسندنا إلى الاستدلال ما هو منتمٍ إلى السياق الذي ينبغي أن نتجنب وصفه اختزالياً[2]، وهو ما سيخفّف من تعقيد الخلفية التي نُعبّر من خلالها عن الإنجاز. إن هذه الخلفية هي خلفية الطّقس، خلفية العادة[3] (عادة الخلود إلى النوم التي تشمل عادة تنظيف الأسنان). تنتج هذه العادة مجموعة من الاستعدادات، ومن العادات، ومن الأفعال الموجّهة تبعاً

[1]. لقد قمنا بالإشارة إلى وصف سياق النص كما وضعه موشلر.

[2]. بإشارته إلى "صعوبات التنظير للسياق" التي "عرفتها اللسانيات المعاصرة"، يمكن لراستييه (*Rastier*) (1999) أن يعلن قائلاً: "إضافة إلى ذلك، يبدو مفهوم السياق -وبخاصة حينما نعرّفه بناءً على وحدات- تشييئاً وضعياً لإشكال التأويل المتموضع. إذا قبلنا بكون الأنماط تُبنى (يعاد بناؤها) انطلاقاً من التواردات، فينبغي أن نقبل أن السياق ليس له دور تعديلي؛ بل له دور مؤسّسي... (راستييه، المرجع نفسه، ص101).

[3]. وذلك بإسنادنا إلى هذا المصطلح المعنى الخاص الذي يمكن أن يسنده إليه بعض الأنثروبولوجيين (انظر، على سبيل المثال، موس، (1950)، دوغلاس، 1987). من أجل التدقيق في هذا المفهوم في الحقل التدريسي، انظر سينسيفي (1998).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لمحور الزمان (على سبيل المثال، تنظيف الأسنان أولاً، ثم الخلود إلى النوم). ولتوضيح الإجابة "العبثية" لأكسيل، يمكن حتماً أن نسجّل الاستدلال الضروري للفهم؛ لكن يمكن لنا أيضاً أن نؤكّد الدلالات المتضمنة في عادة الخلود إلى النوم والطقوس التي تقتضيها. نرى أن التواصل يُفَسّر بشكل أفضل، في هذه الحالة، إذا اعتبرنا الدلالات التي أنتجتها العادة مسبقاً، إنها دلالات تكرّر في الوضعية، كما في الاستدلال الذي نعدّه بثاً للفرضيات[1].

ومع الإصرار على الاستدلال على حساب "الدلالات المرتبطة بالعادة"، تكمن المجازفة في الخلوص إلى نظرية عقلانية (intellectualiste)، بتحويل الاستدلال إلى فرضية، وتحويل الذات في الوضعية إلى حاسبة عقلانية (في السياق). تكمن المجازفة في نسيان أن **الاستدلالات ليست ممكنة إلا بسبب وجود عادات الفعل.**

في النهاية، فإن معرفة المكان المحدّد للاستدلال في إنتاج المعنى في الوضعية لا تكفي. كيف تكون بعض الاستدلالات ملائمة، بينما البعض الآخر منها ليس كذلك؟ سنسلّم بأن الاستدلال يكون ملائماً حين يتمّ إنتاجه مع تكييفه وفقاً لطبيعة الوضعية.

الخاصية الأولى للخطاب الأستاذي: تكافؤه التأثيري

قبل أن نستعرض، بعجالة، المفاهيم التدريسية التي سنتوسّلها لوصف الوضعيات، سنحاول أولاً رسم ما يبدو لنا أنه يشكل خاصية أساساً وأولى للخطاب الأستاذي.

ومن أجل ذلك، سنتوسل إطار نظرية أفعال الخطاب، كما حدّدها فيرنان (Vernant) (1997): "إن أفعال الخطاب، بالنظر إليها مستقلةً عن وظائفها الحوارية، ليست سوى أفكار تجريدية ولحظة في التحليل. تتلخّص المسألة كلّها، إذن، في تحديد الوظيفة الحوارية لأفعال الخطاب في إطار خطة تفاعلية وتعاملية معينة".

سنسلّم بأن هذه "الوظيفة الحوارية" محدّدة، على الأقل في ما يتعلق بالتوضيح، من خلال الأشكال المرتبطة بالعادة التي تُنتج التفاعلات. ومن أجل تدقيق أكثر، سنوظف تصنيفات أفعال الخطاب التي وضعها فيرنان (المرجع نفسه، ص. 57). إن هذا التصنيف النافع جداً، الذي لا يمكن أن نؤكّده، اقترح مقولة (catégorie) تظهر لنا أنها حاسمة، إنها

[1]. إننا أمام إجراء من النمط الذي وصفه برونكارت (2001، ص149)، حين وصف المسار الذي "سيعتمده نموذج من النوع الذي يبدو له ملائماً، والذي سيجعل الخصائص الخاصة بوضعية فعله اللغوي تعتمده" في "إجراء اعتماد– تكييف... يكون العامل، من جهة، مواجهاً بالدلالات المتكلّسة مسبقاً في النماذج الموجودة سابقاً، ويحاول أن يتموضع وفقاً لها، كما يحاول أن يدخل عليها مغايرات أسلوبية شخصية من جهة أخرى...".

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مقولة التوجيهات الإلزامية (engageants): تقوم التوجيهات الإلزامية، بمظهرها الإداري (انتبهوا، افتحوا الباب)، بدور مهمّ في أفعال الخطاب التدريسي. ويمكن أن نخمن، على العموم، أن خطاب الأستاذ ينبغي أن يكون مقبولاً بشكل أساس من خلال **مظاهره التأثيرية**. بمعنى أن الأستاذ، بعيداً عن أفعال الخطابات الإدارية، يتكلم بهدف تحفيز التلاميذ. وحتى لو لم يقم بإعطاء توجيهات مباشِرة في العمل إلى التلاميذ، فإن نسق التوقعات الذي يربط هؤلاء بالأستاذ، وهو نسق أنتجته أشكال التفاعلات التدريسية، يلزم التلاميذ بتأويل كلام الأستاذ قياساً بما **ينبغي عليهم أن ينجزوه**[1]. يمكن أن نسلّم، إذن، بأن أغلب الملفوظات الأستاذية تتمتع **بتكافؤ تأثيري** قوي. سنعود إلى هذه النقطة لاحقاً.

من أجل تداوليات تدريسية: أي تدريسيات؟

إن التفاعل التدريسي، بالمعنى الواسع للكلمة، قد تمت نمذجته، وبخاصة في تدريسيات الرياضيات، بمساعدة عدد معين من المفاهيم التي تشكل نسقاً. من أجل التمكن من إدراج التحليل التجريبي الذي سيشكل استمرارية لهذه الفقرة. سنقوم في السطور الآتية بوصف سريع لبعض هذه المفاهيم، بطريقة مجزّأة أملتها الضرورة.

العلاقة التدريسية

سنسلم أولاً بأن عمل الأستاذ يقتضي أساساً بدء العلاقة التدريسية والإبقاء عليها. إن العلاقة التدريسية علاقة ثلاثية، بين الأستاذ والتلاميذ، حول ما يتعلق بالمعرفة. وتحدّد هذه الضرورات التبادلات بين الأساتذة والتلاميذ. ولا يمكن لتحليل الأفعال اللغوية أن ينفلت من "غاياتهم الثلاثية" (فيرنان 1997، ص. 1) التي تأخذ شكل بناء التلاميذ للمعارف في إطار التفاعلات التدريسية.

خاصية ثانية للخطاب الأستاذي: التحفظ التدريسي

يمكن أن نفهم سير العلاقة التدريسية إذا لم نلحظ كيف تتكيف مقصدية التدريس مع عدد معين من التوقعات. فالتلاميذ، من جهتهم، غالباً ما يقودون أنفسهم وفقاً للتوقعات **التي يربطونها** بالأستاذ. نجد هنا الملاءمة الأنثربولوجية لمفهوم التوقع، كما عبر عنها موس (Mauss) (1974، ص117): "نحن بيننا، في المجتمع، كي نتوقع نتيجة ما؛ ... "أنا أتوقع"، إنه التعريف نفسه لكلّ فعل ذي طبيعة جماعية".

[1]. بذلك يكون جزء كبير من أفعال الخطاب الأستاذية يهدف إلى إحداث سلوك معين.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لقد قام بروسو (Brousseau) (1998)، من منظور مماثل[1]، ببناء مفهوم العقد التدريسي الذي يمكن وصفه بإيجاز بوصفه نسقاً من التوقعات حول المعرفة بين الأستاذ والتلاميذ.

يفرض العقد التدريسي اختيار التفاعلات بين الأستاذ والتلاميذ. ويعدّ الفعل (fait) الآتي، كما وصفه بروسو (1998)، واحداً من المظاهر الجوهرية لهذا الاختيار: يعرف الأستاذ أشياء يجهلها التلميذ، من بينها على التلميذ أن يخلص إلى أنّ عليه أن يعرف (أنّ عليه أن يتكيّف) كي يتعلم. وعلى الرغم من ذلك، لا يمكن للأستاذ أن يقول ذلك للتلميذ علناً، لأن التفاعل التدريسي يفترض أن التلميذ يمتلك ما يتعلّمه، ليس بالإنصات فقط؛ بل بالدراسة والاحتكاك الحقيقي بأوساط التعلم. يكون الأستاذ، إذاً، خاضعاً باستمرار للقلق (للإغراء) حيال أن يقول مباشرة للتلميذ ما ينبغي له أن يعرفه، مع تمام العلم أن اللجوء إلى الاعتراف غالباً ما يفشل في التناسب الواقعي للمعرفة من طرف التلاميذ. إن الأستاذ، إذاً، مضطرّ لأن يصمت حيثما توجد الإمكانية (الزائفة) للكلام، إنه مضطرّ لأن يحتفظ لنفسه ببعض الأمور التي يريد أن يلقّنها، ولأن يلزم التلاميذ بروابط تجمعهم بالأوساط التي ستمكنهم من تجاوز هذا الصمت. تسمّى هذه الظاهرة بالتحفظ التدريسي[2] (réticence didactique).

يعدّ التحفظ التدريسي ظاهرة مؤسّسة للعقد التدريسي[3]، بدونه لن نتمكن من تأويل بعض التبادلات اللسانية الأساس في الفصل بشكل جيد. إنها، من دون شك، ذات رابط عضوي يربطها بالتكافؤ التأثيري للملفوظات الأستاذية التي حاولنا أن نبسط فيها القول، سنعود إلى هذه النقطة لاحقاً.

العقد التدريسي: التوليد الزمني والتموضع

تمكّن الطريقة التي أعاد بها شوفالار (Chevallard) (1991) اختبار مفهوم العقد التدريسي انطلاقاً من عمل لافون (Lafont) (1974) من بلورة وصفنا.

يمكن أن نعبّر عن العقد التدريسي بالطريقة الآتية[4]:

[1]. قمنا بتحديد قرابة بين مفهوم العقد التدريسي لدى بروسو ومفهوم التوقع لدى موس.

[2]. إنه توظيف يتفرع عن المعنى القديم لمصطلح التحفظ، الذي يعني صورة بلاغية "تقتضي التوقف قبل التعبير عن كل ما يجول في الفكر، لكن مع السماح بالإنصات إلى ما لدينا". (انظر: القاموس التاريخي "**روبير**" للغة الفرنسية *Dictionnaire historique Robert de la langue française*).

[3]. للاطلاع على دراسة تأسيسية للعقد التدريسي، انظر: سيرازي (*Serrazy*) (1995).

[4]. اقتُبس الوصف اللاحق من سينسيفي (2001b).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- في السيرورة التدريسية، تكون المعرفة معرفة بالزمان. ويعدّ التدريس إمضاء متتالية مع التلاميذ، سلسلة موجهة من أشياء المعرفة التي تنجز ما يسميه الأساتذة التدرّج (progression). تموضع المعرفة هذا على محور الزمان هو ما يشكل الزمان التدريسي، ويسمى أيضاً التوليد الزماني (chronogenèse)؛
- يشغل الأستاذ والتلاميذ مكاناً محدّداً في كل لحظة من التوليد الزماني، موضعاً (topos)، بمعنى أنهم جميعهم يؤدّون مجموعة من المهام، بعضها يرتبط بموضع الأستاذ، والبعض الآخر يرتبط بموضع التلاميذ.

كل لحظة من التوليد الزماني تناسبها حالة من التموضع (topogenèse).

ويمكن للعقد التدريسي، في لحظة معينة، أن يوصف انطلاقاً من تحديد التوليد الزماني والتموضع المرتبطين لزوماً بهذه اللحظة (سينسيفي (Sensevy) وميرسييه (Mercier) وشوباور ليوني (Schubauer-Leoni)، 2000؛ سينسيفي، 2001a، 2001b، 2002b).

من الممكن أن نبيّن كيف يفترض عمل الأستاذ إعادة تعريف روابط المكان التي تتميز بخاصياتها في العقد التدريسي في ما يخص المحتوى و"التعاون" مع التلاميذ، ليس فقط بالاقتسام المحدّد للفضاء الرمزي؛ بل أيضاً برابط، خاص بمكان معين، **بأشياء المعارف** (objets de savoirs). هذا الرابط، بمعنى هذا النمط من الفعل داخل الوسط التدريسي، هو الذي سيولّد بالخصوص **الأماكن التلفظية** (places énonciatives) (فيون (Vion) 1999) التي يشغلها الأستاذ أو التلاميذ.

مفهوم الوسط

لقد اقترح بروسو (1998) مفهوم الوسط في التدريسية.

في السيرورة التدريسية، تشكل أشياء المعرفة المرتبطة بتنظيم للمعرفة وسطاً، قد يكون مادياً (مثلاً البركار والمسطرة في الهندسة)، و/أو رمزية (مثلاً أنسقة المسلّمات، أو نسق معين من المعارف).

يمكن، إذاً، أن ينظر إلى الوسط، بهذا المعنى المحدّد، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، بوصفه مولّداً للممكنات والضروريات: لا يمكن أن نرسم أيّ شكل بالمسطرة والبركار، لكن يمكن أن نرسم بهما بعض الأشكال.

وفي الفصل، هناك، بدون شك، قسط كبير من العمل الأستاذي، يقتضي تدبيرَ الوسط الذي ينبغي للتلاميذ أن يحققوا فيه الإمكانيات والضرورات من أجل أن يحرزوا تقدماً. سيحاول الأستاذ أن يقوم بهذا التدبير في إطار تنظيم التفاعلات الشفهية في الفصل.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

سنقوم، بعجالة، بتحليل مثال عن "تدبير الوسط" من خلال الدراسة التجريبية المنجزة في هذا المقال.

الانتقال والمأسَسَة

سنقوم بإنهاء هذا العرض ببعض من التصورات المؤسّسة لمقاربتنا مع بعض مفاهيم المأسَسَة (stitutionnalisation) والانتقال (dévolution)، وكلّها تحيل على الطريقة التي ينخرط بها الأستاذ في العلاقة التدريسية وينظمها (سينسيفي وميرسييه وشوباور ليوني، نفسه).

يُقصَد بالانتقال (بروسو، 1998) الإجراء الذي يعهد الأستاذ من خلاله إلى التلاميذ، خلال فترة [محدّدة]، مسؤولية تعلمهم. ويكون الانتقال دائماً، بشكل من الأشكال، نقلاً لعلاقة ما إلى وسط [محدّد]: يتعين على التلميذ أن يعمل بطريقة محدّدة في وسط محدّد، وأن يقبل بأن الأستاذ لن ينقل إليه المعارف مباشرة.

أمّا المأسَسَة (بروسو، 1998)، فهي، بالمعنى الدقيق، الإجراء الذي يبين الأستاذ من خلاله للتلاميذ أن المعارف التي بنوها توجد مسبقاً في الثقافة (الخاصة بتيار معين)، ويدعوهم من خلالها إلى تحمل مسؤولية إلمامهم بهذه المعارف.

سنسلّم بأن كلّ مؤسسة ترتكز على ضرورات ومفاهيم يحاول كل من الانتقال والمأسَسَة الإحاطة بها.

الوسط والعقد المؤسّسيان

نرى، إذاً، أن التفكير في الفعل اللساني يعني التفكير في التبادلات الخطابية التي تقع داخل "السياقات" التي تُبَنْيِن التواصل بعمق.

سنرتكز على خلفية ما سبق أن ذكرناه، سنقوم بوصف "السياقات التدريسية" بتوظيف نسق وسط- عقد بشكل أساس.

سنقوم، أيضاً، بتحليل الخطابات بوصفها إنتاجات أُنتجت في **الأوساط** من أجل التطبيقات، إنها أوساط تولّد ممكنات وضروريات توجّه الفعل اللغوي. هذه الأوساط حاملةٌ لمنطق خاص، وتقوم بإنتاج **صور منطقية**[1] خاصة: ففي المثال السابق، تكون الصورة المنطقية للدرس السابق، **للمسلك الإلزامي** (passage obligé). متمثلة في غسل الأسنان

[1]. للاطلاع على وصف لأطر العقلانية لدى التلميذ في وضعيات كهذه، أُنظر: شوباور ليوني ونتاماكيليرو (*Ntamakiliro*) (1995).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

باعتباره مسلكاً إلزامياً نحو النوم، فتفسّر إجابة أكسيل داخل نشاط هذه الصورة المنطقية التي تحدّد الممكن (تنظيف الأسنان) والضروري (**على** تنظيف الأسنان أن يُنتج الخلود إلى النوم).

نحن نموضِع تحليلنا للتفاعلات الإنسانية في إطار منظور يُفسّر فيه الفعل ويُفهم ضمن وصف الطريقة التي تقوم من خلالها الذوات باختيار الدلالات الموجودة مسبقاً في الأوساط المتردّد عليها وتكييفها.

سنقترح، إذن، مفهوم **الوسط المؤسّسي** (milieu institutionnel)، من أجل الإحاطة بما تقوم به الاستدلالات الضرورية للتواصل، حيث تضع نفسها مرجعاً لوسط ما. ويحدّد هذا الوسط المؤسّسي مجموعة من التوقعات[1] - في وسط مؤسّسي معين، أتوقع...، (وفقاً للمكان الذي أشغله)- التي يشكل منها النسق **العقدَ المؤسّسي** (contrat institutionnel).

مثال تجريبي: تدبير الوسط

سنقوم، تجريبياً، بـ"توضيح" الاعتبارات التي تبدأ بدراسة متن ناتج عن حصة بُنيت انطلاقاً من وضعية معروفة في تدريسيات الرياضيات[2]. الحصة موجهة إلى مستوى (CM2)، يديرها أستاذ متمرس يمتلك خبرة واسعة في هذا النمط من الوضعيات[3]. اجتمع التلاميذ في مجموعات صغيرة (أربعة تلاميذ)، أُسندت إليهم مهمة تكبير صورة مركبة (puzzle)، بطريقة تجعل من قطعة ذات بعد 4 في النموذج تعطي 7 في الناتج. في الدرس الذي تمّ تدريسه، كما يحدث في الغالب، شرع التلاميذ بإنتاج عملية تجميعية (+3)، لكن واجهتهم ردود فعل الوسط: قِطَع الأحجية لا تتناسب مع بعضها إذا شُكّلت على تلك الطريقة[4]. يتموضع هذا المقطع الذي سنقوم بتحليله في إطار درس في الفصل. يتنقل الأستاذ من

[1]. إنها توقعات نرى أنها تقوم بدور أساس في بناء التمثلات المنتَجة في العلاقة التدريسية (سينسيفي، 2002a).

[2]. «*L'agrandissement du puzzle», In Rationnels et décimaux dans la scolarité obligatoire (N. & G. Brousseau, 1987).*

[3]. في ما يخص المستوى المنهجي، سنركز على كون المتن المدروس قد شكل موضوعاً لتقطيعات عديدة ذات طبيعة متميزة، وقد قادتنا في نهاية المطاف إلى انتقاء بعض الحلقات الدالة الخاصة بالتدبير الأستاذي للتفاعلات في العقد التدريسي.

[4]. لقد قام بروسو ببناء هذه الوضعية من أجل تبرير ضرورة استعمال التطبيقات السّطرية (التناسب). ينبغي استعمال التطبيق السّطري (7/4) للانتقال من النموذج إلى الصورة.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مجموعة إلى أخرى، بينما يبحث التلاميذ عن الطرق. في الحلقة الآتية[1]، سيقف الأستاذ مطولاً لدى مجموعة معينة. وقد قام التلاميذ، في هذه المجموعة، بتوظيف الخطّة التجميعية (أضافوا 3 إلى كلّ بعد من أبعاد القِطَع التي يملكونها)، لكنهم صاروا في مواجهة مع عدم تقاطع القَطَع التي قاموا بصنعها.

1. التلميذ (التلاميذ): هناك مشكلة، ربما تنقصنا واحدة.
2. الأستاذ: أجل هناك مشكلة.
3. التلميذ (التلاميذ): لكنها مائلة جداً، كما أن هنا مثل هناك.
4. الأستاذ: أجل، وهل ينبغي أن تكون مائلة هكذا؟
5. التلميذ (التلاميذ): نرى هنا أن الحافة قابلة للّمس. هناك أيضاً توجد مشكلة، وهناك ينبغي أن يصل إلى هنا هكذا.
6. الأستاذ: هناك ثلاث قِطَع زائدة في كلّ مكان. هل أضفتم حقاً ثلاث قِطَع؟
7. التلميذ (التلاميذ): أجل.
8. الأستاذ: 1، 2، 3، 1، 2، 3، 1، 2، 3.
9. التلميذ (التلاميذ): لا ليست تلك.
10. الأستاذ: 1، 2، 3، هل هناك ثلاث قِطَع زائدة في كلّ مكان؟
11. التلميذ (التلاميذ): حسناً إنها جيدة.
12. الأستاذ: إذاً ما السبب؟
13. التلميذ (التلاميذ): حسناً إنه خطأ. هذه القطعة جيدة!
14. الأستاذ: لا ليست كذلك لأنها لا تتمّم أحجية تركيب الصور.
15. التلميذ (التلاميذ): وهنا، ألا يتمّم 3؟
16. الأستاذ: أين 3؟
17. التلميذ (التلاميذ): هنا لا يتمّم سوى 2.
18. الأستاذ: حسناً (همساً) 3؟ إنها 3 زائدة، أين؟
19. التلميذ (التلاميذ): في كلّ جهة.
20. الأستاذ: أنا سأتقمص دوركم، سأفكّر في الطريقة التي استعملتها، ربما لا تصلح.
21. التلميذ (التلاميذ): أجل.

[1]. لقد قمنا بترقيم الحوار لتيسير القراءة.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

22. الأستاذ: ربما يعود السبب إلى ذلك، لقد أضفتم 3 حقاً، لم تخطئوا في التقطيع، اتفقنا؟ هل قام الجميع بالتقطيع جيداً وفقاً للسّطور؟
23. التلميذ (التلاميذ): أجل.
24. الأستاذ: إذاً ربما ينبغي ألا نضيف 3، إنه أمر آخر يتحتّم علينا القيام به.
25. تلميذ (طوني): نضيف 4 كي نحصل على 7.
26. الأستاذ: آه.
27. التلميذ (التلاميذ): توجد مشكلة هنا أيضاً.
28. الأستاذ: هل سمعتم ما قاله طوني؟
29. التلميذ (التلاميذ): أجل.
30. الأستاذ: هيا، حاولوا أن تنكبوا على حلّ هذه المشكلة.

يمكن أن نصف عمل الأستاذ بكونه تدبيراً للوسط.

يتعلق الأمر، هنا، ببناء فكرة مع التلاميذ، يكون فيها الغلط الذي تمّ تسليط الضوء عليه ليس غلطاً في القياس؛ بل **غلطاً تصورياً** (erreur conceptuelle). وانطلاقاً من هذه القصدية، تكون الملفوظات الأستاذية نمطية مثالية (idéaltypiques)؛ إذ يسعى المدرّس إلى طمأنة التلاميذ بأنهم لم يقوموا بأي خطأ في أثناء الإنجاز (القياس) (1، 2، 3، هل هناك ثلاث قطع زائدة في كلّ مكان؟) (الدور 10)، قبل أن يطلب من التلاميذ أن يستخلصوا خلاصة منطقية (إذاً ما السبب؟) (الدور 12). يمكن أن يُقرأ مجموع التفاعلات التي ينبغي أن نتمكن من تحليل مدى ذكائها بوصفه عملاً توضيحياً يقوم به الأستاذ، ويمكن أن نلخّصه كالآتي:

- إذا قبلنا بأننا لسنا أمام غلط في القياس، سيتعلق الأمر إذاً بغلط "تصوري"؛ إذ لا يرتبط بالنتيجة الحسابية أو بالاستعمال اليدوي؛ بل يرتبط **باختيار** الحساب الذي تم إجراؤه.

إننا نلاحظ، هنا، العمل التموضعي (topogénétique) للأستاذ ("أنا سأتقمص دوركم، سأفكر في الطريقة التي استعملتها... (الدور 20)"): "الضمير" أنا، الذي استهلّ به الأستاذ جملته، يضعه في وضعية التلميذ تخييلياً. إنه يمكّنه من ممارسة انتقال جديد، إلزام التلاميذ بالسير قدماً نحو الاتجاه الصحيح. إنه يمكّنه أيضاً من تضييق الشك الذي يساور التلاميذ، ومن جعلهم قادرين على الاقتراب من الخطة الناجحة.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

يبدو تدبير الوسط واضحاً في هذا المثال، ومن الجيد، إذاً، بالنسبة إلى الأستاذ، أن يراهن على أن يحدّد التلميذ لعبته. يتعلق الأمر بجعل التلميذ قادراً على أن يلعب اللعبة الصحيحة من خلال إنتاج خطاب مناسب، بمعنى أن يقوم بالأفعال المناسبة في الوسط المناسب.

يمكن أن نحلّل هذه الحلقة بطريقة تتأسّس على ما حاولنا الإحاطة به: ما يمكّن، هنا، من فهم التفاعلات، هو كونها تجري دائماً داخل العقد التدريسي الخاص بعناصر الوسط (تكبير القِطَع).

لنأخذ بعين المراعاة التبادلات الآتية:

10. الأستاذ: 1، 2، 3، هل هناك ثلاث قِطَع زائدة في كلّ مكان؟
11. التلميذ (التلاميذ): حسناً إنها جيدة.
12. الأستاذ: إذاً ما السبب؟
13. التلميذ (التلاميذ): حسناً إنه خطأ. هذه القطعة جيدة!
14. الأستاذ: لا ليست كذلك لأنها لا تتمّم أحجية تركيب الصور.

في (10)، يريد الأستاذ أن يتأكّد بالضبط من أن مجموعة التلاميذ تحترم القياسات المنجَزة، وبعد الإجابة الإثباتية للتلاميذ في (11)، أمكنه أن يتّجه رأساً نحو الهدف: إذاً ما السبب؟ (في 12). لكن من الواضح أن شبه التوجيه هذا سابق لأوانه، كما يبين ذلك جيداً الدوران اللاحقان، حيث يؤكد التلاميذ (كما طلب منهم الأستاذ) أن القطعة مناسبة (الدور 13)، فـ"اضطرّوا" الأستاذ إلى أن يقدم "تعريفه" لما يعدّ قطعة مناسبة (الدور 14).

يتعيّن على الأستاذ أن يكيّف تدخلاته مع الحالة المعرفية للتلاميذ وعلاقتهم بوسط الفعل. يتعلق الأمر، هنا، بصورة منطقية أساس تنظّم فعل الأستاذ، وتقوم بالتحكم من خلال مسافة، إنها المسافة بين الوسط الذي يريد الأستاذ أن يرى فيه تلاميذه يحرزون تقدماً (وسط رمزي يمكن أن يميز فيه التلاميذ بين الغلط في القياس والغلط التصوري) والوسط الذي يوجدون فيه، في الواقع، حيث لا يستطيع التلاميذ أن يربطوا معنى "مناسب" بالصفة "جيد" (القطعة الجيدة بالنسبة إلى الأستاذ هي القطعة التي تتمّم الأحجية، وليست القطعة التي تمّ تقطيعها جيداً بإضافة 3 إلى كلّ بعد من الأبعاد).

نلاحظ في هذا المثال كيف أن المشهد التدريسي بأكمله قد أُنجِز حول معنى الصفة "جيد" التي تكشف عن طبيعة "الغلط" المرتكب. تحدّد الصورة المنطقية للمسافة وسط

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أستاذ – وسط تلميذ الحوار الذي قمنا بدراسته، إنه حوار يخضع لمبدإ التحفظ التدريسي في الآن نفسه.

سنحصل هنا، أيضاً، على خاصية أساس لألعاب اللغة المنتَجة في العقد التدريسي: ينبغي أن يُنجز جزءٌ من الخلفية المشتركة التي تمكّن من الفهم بالموازاة مع التفاعلات ذاتها. في ما يخص الأستاذ، ينبغي الحفاظ على الجدلية بين الدّلالات السابقة للعقد التدريسي والدلالات الجديدة التي يتعيّن إنشاؤها في مسار يتميز بخصائص معينة تهمّ جوهر التدريسية نفسه.

في تبادل كهذا، ينبغي للتلاميذ أن يؤوّلوا الكلام الأستاذي داخل العقد التدريسي: فالاستدلالات التي يمكن لهم أن ينتجوها "مشروطة" مباشرة بأشكال التفاعل التدريسي. لنأخذ نهاية الحوار:

24. الأستاذ: إذاً ربما ينبغي ألا نضيف 3، إنه أمر آخر يتحتّم علينا القيام به.
25. تلميذ (طوني): نضيف 4 كي نحصل على 7.
26. الأستاذ: آه.
27. التلميذ (التلاميذ): توجد مشكلة هنا أيضاً.
28. الأستاذ: هل سمعتم ما قاله طوني؟
29. التلميذ (التلاميذ): أجل.
30. الأستاذ: هيّا، حاولوا أن تنكبّوا على حلّ هذه المشكلة.

نلاحظ جيداً كيف ينتج التلاميذ استدلالاً حاسماً (في 27)، من نمط "ربما ليست عملية الجمع هي الإجراء الصائب". من الممكن أن يلجؤوا إلى هذا الاستدلال لأن علاقتهم بالوسط "الأحجية" قد تحسنت في أثناء التفاعل مع الأستاذ (في أثناء التمييز بين الغلط الإجرائي والغلط التصوري)، ولأنهم صاروا يفكّكون توقعاته بشكل أفضل (خصوصاً في الحوار الأستاذي مع طوني). إن الاستدلال الذي أنتجه التلاميذ، هنا، لا يتمتع بخاصية بَدَهية كما هو الشأن بالنسبة إلى استدلال أكسيل، لأن الوضعية "الأحجية" المدروسة في المؤسّسة-الفصل تصنع جديداً، خلافاً مع طقوسية الخلود إلى النوم[1]. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا

[1]. وهذا ما لا يعني طبعاً أن الاستدلالات ذات النمط الواحد (التي أنتجها توقع مجرى الطقوس) لا تكون متكررة في الفصول. الاستدلالات الأهم هي، ربما، تلك التي تم وصفها بكونها "آثار العقد": لقد واجه التلاميذ مهمة من نوع أ، لكنهم ظنوا أن الأمر يتعلق بمهمة أخرى من نمط ب بالتناظر مع أ، فأنتجوا استدلالات خاطئة في النهاية. لهذا صرنا ندرج إجراء الاستدلال في الوسط– العقد، كما لاحظنا قرابته الضيقة مع مفهوم التناظر.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

النمط من الاستدلال يبدو لنا مركزياً، حين يمكّننا من أن نتلمس أن كلّ استدلال للتلميذ في الوضعية- المؤسّسة التدريسية ينتج انطلاقاً من إحالة مزدوجة على وسط الوضعية وعلى العقد الذي يحكمه، كما يمكن له أن يتطور من خلال تفكيك التوقعات الأستاذية.

سنقوم الآن بإعادة مجموع هذه الدراسة كي نستخلص منها بعض العناصر التركيبية.

بعضٌ من عناصر التركيب

تقودنا الصفحات السابقة إلى تسجيل بعض الملاحظات.

الغايات التعاملية والتداوليات التدريسية

لقد حاولنا، في ما سبق، أن نشرع في تبيان بعض خصائص الفعل اللغوي للأستاذ. لهذا قمنا بتحديد مقولتين يبدو لنا أنهما ستساعدان على فهم الحوار التدريسي: أولاهما التحفظ التدريسي، والثانية تتمثل في التكافؤ التأثيري. هاتان المقولتان تابعتان لبعضهما تبادلياً: لأن الأستاذ لا يمكن له، ولا ينبغي له، أن يقول **كلّ شيء** (مبدأ التحفظ)، ويتعيّن عليه أن **يفعل** الفعل (التكافؤ التأثيري). يُمكن وصف هذه التبعية أيضاً بمقولات العقد التدريسي والوسط. بإمكان ملفوظات الأستاذ أن تهتم بجعل التلاميذ يعملون في وسط مناسب، الوسط الذي سيمكّنهم من اكتساب المعارف (التكافؤ التأثيري)، لكن هذا الانغماس في الوسط يفترض إبقاءَ على بعض المعلومات في اللعبة التعاقدية (التحفظ التدريسي).

الوسط المؤسّسي والعقد المؤسّسي والصور المنطقية

يبدو لنا أن بناء تداوليات تدريسية يقتضي أن يتمّ انطلاقاً من تحديد ما يشكل **سياق** فعل ما، وبتدقيق أكثر، ما يشكل العلاقة سياق- استدلال.

نقترح الإحاطة بالفعل اللغوي لكونه يُنتَج دائماً في إطار المؤسّسات التي تحدّد الأوساط (المولّدة للممكنات والضروريات) والعقود (أنساق التوقعات المرتبطة بأشياء الوسط).

يمكن، إذاً، للمؤسّسة أن توصف انطلاقاً من تحديد الوسط أو العقد اللذين يفرضان بعض الصور المنطقية. وتعبّر هذه الصور عن الضرورات المؤسّسية، كما توجد متكلّسة في اللغة: يمكن أن تفسّر الصورة المنطقية لـ"المسلك الإلزامي" حوار أكسيل ووالده، سواء أمن وجهة نظرهما أم من وجهة نظر الباحث؛ ويمكن للصورة المنطقية لـ"اختزال المسافة وسط التلميذ- وسط الأستاذ" أن تفسّر بعض المظاهر الأساس والعامة للحوار أستاذ-

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تلميذ، سيكون من الضروري، طبعاً، تقديم توضيح دقيق وفقاً للحالات المختلفة والمعارف المختلفة.

تبدو لنا العلاقة "سياق- استدلال" واضحة بهذا الشكل: يمكن للمؤسّسة، من خلال الأوساط والعقود التي تميزها، أن توصف باعتبارها آلة معرفية تنتج صوراً منطقية. وتوفر هذه الصور المنطقية التي تحملها اللغة مجموعة من الاستدلالات. يتمثل إنتاج الاستدلال الجيد، إذاً، في توظيف الصورة المنطقية الجيدة؛ أي الصورة التي تناسب "الشكل المؤسّسي الجيد"[1].

مصادر اللغة

لا ينبغي، كما يبدو لنا، أن يقودنا فهم الكيفية التي تختار بها المؤسّسة التفاعلات (بأوساطها وما يرتبط بها من عقود)، إلى تهميش الجزء المؤسّس للسّنن ودوره في بناء المعنى.

لقد تمكننا، في الحلقة التدريسية التي قمنا بدراستها، من إدراك الدور الذي يضطلع به ضمير المتكلم الذي يمكن أن نقوم بتحليله، هنا، بوصفه ضميراً متميزاً. من الضروري أن نفهم، في إطار الجدلية ذاتها، الحقائق الآتية:

- إن التحليل الجوهري (السّنني تماماً) لضمير المتكلم تحليل غير كاف؛ إذ يمكن لهذا الضمير أن يضطلع بوظائف تختلف بحسب التعامل الذي يسمح بتحقيقه. إن ضمير المتكلم عبارة عن أداة بشكل أو بآخر، يمكن أن تستعمل في بعض الضرورات؛
- وعلى الرغم من ذلك، يظلّ التحليل الجوهري ضرورياً. إذا كان الأستاذ يستعمل ضمير المتكلم، فذلك لأن هذا الضمير، في ما يخصّ اشتغال اللغة، يحيل بطريقة محدّدة على ذات التلفظ. إذا كانت هذه الإحالة تحمل وظيفة تدريسية محدّدة، فذلك لأنها تجعل المصدر الذي يمكن للأستاذ أن يعتمده في الوضعية يبدو كانخراط ممكن في اللغة[2].

[1]. لقد بيّن راستييه (1999) ما يلي: "يتم قبول نموذج المعرفة (التعرف) بأشكال الحساب على الأرجح، في ما يتعلق بالسياق [الإشكالية البلاغية/ التأويلية]"

[2]. من أجل تحليل يوضح الإشاريات (déictiques)، انظر: كيربرات أوريكسيوني (Kerbrat-Orecchioni) (1998، خاصة ص36-37).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تتمثل الجدلية، إذاً، في البناء بالمزاوجة بين التحليل "البيئي" (الذي يوضح الوظائف التعاملية التي تملأ الملفوظات المنتجة في المؤسسات) والتحليل السّنني (الذي يحيط بالمعنى الجوهري لعناصر اللغة، والذي يحدّدها بوصفها مصادر للتعبير والتواصل).

خاتمة

يسند المنظور الاستكشافي الذي بسطنا القول فيه في هذا المقال أهمية جوهرية، كما رأينا، إلى تحليل عادات الفعل والاستعمالات التي يعبّر عنها والتي تعبّر عن التطبيقات. يتعلق الأمر أولاً، بالنسبة إلينا، بمعرفة كلّ ما يدين به المنطق الذي يحكم إنتاج الملفوظات وتأويلها إلى الاستعمالات التي تقوم هذه الملفوظات بتحيينها، في إطار مقاربة فعلية للخطاب.

ويمكن لهذا الإجراء، من منظور التدريسيات المقارنة، أن يساعد، في بعض الحالات، على تحليل التبادلات اللسانية المنتَجة بين التلاميذ والأساتذة داخل تنظيمات مختلفة. ستصبح الشبكة التصورية التي يحاول أن يبسطها ذات فائدة في خارطة التماثلات والاختلافات اللغوية، من أجل تفسير العام المتأصّل في كلّ تعامل لغوي تدريسي، والخاصّ الذي تحدّده المعارف المختلفة بطبيعتها.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لائحة المصادر والمراجع

- BRONCKART J-P. (2001). – S'entendre pour agir et agir pour s'entendre. *In* J.-M. Baudouin, J. Friedrich (éds), **Théories de l'action et éducation**. Bruxelles: De Boeck.
- BROUSSEAU G. (1998). – **Théorie des Situations didactiques**. Grenobie: La Pensée Sauvage.
- BROUSSEAU G. & N. (1987). – **Rationnels et décimaux dans la scolarité obligatoire**. Bordeaux : DAEST.
- CHEVALLARD Y. (1991). – **La transposition didactique.** Grenoble : La Pensée Sauvage.
- DOUGLAS M. (1999). –**Comment pensent les institutions.** Paris: La Découverte.
- KERBRAT-ORECCHIONI C. (1998). – **L'énonciation.** Paris : A. Colin.
- LAFONT R. (1974). – **Le travail et la langue.** Paris : Flammarion.
- MAUSS M. (1950). – **Sociologie et anthropologie.** Paris : PUF.
- MAUSS M. (1974). – **Œuvres**, Tome 1. Paris : Minuit.
- MOESCHLER J. (2001). – Pragmatique. État de l'art et perspectives. **Marges linguistiques**, n°1.
- RASTIER F. (1999). – Le problème épistémologique du contexte et le statut de l'interprétation dans les sciences du langage. **Langages**, n° 129, p. 97-111.
- SARRAZY B. (1995). – Le contrat didactique. **Revue française de pédagogie**, n° 129, p. 85-118.
- SCHUBAUER-LEONI M-L & NTAMAKILIRO N. (1994). – La construction de réponses à des problèmes impossibles. **Revue des sciences de l'Éducation** (Montréal), vol. XX, n° 1, p. 87-113.
- SENSEVY G. (1998). – **Institutions didactiques. Étude et autonomie à l'école élémentaire.** Paris : PUF.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- SENSEVY G., MERCIER A., SCHUBAUER-LEON M.-L. (2000). – Vers un modèle de l'action didactique du professeur. À propos de la Course à 20. **Recherches en Didactique des mathématiques.** 20.3, p. 263-304.
- SENSEVY G. (2001b). – Théories de l'action et action du professeur. *In* J.-M. Baudouin, J. Friedrich (éds), **Théories de l'action et éducation.** Bruxelles : De Boeck.
- SENSEVY G. (2002a). – Représentations et didactique. In G. Sensevy, J. –C. Sallaberry (éds). **L'année des sciences de l'Education 2002**. Vigneux : Matrice.
- SENSEVY G. (2002b). – Des catégories pour l'analyse comparée de l'action du professeur : un essai de mise à l'épreuve. In P. Venturini, C. Amade-Escot, A. Terrisse (éds). **Étude des pratiques effectives. L'approche des didactiques.** Grenoble : La Pensée Sauvage.
- SPERBER D. & WILSON D. (1989). **– La pertinence. Communication et Cognition.** Paris : Minuit.
- VERNANT D. (1997). **– Du discours à l'action.** Paris : PUF.
- VION R. (1999). – Pour une approche relationnelle des interactions verbales et des discours. **Langage et société**, n° 86.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406
E-ISSN: 2737-8586

دراسات وأبحاث

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ثنائية اللفظ والمعنى في صناعة الأنحاء
خطاطة بحث

أ.د. أحمد المتوكل
جامعة محمد الخامس، الرباط
ahmed.moutaouakil@yahoo.com

الملخص:

شكلت قضية اللفظ والمعنى كما هو معلوم قضية من القضايا الأساسية في الفكر اللغوي القديم والفكر اللغوي الحديث عربيه وغير عربيه وتفرع عنها إشكالان اثنان دعنا نسمهما إشكالي الماهية والسبق. دار النقاش بالنسبة إلى الإشكال الأول حول طبيعة المعنى أهو محض دلالة أم دلالة وتداول. واختلف المنظرون فيما يخص الإشكال الثاني؛ فذهب بعضهم إلى أن اللفظ سابق للمعنى؛ بحيث يكون المعنى مجرد مستوى تأويلي للفظ، فيما ذهب البعض الآخر إلى أن الأسبقية للمعنى. سأعرض في هذا البحث للنقاش الذي دار حول المفهومين مبينا أن المسألة مسألة المنظور (الإنتاج/ التلقي) الذي تتخذه كل نظرية منطلقا في بناء النموذج اللغوي وهندسته.

الكلمات المفاتيح:

الفكر اللغوي العربي، اللسانيات، اللفظ، المعنى.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

The Form vs Content Dichotomy and The Architecture of Linguistic Models

Prof. Ahmed Moutaouakil
Mohammed V University, Rabat. Morocco
ahmed.moutaouakil@yahoo.com

***Abstract*:**

In this study; I will re-examine the debate having taken place in the ancient Arab linguistic thought as well as in the modern linguistic theories about the Form vs Content dichotomy and its impact on the architecture of linguistic models.My main aim will be to show that the subject matter of such a debate could be conceived of as a mere difference in the viewpoint from which the communication process is intended to be approached.

***Keywords*:**

Arab linguistic thought, modern linguistic, Form, Content.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

من

اللساني Linguist

0. مدخل

من المجمع عليه أن ما يستهدفه البحث اللساني أيا كانت مشاربه واتجاهاته الربط بين العبارات اللغوية وبنياتها الدلالية؛ أي الربط بين" اللفظ "و"المعنى". إنما الخلاف ينشأ حين يتعلق الأمر بتحديد المقصود باللفظ والمعنى من جهة وبالربط بين اللفظ والمعنى من جهة ثانية.

من أوليات الفكر العلمي عامة التمييز بين الواقع المراد رصده وبين النموذج المصنوع لرصده.. فيما يخص الفكر اللساني يتعين التمييز بين اللغة المروم وصف ظواهرها وتفسيرها وبين "الميتالغة"؛ أي الجهاز الواصف المعد والمبني للقيام بالوصف والتفسير.

في إطار انشغالنا الحالي بمسائل النمذجة وقضايا هندسة الأنحاء (المتوكل (2017)) نروم في هذا البحث الإسهام في مناقشة هذا التمييز الهام من خلال إحدى الثنائيات الأساس في الفكر اللساني الحديث.

من المعلوم أن ثنائية اللفظ والمعنى قضية من أهم قضايا البلاغة والنقد الأدبي العربيين. ظلت الثنائية من المحاور الأساسية في اللسانيات الحديثة تحت مفاهيم ومصطلحات أخرى أكثرها استعمالا، "الصورة" في مقابل "الفحوى" و"العبارة" في مقابل "المعنى".

وأثارت هذه الثنائية في كلا الحقلين المعرفيين البلاغي واللساني إشكالات عدة مردها إلى ثلاثة إشكالات دعنا نسمها: إشكال الماهية وإشكال السبق وإشكال الربط.

يكمن الإشكال الأول في تحديد المقصود بالمعنى: هل هو دلالة صرف أم هل هو دلالة وتداول مجتمعين؟

ويكمن الإشكال الثاني في ترتيب المعنى واللفظ أيهما أسبق داخل هندسة النموذج؟

أما الإشكال الثالث فقوامه معرفة الآليات التي تربط اللفظ بالمعنى من جهة وتربط، داخل حيز المعنى نفسه، التداول بالدلالة من جهة ثانية؟

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بعد عرض تفاصيل هذه المحاور ومناقشتها سنخلص إلى أنها في الواقع مجرد زوايا نظر تختلف وتتباين باختلاف وتباين الأسس المنهجية لمختلف النظريات وأهدافها.

1. إشكال الماهية

1.1. ماهية المعنى

1.1.1. المعنى مجموعة فارغة

من المعلوم أن النظريات المنعوتة بالصورية كان من خصائصها في البداية إقصاء المعنى أيا كانت طبيعته بدعوى أنه، بخلاف الصوت والصرف والتركيب، يستعصي على الصورنة. من أمثلة النظريات اللسانية التي أقصت المعنى وبنت أجهزتها الواصفة ونماذجها دون مستوى تمثيلي للمعنى إلى جانب مستوى الصرف والتركيب ومستوى الصوت ما يسمى "النظرية ما قبل المعيار" (شومسكي (1957)، كما تبين ذلك الترسيمة التالية:

[1]

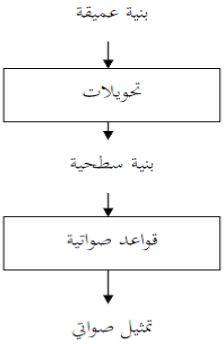

2.1.1. المعنى دلالة حرفية

ما نحيل عليه بالدلالة الحرفية هو حمولة فحوى الجملة معزولة عن سياقيها المقالي والمقامي وهو ما ورد في نظرية الأفعال اللغوية (سورل ((1969 تحت مصطلح" الفعل القضوي".

اقتُرح في النظريات اللسانية أن يرصد لهذا الضرب من الدلالة نوعان من التمثيل اثنان: تمثيل لغوي قوامه دلالات مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض، وتمثيل منطقي قوامه محمول الجملة الفعلية وما يقتضيه من موضوعات.

نقصد هنا بالدلالة الحرفية ما سمي في النظرية التوليدية التحويلية (شومسكي 1965ب "الدلالة اللغوية". حسب هذا التعريف تكون الدلالة الحرفية لجملة ما دلالة مكوناتها المعجمية؛

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أي مفرداتها مضموما بعضها إلى بعض. في إطار هذا التصور للدلالة اقترح كاتز وبوسطل (1964) نسقا دلاليا تأويليا قائما على ما سمياه "قواعد الإسقاط" وهي قواعد ضم تجرى على البنية العميقة للجملة انطلاقا مما سمياه "القاموس" وهو ما يرصد دلالات مفردات هذه البنية:

فيما يخص دخل القواعد الدلالية اقترح أولا أن يكون في البنية العميقة دون غيرها على أساس أن القواعد التحويلية التي تنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية لا تؤثر في المعنى ويبقى تأويل البنية العميقة صالحا كل الصلاحية للبنية السطحية. هذا الموقف تبني فيما سمي في اللسانيات التوليدية التحويلية "النظرية المعيار" (شومسكي((1965)، كما تبين الترسيمة التالية:

[3]

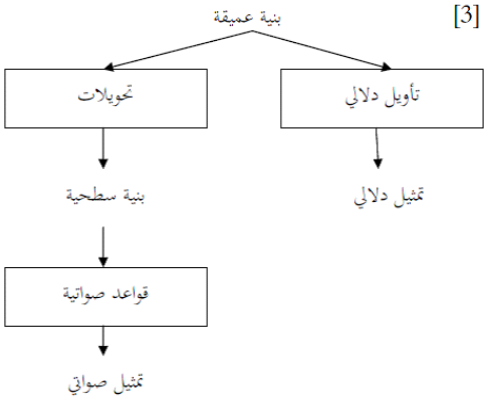

إلا أن بعض الدراسات أثبتت، كما هو معلوم، أن للتحويلات تأثيرا في الدلالة فاقترح نموذج آخر سمي" النظرية المعيار الموسعة " (شومسكي ((1970) يقضي بأن يجرى التأويل الدلالي على البنيتين العميقة والسطحية كلتيهما:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

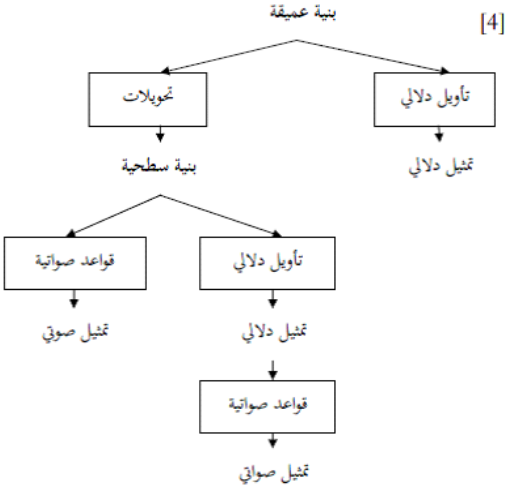

واختير داخل النظرية التوليدية التحويلية نفسها في نماذجها الأخيرة (شومسكي، 1980، 1986، 1995) التمثيل لدلالة البنية السطحية الناتجة عن تحويل النقل. كما تبين الترسيمة التالية:

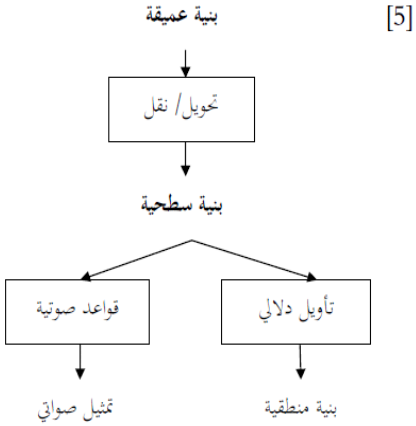

وانتهى تطور التأويل الدلالي في نظرية النحو التوليدي في نماذجها الأخيرة المتعاقبة إلى إجرائه في مستوى البنية السطحية في شكل بنية منطقية.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

3.1.1. المعنى دلالة وتداولا

يقصد ببعد اللغة التداولي كل ما يرتبط بعلاقة الخطاب بسياق إنتاجه أثناء عملية التخاطب. من أمثلة عناصر البعد التداولي الأساسية أربعة عناصر هي: القصد والموقف والوضع التخابري والإحالة. وقد يضاف إلى هذه العناصر، كما هو الشأن في نظرية "الفرضية الإنجازية" (لاكوف 1971) وفيلمور (1971) ما يصطلح عليه بدلالة "الاقتضاء" ودلالة "التضمين".

وراء إنتاج كل خطاب نية معينة تكون إخبارا أو أمرا أو وعدا أو وعيدا، إلى غير ذلك. ويكون لمنتج الخطاب المتكلم، موقف من فحوى خطابه فهو إما يؤكد أو يشكك أو يقلل إلى غير ذلك. ويقوم بين المتكلم والمخاطب حسب سياقات التخاطب وضع تخابري معين حيث تكون حمولة الخطاب إما "جديدة" أو "تقابلية" بالنسبة إلى مخزون المخاطب. ويحيل الخطاب إلى ذوات تختلف درجة معرفتها وتنكيرها باختلاف مخزون المخاطب أيضا.

يرصد القصد عن طريق القوة الإنجازية التي تواكب فحوى الخطاب القضوي. ويرصد موقف المتكلم من خطابه في مستوى ما يسمى بـ"الوجه القضوي". ويمثل للوضع التخابري بواسطة الوظائف التداولية (البؤرة، المحور، بؤرة الجديد، بؤرة المقابلة). أما الإحالة فيمثل لها عن طريق مخصص الحد (معرفة / نكرة).

تختلف النظريات اللسانية من حيث موقفها من البعد التداولي للخطاب اختلافا كثيرا . فمنها ما يقصيه إقصاء مطلقا كما هو الشأن في النماذج الأولى من النظرية التوليدية التحويلية (الترسيمات 3، 2، 1) ومنها ما يقصيه من القدرة ويعده مجموعة ظواهر إنجازية أو يفرد له قدرة ثانية؛ أي "قدرة تداولية" إلى جانب "القدرة اللغوية" كما هو مقترح في نماذج النظرية التوليدية الأخيرة، ومنها ما يختزل عناصره في عنصرين: الوظائف التداولية والإحالة كما هو الشأن في نظرية النحو الوظيفي النواة (ديك: (1978))

[6]

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

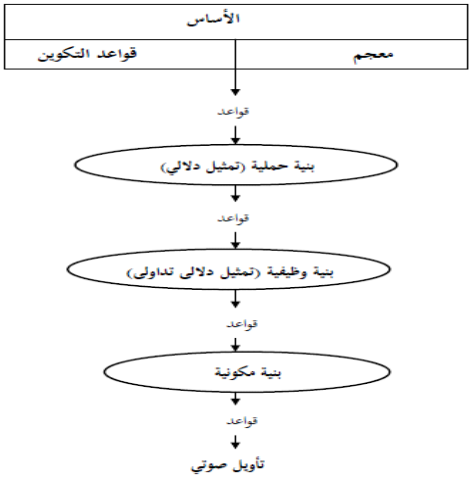

ومنها أيضا ما يأخذ بالعناصر الأربعة أجمعها كما هو الشأن في النحو الوظيفي المعيار (ديك 1997 أ ــ ب) و(المتوكل ((1987) كما في الترسيمة التالية:

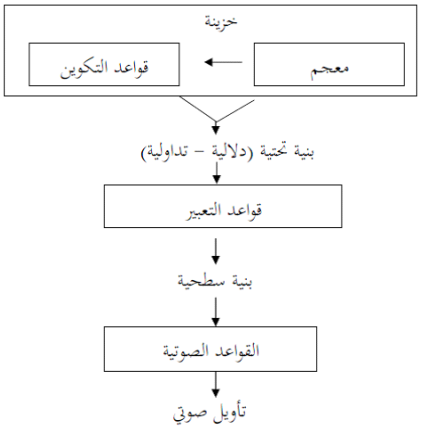

1.2. ماهية اللفظ

يعد من باب اللفظ المستوى الصوتي والمستويان الصرفي والتركيبي. أغلب النظريات اللسانية تتفق على هذه المكونات باعتبارها لفظا في مقابل المعنى إلا أنها تختلف في الأمور التالية:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أولا، هل الصرف والتركيب يرصدان في مستوى واحد يحال عليه بمصطلح التركيب أم هل يرصد الصرف والتركيب في موضعين مختلفين من الجهاز الواصف حيث يمثل لهما في مستويين اثنين؟

ثانيا، وهو الأمر الأهم، ثمة سمات يتأرجح في طبيعتها بين أن تعد سمات دلالية أو سمات صرفية تركيبية، أشهر مثال لهذا الاختلاف ما ناقشه شومسكي (شومسكي ((1965) في موضوع "قيود الانتقاء"

2. إشكال السبق

ما نقصده هنا بالسبق بين اللفظ والمعنى وبين مكونات كليهما هو ناتج عملية نمذجية يتم بمقتضاها ترتيب مكون قبل مكون ومستوى قبل مستوى داخل نفس المكون.

1.2. اللفظ فالمعنى

سبق أن رأينا أن النماذج الأولى من النظريات التوليدية التحويلية تضع الصرف والتركيب قبل المعنى الذي ينتج عن عملية تأويل للبينة الصرفية التركيبية عميقة كانت أم سطحية.

2.2. المعنى فاللفظ

من المحطات المفصلية في تطور النظرية التوليدية التحويلية ما سمي آنذاك "الدلالة التوليدية" وهو اتجاه قاده لسانيون داخل نفس النظرية دافعوا عن أطروحة أن الدلالة ليست مكونا تأويليا وإنما هي مكون توليدي. تعني هذه الأطروحة في مجملها أن البنية العميقة للجملة بنية دلالية تنقلها قواعد التحويل إلى بنية سطحية ذات طبيعة صرفية تركيبية تنقل بدورها إلى بنية صواتية (فونولوجية).

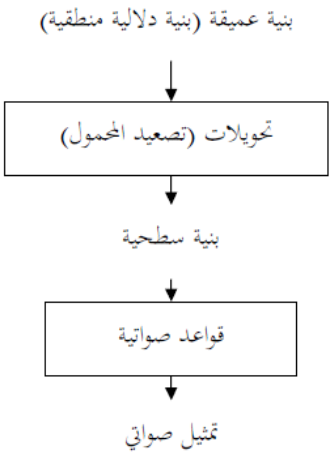

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بيان ذلك في الترسيمة التالية: [8]

نذكر بالمناسبة أن ما سمي في النظرية التوليدية التحويلية "الفرضية الإنجازية" قد بني على فكرة اقتراح بنية تحتية تتضمن جانبا تداوليا قوامه جملة إنجازية قولية (قال، سأل، وعد...) تقع في البنية التحتية موقع جملة عليا بالنظر إلى الجملة الدلالية التي تتضمن محمولا وموضوعات على اعتبار أن التداول يحكم الدلالة وأنهما معا يحكمان البناء الصرفي التركيبي الصوتي. على هذا الأساس، تكون البنية التحتية- التداولية للجملة حسب منحى الفرضية الإنجازية البنية العامة التالية:

(ج1(فعل إنجازي) (ك) (ط)

(ج2 (محمول) (س1)...(س2))

حيث ك = متكلم و ط= مخاطب

3.2. السبق داخل اللفظ

لا إشكال قائم في النظريات التي تدمج الصرف في التركيب على أساس أنهما مستوى تمثيلي واحد. أما في النظريات التي تميز بين الصرف والتركيب فثمة سؤال مركزي قوامه هل يمثل للصرف قبل التركيب أم هل يمثل للتركيب قبل الصرف؟

ما يبرر مثل هذا التساؤل أن ثمة حالات في بعض اللغات كاللغة الفرنسية مثلا، لا يمكن أن يحدد الشكل الصرفي كقاعدة المطابقة مثلا قبل تحديد الرتبة التركيبية.

4.2. السبق داخل المعنى

سبق أن بينا أن المعنى إذا أخذ في مفهومه الموسع يتضمن شقين أساسيين اثنين: دلالة وتداولا. من الاختيارات الممكنة فيما يتعلق بترتيب هذين الشقين:

أولا، أن يرتب التداول قبل الدلالة. وهنا أيضا اتجاهان: إما أن يرصد التداول والدلالة في مستوى واحد كما هو الشأن في نظرية النحو الوظيفي المعيار حيث البنية التحتية للجملة تتضمن طبقة تداولية ترصد القوة الإنجازية تتلوها خطيا طبقة دلالية ترصد الفحوى القضوي للواقعة.

ثانيا، أن يرصد التداول في مستوى مستقل عن المستوى الدلالي. وهذا ما هو حاصل في نموذج نحو الخطاب الوظيفي حيث البنية التحتية كما هو معلوم مستويان اثنان: مستوى علاقي تداولي ومستوى تمثيلي دلالي (هنخفلد وماكنزي ((2008) كما هو الشأن في الترسيمة التالية:

[9]

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

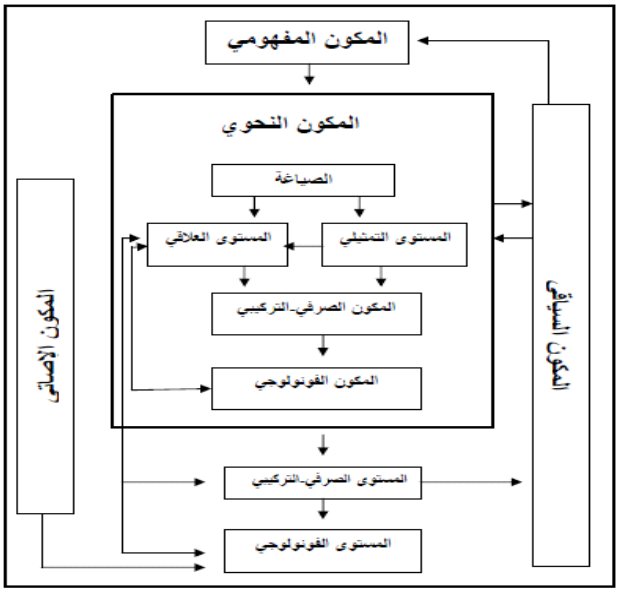

3. إشكالات أم زوايا نظر

نرجو أن يتيح لنا ما عرضنا له في الفقرات السابقة الوصول إلى أن ما يتعلق بالماهية وما يتعلق بالسبق من مسائل ليس له وجود أنطولوجي، وإنما هو وليد الاختيارات المنهجية لكل نظرية لسانية بعينها.

يمكن رد هذه الاختيارات المنهجية إلى أمرين: أولا، موضوع الدرس اللساني، وثانيا، زاوية النظر المنطلق منها في مقاربته.

تتخذ كل نظرية على حدة موضوعا لها جانبا من جوانب اللغة فمنها ما يتصدى لوصف اللغة باعتبارها نسقا مجردا. في هذه الحالة يكون موضوع الوصف والتفسير اللغويين هو الجملة مجردة من ظروف إنتاجها على النحو الممثل له في نظرية النحو التوليدي التحويلي بنماذجها المختلفة أو نصا يتسم بنفس التجريد على النحو الذي نحاه هاريس مثلا.

الجهاز الواصف الذي تقترحه هذه الفئة من النظريات لا يتضمن البتة مستوى تمثيليا للسمات التداولية إنجازية كانت أم غيرها ويُكتفى فيه بالتمثيل للدلالة الحرفية.

ومنها ما يروم وصف ظواهر اللغة البشرية وتفسيرها على أساس أنها أداة للتواصل داخل المجتمعات. ويترتب على ذلك أن النموذج المقترح في هذا الصنف من النظريات كالنظريات الوظيفية

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

يقوم في ما يقوم عليه على مكون (او قالب) ترصد فيه السمات التداولية. ويروم هذا النموذج وصف وتفسير خصائص الخطاب اللغوي بمختلف أحجامه نصا كان أم جملة أم مركبا اسميا.

وتبني النظريات اللسانية أنحاءها حسب زاوية النظر المنطلق منها. فإن كانت زاوية النظر المنطلق منها تلقي الخطاب كان السبق في بنية النحو للفظ فيكون المعنى لاحقا به مؤولا له كما هو شأن نماذج نظرية النحو التوليدي التحويلي" التأويلية. أما إذا كانت زاوية النظر المنطلق منها إنتاج الخطاب كان السبق للمعنى على اللفظ على أساس إيراد مستوى التداول قبل مستوى الدلالة كما هو شأن نماذج نظرية النحو الوظيفي مثلا.

ومما يسعى فيه داخل نظرية النحو الوظيفي استشراف استكمال الواقعية النفسية للجهاز الواصف حيث تقترح الآن نماذج مزدوجة البناء، ترصد عمليتي الإنتاج والتلقي معا باعتبار أن التواصل يتم في أغلب أحواله بين ذاتين اثنتين متكلم ومخاطب. تمثل هذه النماذج لشق الإنتاج من عملية التواصل فترصد أولا بنية تحتية تداولية دلالية تنقل إلى بنية سطحية تحقق صوتيا (أو خطيا) كما تمثل لشق التلقي انطلاقا من التحقق الصوتي أو الخطي مرورا في اتجاه عكسي إلى البنية التحتية التداولية الدلالية.

في هذا المسعى، اقترح المتوكل (المتوكل (2011) نموذجا يستشرف التمثيل للخطاب الموسط نقلا كان أم شرحا أم ترجمة. يمكن توضيحه في الترسيمة التالية:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

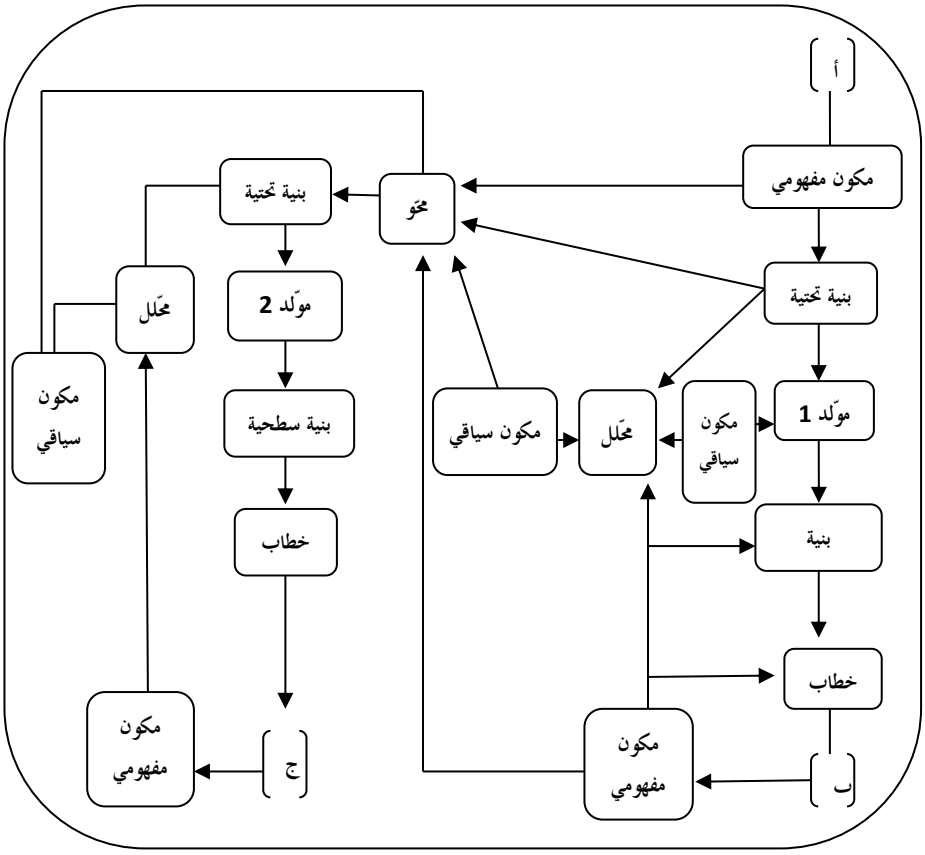

يتضح من هذه الترسيمة أن عملية ما أسميناه الخطاب الموسط تقوم على ثلاث ذوات، متكلم أول ومخاطب يصبح متكلما ثانيا بالنظر إلى مخاطب ثان ينقل إليه الخطاب نقلا محضا أو بواسطة شرح أو ترجمة وتتضمن آليات أساسية ثلاثا، مولدا ومؤولا ومحولا.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن الأوصاف والتفسيرات المقترحة داخل مختلف النظريات اللسانية أوصاف وتفسيرات نسبية تخص كل نظرية لسانية على حدة وأن المفاضلة بين مختلف النظريات لا يسوغ أن ينطلق فيها من الاختيارات المنهجية لنظرية بعينها؛ بل يجب أن تكون

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المفاضلة في إطار "ميتا- نظرية" عامة تحدد مواصفات النظرية الأكفى لوصف خصائص اللسان البشري وتفسيرها.

لعل من الوارد أن نشير في ختام هذا البحث إلى أن ما قلناه عن ثنائية اللفظ والمعنى في اللسانيات الحديثة يمكن أن يصدق إلى حد ما، كما بينا في مكان آخر (المتوكل 1982، 2006) مع مراعاة الفوارق التاريخية والمعرفية، على ما أثارته هذه الثنائية من نقاش في أدبيات البلاغة العربية حيث يمكن التمييز كما بينا (المتوكل 1982، 2006، 2021) بين تصورين بلاغيين اثنين، تصور ينطلق فيه من تلقي المخاطب الذي يمر من اللفظ نحو المعنى وتصور مبني على إنتاج المتكلم للخطاب حيث ينطلق من المعنى نحو اللفظ وهما ما اصطلح على تسميتهما "علم الأدب" (السكاكي 1317هـ و"نظرية النظم" (الجرجاني د.ت)

بيان تصوري السكاكي والجرجاني في الترسيمتين التاليتين:

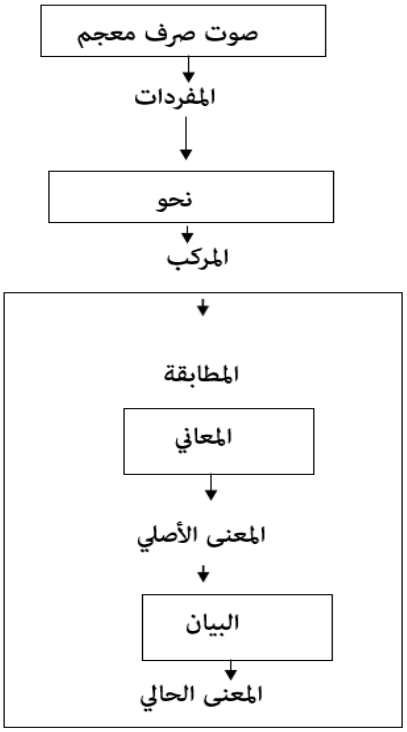

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

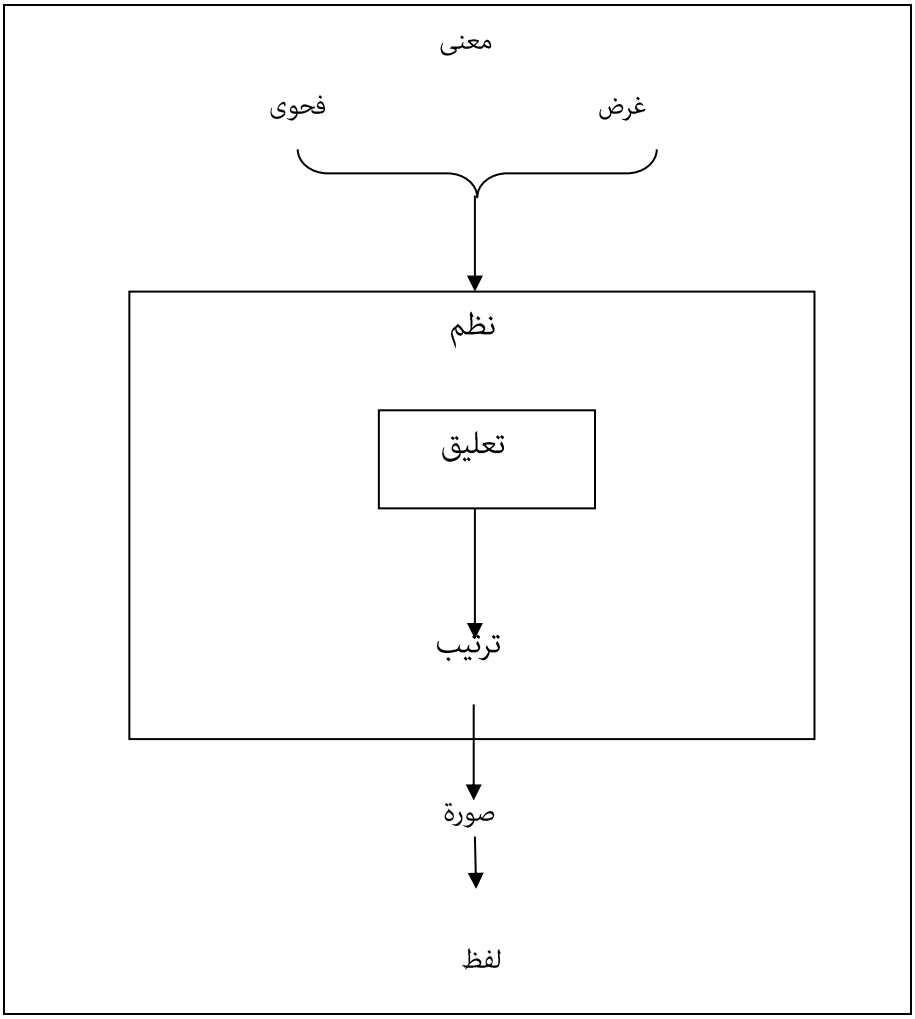

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المراجع

أ. باللغة العربية

- **الجرجاني، عبد القاهر،** دلائل الإعجاز، تحقيق: أحمد مصطفى المراغي، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، ط2، (د.ت).
- **السكاكي، يوسف بن أبي بكر،** مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، مصر3171هـ.
- **المتوكل، أحمد،**
- 1985 الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- 1986دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- 1987 من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- 1988قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط.
- 1988 الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط.
- 1989 اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط.
- 1992مبدأ الوظيفية وصياغة الأنحاء، مجلة المناظرة، المجلد5.
- 1995قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي-التداولي، دار الأمان، الرباط.
- 1996 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي، دار الأمان، الرباط.
- 2001 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط.
- 2003 الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط.
- 2005 التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط.
- 2005 مفهوم الكفاية وتعليم اللغات، كلية الآداب بمكناس، سلسلة الندوات15.
- 2005 اللغة في المجتمع : الدور والوظيفة، مجلة فكر مجلد1.
- 2006 المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط
- 2009 مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- 2010 الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- 2011أ الخطاب الموسَّط، نحو مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- 2011ب الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربة والتداوليات الحديثة، التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم د.حافظ اسماعيلي علوي، إربد، عالم الكتب الجديد
- 2011 اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد، بيروت.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- 2012 اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- 2013 أ السياق :موارده ومواده وأنماطه، توطئة لمكون سياقي مندمج، التداوليات وتحليل الخطاب. تنسيق وتقديم د. حافظ اسماعيلي علوي دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
- 2013ب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الطبعة الثانية، منشورات ضفاف بيروت.
- 2013ج الترجمة: توطئة لمقاربة وظيفية للتواصل غير المباشر، ممارسة الترجمة، تنسيق وتقديم د. محمد جدير.
- 2013د آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، الطبعة الثانية، بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- 2016أ الوظائف التداولية في اللغة العربية، المقاربة المعيار، ضفاف، بيروت.
- 2016ب قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ضفاف بيروت،
- 2016ج المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ضفاف بيروت.
- 2017 الوظيفية وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، العدد الأول، جامعة قطر.
- 2019أ السياق وبناء النماذج في نظرية النحو الوظيفي: نحوا الخطاب المعيار والموسع، ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية والنماذج والمقاربات، إعداد وتنسيق عزيز العماري وعبد الرحمن رحموني، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
- 2019 ب البحث اللساني في المغرب، مجلة المناهل، عدد97، وزارة الثقافة، المغرب.
- 2021 تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي العربي، ترجمة د. هشام فتح دار آفاق مراكش.

ب. باللغة الأجنبية

- **Chomsky, Noam**
- 1957, Syntactic Structures, The Hague: Mouton 8 Co.
- 1965. Aspects of the theory of syntax, Cambridge: MIT Press
- 1970, Current Issues in Linguistic Theory, The Hague: Mouton&Co
- 1980. Rules and Representations, Oxford: Blackwell
- 1986 Knowledge of Language, Praeger, New York.
- MA and London.
- 1995. The Minimalist Program, MIT Press.
- **Dik, Simon C.**
- 1978 Functional Grammar, North-Holland Amsterdam
- 1989 The Theory of Functional Grammar, Foris, Dordrecht.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- 1997 a The Theory of Functional Grammar, Part 1, The structure of the clause, Second, Revised edition, Edited by Kees, Hengeveld: Mouton de Gruyter, Berlin
- 1997b The Theory of Functional Grammar, Part 2: Complex andderived constructions, Edited by Kees Hengeveld, Mouton de Gruyter, Berlin.
- **Fillmore, Ch.**
- 1971 Types of lexical information IN: Steinberg, D. and Jakobovits, A. Semantics Cambridge University Press
- **Hengeveld, Kees, And Mackenzie, John. Lachlan**,
- 2008 Functional Discourse Grammar A Typologically based Theory of Language Structure, Oxford University Press, Oxford.
- **Katz, Jerrold J., and Paul M. Postal.**
- 1964. An integrated theory of linguistic descriptions. Cambridge, MA: MIT Press.
- **Lakoff, George**
- .1971 Presupposition and relative well-formedness IN, Steinberg, D. and Jakobovits, A.
- **Moutaouakil, Ahmed**
- 1982 Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe, Publications de la faculté des Lettres, Rabat.
- 1988 Essais en Grammaire Fonctionnelle. Rabat: SMER.
- 1989 Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic, Dordrecht: Foris.
- 1990.a La notion d'acte de langage dans la pensée linguistique arabe. In: Versteeɣ, K and Carter, M G (eds) Studies in the history of the Arabic Grammar II. Amsterdam: Benjamins, 229-239.
- 1990b Restrictive Relatives in Arabic: A Functional Approach. In: M. Hannay and E.Vester (eds), Working with Functional Grammar. Dordrecht: Foris.
- 1991a On Representing Implicated Illocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40
- 1991b Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach, In: K. Devenyi and T. Ivanyi, (eds): Proceedings of the colloquium on Arabic Grammar, The Arabist 3.4

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- 1992. "Discourse continuity maintenance in Standard Modern Arabic", In Giuliano Bernini and Davide Ricca (eds), EUROTYP Working Papers1/2, 119-150.
- 1993 Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar, University Mohamed V, Rabat
- 1994 Term-to-phrase mapping rules: A case study from Arabic, In: Engberg-Pdersen, Falster Jakobsen and Schack, Rasmussen (eds)
- 1996 On the layering of the underlying structure in Functional Grammar**,** In: B. Devriendt, L. Goossens & J. Van der Auwera (eds) Complex structures, A functionalistperspective, 201-227 Berlin: Mouton de Gruyter.
- 1997a Ancient Arabic grammar and modern linguistic theories: Unity in diversity, In: Bouchikhi, A. and Makhoukh, A. (eds) Place des grammaires traditionnelles dans la linguistique moderne, Séries colloques 10, Meknes: Faculty of letters, 20-53.
- 1997b Discourse ambiguity: Idioms and de-idiomatized idioms, In Ch. Butler et al (eds) A Fund of Ideas, Recent developpments in Functional Grammar, Dordrecht: Foris.
- 1998 Benveniste's 'Récit' and 'Discours' as discourse operators in Functional Grammar. In M. Hannay and A. M. Bolkestein (eds) (eds), Functional Grammar and Verbal Interaction, Amsterdam: Benjamins.
- 1998 Exclamation in Functional Grammar: sentence type Illocution or modality? WPFG no. 69
- 2000 Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar, Casablanca, Afric-Orient
- 2004a Discourse Structure, the Generalized Parallelism Hypothesis and the architecture of Functional Grammar, In: J. L. Machenzie and M. Gomez-Gonsalez (eds), A new Architechture for Functional Gram**mar**. Berlin: Mouton de Gruyter
- 2004b Function independent morpho-syntax, In: Aertsen Henk, Mike Hannay and Rod Lyall (eds).
- 2005a Exclamation in Functionnal Grammar: Sentence type, Illocution or Modality? In: Groot, Cdeanðʿengeveld, K., (eds) Morphosyntactic expression in Functional Grammar. Berlin: Mouton de Gruyter, 351-380.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- 2005b Functional Grammar and Arabic, Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics. Leiden: Brill Academic Publishers 2,143-150.
- 2006 Functional Grammar and Arabic, Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics, Leiden: Brill Academic Publishers, Vol. II
- 2007 Coordinative constructions in Arabic, Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status, In: Advances in Functional Discourse Grammar, Brazil: ALFA revista de linguistica Special volume 57-73.
- 2009 Exceptive constructions in Arabic, From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar, WEB papers in Functional Grammar Special issue.
- 2011a Emphasis and Emphatic Marking in Arabic, A Functional Discourse Grammar Approach, WEB papers in Functional Grammar no 85.
- 2011b Grammaire Fonctionnelle et recherche linguistique au Maroc: Une synopsis, In: Jadir, M., (ed) Fonctionnalisme et description linguistique, Sarrebruch: Editions Universitaires Européénnes.
- 2013 Mapping and Transparency in Arabic: a diachronic comparative approach, WEB papers in Functional Grammar no 86
- 2018 Issues in Functional Arabic Linguistics, In: Benmamoun, El. And Bassiouney, R. Routledge Handbook in Arabic Linguistics.
- 2019 Noun Phrase Structure, In Arabic, A Functional Discourse Grammar Approach, Second Annual International Conference, Approaches, Meknes, Morocco.
- 2021 Toward an adequate Expresion module for Modular Layered Functional Grammar, The Linguist, Vol1, No 1.
- **Searle, J. R.**
- 1969, Speech Acts: an essay in the philosophy of language, Cambridge
- Noun Phrase Structure, In Arabic, A Functional Discourse Grammar Approach, Second Annual International Conference, April 2019, Approaches, Meknes, Morocco.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الخطابة والجائحة وجهاً لوجه

أ.د. محمد الولي
eloualimoh2000@yahoo.com

الملخص:

لا أقصد من هذا المقال فحصا تقنيا لوباء كوفيد؛ بل أقصد فقط إلى آثاره الخطابية التي تتمثل في اضطراب الخطاب عنه بسبب لغزيته. لهذا السبب انخرط الجميع، العلماء والعوام، في النقاش ويدلون بدلوهم على قدم المساواة.

في هذا السياق استنجد العلماء والسياسيون بالاستعارة لوصف هذا الوباء الفتاك. كانت استعارة الحرب أشهر استعارة تم تداولها. هذا المقال يتعرض لفوائد وعيوب استخدام هذه الاستعارة. إن استخدام استعارة واحدة لوصف ظاهرة ما يكون قاصرا دوما. في حين ان تعداد الاستعارات لوصف ظاهرة ما قد تقربنا منها أكثر دون أن تتمكن من الإحاطة الكلية بها.

الكلمات المفاتيح:

كوفيد، الخطاب، العلماء، السياسيون، الاستعارة.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Rhetoric and the Pandemic Face to Face

Pr. El Ouali Mohamed
eloualimoh2000@yahoo.com

***Abstract*:**

I don't mean from this article a technical examination of the Covid epidemic; I mean only to his rhetorical effects of the disorder of the speech about him because of his mystery. That's why everyone got involved; Scientists and scientists, in debate and in equal measure.

It is in this context that scientists and politicians have drawn the metaphor to describe this deadly epidemic. The war metaphor was the most famous one ever circulated. This article has the benefits and disadvantages of using this metaphor. One metaphor for describing a phenomenon is always inadequate. While the multiplicity of metaphors to describe the phenomenon may bring us closer to it without being able to take full notice of it.

***Keywords*:**

Covid, Scientists, scientists politicians, metaphor,

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لقد تعرضت الإنسانية خلال هذه السنة لامتحان قاس. يتمثل في ظهور جائحة كورونا وانتشارها السريع في كل جهات المعمورة. إن الاكتساح السريع لهذا الوباء وتعاظم آثاره الهدامة وعدم توفر الوسائل الطبية الكافية للتعرف على طبيعته فالقضاء عليه، قد أصاب الإنسانية المزهوة بقدراتها التقنية بصعقة أليمة.

كان للغْزية هذا الوباء، وتضاربِ الآراء بصدد سبل التغلب عليه، أثر في تفاقم الوضع. وبما أن الأمر لا يتعلق بظاهرة يمكن فهمها فهماً علمياً من الناحية الطبية، فقد عصف هذا الوباء باليقينيات الباعثة للرضا. وبدل أن تتعاضد الإنسانية لصد التحدي فقد تكالبت، كما القراصنة، على تجهيزات وقائية في عرض المحيطات والمطارات. وظهر الإنسان في كامل عريه. لقد فقد العلم السلطة التي كان، إلى عهد قريب، يتمتع بها.

وحين يخلي اليقين مجالات التواصل الإنساني؛ بل والعلمي، تبادر الخطابة إلى بسط نفوذها في الميدان. الخطابة تتغول حين يختفي اليقين. لا خطابة في حضرة اليقين. ومع استتباب سلطتها في فضاء التواصل تفشت كل أشكال العبث بإرادات الناس وعواطفهم الاستهوائية والدعائية؛ إذ إن هشاشة المواد التي تشتغل بها يجعل منها سلاحاً قابلا لاستخدامات متعارضة: خيرة تارة وشريرة طوراً آخر.

لقد جُرِد العلم في هذه الحالة من سلاحه، وانكشف عجزه ولو مؤقتاً. وتفاقم الوضع فأرغم العلماء على ركوب سفينة الخطابة. لاحظوا كيف انفلت الدهماء من عقالهم وأصبح لهم رأي في الفيروسات وفي المختبرات التي صنعتها والجهات التي نشرتها ولا سند لهم غير عجز العلم. وتمادى آخرون بالزعم أن كورونا أسطورة ملفقة. وغير ذلك من الترهات.

ومع انعدام اليقين العلمي يتصدع السور الذي كان يفصل بين جنسين من الخطاب. العلمي في جهة والخطابة في الجهة الأخرى. لكل واحد قوانينه المسطرة. مع اختفاء اليقين تغتنم الخطابة السوداء الفرص التي كانت تتحينها، وتباشر العمل في نشر الأضاليل والتسخير manipulation وكادت في هذا الخضم تنهار خطابة العقل والأمل.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

في هذا السياق أصبح الجميع خطباء. طالما أن لا يقين هناك، وطالما أن العلم استقل الطريق الاستكشافية الطويلة الأمد، فإن فراغاً رهيباً أتاح الفرصة لكل الناس لكي يتحدثوا في شيء لم تتحدد معالمه بدقة. هو هذا المناخ الذي تزدهر فيه الخطابة السوداء والتهييج والغواية.

الأدهى من هذا، أن العلماء أنفسهم ربما فقدوا جزئيا تلك الأرضية المشتركة التي كانوا يقفون عليها بالأمس القريب. فطالما أن التجربة المختبرية لم تثمر بعد النتائج العلاجية المطلوبة فقد أتيحت فرص مثيرة، ليس لتضارب الآراء فقط؛ بل لتهييج المخاطب واللعب بعواطفه. من قبيل ذلك، العصيان الظلامي ضد الإجراءات الاحترازية واتهام الدولة بالتقاعس والتهاون؛ بل والسخرية من أولئك الذي امتثلوا للإجراءات الوقائية.

هناك مجال طالما برعت فيه الخطابة. يتعلق الأمر بكيفية الإمساك بهذا الفيروس. وكيف نضبط تصرفه وأثره في الإنسان. في هذا المجال تتوفر الخطابة على أداة شديدة الفعالية لوصف كل هذا. إن المجال الطبي يفيض بالاستعارات التي تسخَّر لأغراض وصف الجائحة. لا شك أننا لاحظنا أن استعارة الحرب كانت شديدة الانتشار لوصف الوباء. وإذا كان أحدهم نسب هذا الابتكار إلى ماكرون، فإننا نقول إن كل ما يمكن أن يحسب للرجل هو لوكه لاستعارة يزيد عمرها على قرن. إذا صدقنا رأي المفكرة سُوزَانْ سُونتَاغْ (Suzan sontag). تقول سُونتَاغْ: وهي تتحدث عن استعارات السل والسرطان، ونحن نضيف كورونا: "إن أمراضاً من هذا النمط هي بالتعريف لغزية. إذ في الوقت الذي لا تُعرفُ أسبابُ السّل وفي الوقت الذي تكون فيه معرفة الطب غير فعالة، فإن هذا المرض يمثُل أمامنا باعتباره مختطفاً قاسياً لحياة ما. والآن السرطان [قل أيضاً كورونا] المرض الذي أتى بدون دعوة، المرض الشبيه بغزو عنيف وسري -وهو الدور الذي سيحتفظ به إلى يوم تصبح فيه أسبابه واضحة وعلاجه فعالاً كما أصبح الأمر بالنسبة إلى داء السل"[1].

إن الاستعارة الحربية قد ظهرت في الطب سنة 1880، حين تم التعرف على الباكتيريات باعتبارها عوامل مؤذية. كان يقال إن الباكتيريات "تغزو" الجسد، أو إنها "تتسلل" إليه. واليوم ونحن بصدد الحديث عن السرطان، نتحدث عن الحصار والحرب وذلك يمثل عبارة متمتعة بحَرفية دقيقة، وبصواب مدهش. إن الوصف لا يقف عند التطور المخبري للمرض وكيفية معالجته، وإنما يتطلع إلى اعتبار المرض عدوا ينبغي للمجتمع كله أن يشن الحرب عليه.

وبطبيعة الحال فقد أُلبستْ كورونا نفس اللباس الاستعاري. فلا يمكن الحديث عنها بغير الاستعارة نفسها التي استخدمت مع السل والسيفليس أو الزهري والسرطان والسيدا والطاعون والكوليرا والجرب. هي نفسها الحرب. ولقد ذهبت الفيلسوفة والناشطة الأمريكية سُوزَانْ سُونتَاغ إلى أن الاستعارة الحربية هي الاستعارة الأكثر توفقا في هذا المضمار.

[1]. *Suzan sontag, La enfermedad y sus metáforas, ed. Debolsillo.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

"ليست كل الاستعارات التي تطبّق على الأمراض وعلاجاتها مرفوضةً ومحرفةً. إن الاستعارة التي أفضلها أكثر والتي أتمنى تدوينها [...] هي الاستعارة الحربية".

ومع هذا وجب التأكيد أن اختيار الاستعارات في هذا الشأن لا يكون دائماً موفقاً. الواقع أن الاستعارة لا تضع تحت الضوء إلا ملامح من المستعار له. إن استعارة الجيش للأطباء لا تبين إلا الصفات الجيشية للطبيب من قبيل ركوب المغامرة والقسوة وتبخيس الخسارة وتغليب الانفعال، أما صفات الرقة والحذر والتأني والتداول العقلي والحرص على حياة الطبيب كما المريض... فإن استعارة الحرب تحاصرها في الظل. لإظهار هذه الصفات كا ن علينا أن نتذرع باستعمال استعارة أخرى. الاستعارة حسب ماكْس بلاك (Max black) رؤية الشيء من زاوية ما. هناك من صور للهيئة الطبية بقدر ما هناك من استعارات لها؛ أي من زوايا النظر إليها. ولهذا فإن أية استعارة تنطوي على تقويم ما للشيء المستعار له أي إيديولوجيا. في هذا السياق نفهم رأي رُوِينْ أُوجِينْ: "وبالنسبة إلى سُوزانْ سُونتَاغْ، فإن النشاط الاستعاري الذي توحي به هذه الأمراض ليس له أصل إلا الجهل بأسبابها وانعدام وصفات فعالة.

إن فكرتها الأصيلة عملية خالصة، إنها تعتقد أن المقاومة قد تكون أفضل ضد هذه الأمراض لو تخلصت من هذه الصور الممجدة أو المزرية، ولو تمكنّا من رؤيتها بطريقة عقلانية، أي إذا تمكنا من "تصفيتها من الأسطورة".

ينبغي التأكيد أن سُوزَان سُونتاغ تعتبر الاستعارات أدوات معرفية قاصرة عموماً وليس فقط حينما يتعلق الأمر بالمرض" [...]

إن عيب هذا المقوم يكمن بحسب سُونتَاغْ في العمق، في منعنا من مشاهدة الأشياء ببساطة "**كما هي موجودة**"، وفي نفس الوقت فإن سُوزانْ سُونتاغْ لا تنفي أننا غير قادرين على إدراك التمثلات العمومية للعالَم بدون الاستعانة بالصور أو الاستعارات المتقاسمة. تقول: "لا يمكن تصور الفكر الإنساني بدون قدر معين من استعمال الاستعارة. ففي كل مرة نقارن فيها شيئا ما بآخر -يحصل ذلك عادة حينما نقارن شيئاً بآخر معروف بشكل أفضل في الطبيعة- نكون بصدد الاستعارة. من قبيل ذلك "الذكاء آلة"؛ "الحصن الأقوى هو خالقنا"، والمجتمعات أجهزة عضوية". كل هذه الأمثلة هي منشآت استعارية. الاستعارة ليست مجرد أداة نحوية، أو محسن بلاغي؛ بمعنى أن هذا لا يمثل امتلاءها. الاستعارة هي طريق المعرفة، من الطرق الأقدم في سبيل ذلك، والأكثر تجذرا في العمق، والتي تكاد تكون لا غنى عنها المعروفة في تاريخ الفكر الإنساني"[1].

وعلى الرغم من هذا فإن سُونتَاغْ نفسَها تقول إن هناك استعارات ينبغي منعها: "على الرغم من أن التفكير بدون استعارات أمر مستحيل [...] فإن هناك استعارات ينبغي منعها. من قبيل هذا استعارة جسد الإنسان حيث يكون الرأس "قل أيضاً الذكاء" هو الذي يتحكم في الجسد بأكمله. إن هذه الاستعارة تتضمن اعتبار المجتمع ذا بنية عمودية التي هي بالضرورة توتاليتارية أي استبدادية".

[1]. *Robert Nisbet, (1979), pp. 55-58.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بطبيعة الحال بين يدي الآن مقالة رائعة ترجمها الباحث الكبير الصديق ع. المجيد جحفة، مقالة للطبيبة الأمريكية أدينَ وَايْزْ التي تعترض على نفس هذه الاستعارة الحربية التي تدافع عنها سُونتَاغْ: طبعاً وَايزْ تتحدث بدل السرطان عن كوفيدْ 19: "في الأسابيع الأخيرة استخدمتْ عناوينُ رئيسية كثيرةٌ تصف من يعملون في الرعاية الصحية ويعَالجون المصابين بكوفيد 19، مجموعةً واسعةً من الاستعارات العسكرية: الأطباء يقاتلون على الخطوط الأمامية دون ذخيرة كافية، إنهم يقاتلون العدو، هم في حرب. لكننا لسْنا في حرب. فنحن لم نخضع للتجنيد. نحن أطباء. إننا نعمل بجد، وفي ظرف استثنائي، لإبقاء مرضانا على قيد الحياة. هل هناك أوجه شبه بين علاج عدد هائل من المرضى المصابين بفيروس سريع الانتشار، فيروس قد يؤدي إلى الموت، وبين صراع مسلح ضد عدو يغزونا؟ ربما كان هذا صحيحاً... لكن أوجه الاختلاف لا تقل أهمية. إن تبني عقلية زمن الحرب غايتها الأساس السماح باستحضار جميع الرهانات الممكنة، اتباع أي شيء يقود إلى النصر. وبينما نجد في الحرب إمكاناً لتكتيكات ومناورات متسرعة أو متهورة في المواجهات المسلحة في ساحة المعركة المادية، فإن هذه ليست الطريقة التي ينبغي أن يسعى بها المرء إلى ممارسة الطب"[1].

إن استعارة الجيش للهيئة الطبية تسعى أولا: إلى تكريس صورة ما لهذه الهيئة: أنطولوجيا. وثانيا هناك تقويم عاطفي أو قيمي. هذه الاستعارية تحبذ أو تنفر. هذه الاستعارة تحبب الأطباء وتنفر من العدو أي الفيروس: إيدْيولُوجِيا. وثالثاً هناك دعوة إلى الفعل action. ليس من الأطباء فقط الذين يطالبون بالتضحية بحياتهم كما الجيش، ولكن كل الناس يصبحون مطالبين بفعل معين مساند مادياً ومعنوياً: إننا في حرب!!. وهذي هي الاستراتيجية الحجاجية في هذه الاستعارة: إنها الفعل السياسي.

طبعا كل هذه الوظائف تنعدم في الخطاب النثري العادي الذي يزعم الاستغناء عن الاستعارة. الخطاب الحرفي خطاب متقاعس مصاب بما أسميه: "الأنيميا السيميائية"؛ أي يخلو من المكونات الإنسانية الذهنية والعاطفية والتحفيزية.

والواقع أن هذه الاستعارة الحربية نفسها قد لقيت نجاحا كبيراً في الإعلام المغربي كما في كل أرجاء العالم. وبما أن كل استعارة قد تنطوي على تلك المقاصد التي أشرت إليها فلا بأس من الوقوف على استعارة تعثرت فيها في إحدى النشرات الإخبارية لتلفزتنا. فبعد أن لاك هذا الجهاز لمدة سنة كاملة استعارة كورونا هجوم حربي، أتحفنا باستعارة إطفاء شمعة عيد ميلاد كورونا السنوي. والحقيقة: كيف يمكن إقناع جمهور الاستعارة الذي أمضى سنة كاملة في "حالة حصار" كورونا، وفي حالة إحصاء الضحايا يومياً تحت نفس قبة التلفزيون، وفي حالة تبادل التعازي في فقدان الأحبة الذين قضوا بسبب كورونا، وكيف كان الذين قضوا يدفنون دون أن يفوزوا بالنظرة الأخيرة للأحبة، كيف نطالب من جمهور التلفزيون أن ينقلب من إحساس الرعب الشجني (disphorie) إلى الإحساس الاغتباطي (euphorie). إنها استعارة فاشلة بكل المقاييس. كان على التلفزيون أن يحتفظ بالاستعارة السابقة الحربية ويطورها في اتجاه

[1]. *In. https://www.faceboom.com/abdelmajid.jahfa/posts/10219600762623178*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المقاومة وليس الاحتفال الأعراسي وربما الإيروسي. إن التلفزيون الذي لا يتقن استخدام الاستعارات ولا يميز بين المقامات ولا يقدر عواطف الناس، من الأفضل له أن يكتفي بالنثر، أو أن يسكت.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مراجع البحث:

- Suzan Sontag, **La enfermedad y sus metáforas**, ed. Debolsillo, 1990.
- Robert Nisbet, **La sociología como forma de arte**, trad. del ingles: Consuelo Luca De Tena, ed. Espasa-Calpe S. A. Madrid, 1979.
- https://www.faceboom.com/abdelmajid.jahfa/posts/10219600762623178

The Linguist Vol. (1), N. (2), Spring 2021, (pp213-234)

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Securing the Uptake and Producing Effect through illo-perlocutionary Speech Acts

Dr. Abdelkarim Benlaayouni
Ibn Zohr University. Agadir, Morocco
karim.benlaayouni@yahoo.com

Abstract.

The illocutionary act of an utterance conducts effect on the receiver in different ways among which "securing the uptake" is one of the very important. Illocutionary acts are bound up with the effect through securing the uptake. Such an illocutionary effect is distinct from the perlocutionary effect. The context of the utterance, the shared background between the speakers and the listeners as well as the social conventions shared between the speaker and the receiver are the main basics for the listener to go beyond the literal meaning of the utterances and reach the embedded meaning encoded by the speaker through language.

Keywords:

Securing, uptake, speech acts, illocutionary act, perlocutionary act, meaning effect.

The Linguist Vol. (1), N. (2), Spring 2021, (pp213-234)

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

سرعة البديهة وإحداث التأثير من خلال أفعال الكلام

د. عبد الكريم بنلعيوني
جامعة ابن زهر. أكادير / المغرب
karim.benlaayouni@yahoo.com

الملخص:

يحدث الفعل الإنجازي في الخطاب تأثيرا على المتلقي بطرق مختلفة. ولعل أحد وجوه التأثير تلك "سرعة البديهة "التي تعد إحدى أهم تلك الطرق. ترتبط أفعال الإنجاز بعملية التأثير بشكل كبير عن طريق ما يعرف "بسرعة البديهة" ويختلف تأثير فعل الإنجاز عن تأثير فعل القول بشكل كبير؛ إذ إن سياق القول المأثور والخلفية المشتركة بين المتكلم والمتلقي، وكذا الأعراف المجتمعية المشتركة بينهما هي الأسس الرئيسية التي من شأنها أن تخول للمتلقي تجاوز المعنى الحرفي للقول والوصول إلى معنى المعنى؛ أو المعنى الضمني الذي يقصده المرسل من خلال ذلك القول المأثور.

الكلمات المفتاحية:

فعل القول، فعل الإنجاز، الخطاب، المتلقي، سرعة البديهة، التأثير، القول المأثور.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Logicians

اللساني Linguist

Introduction

Logicians and philosophers of language in the 1930's and 1940's emphasized the descriptive function of language. Language was considered to be used only for making statements; declarative sentences that describes events, facts, or states of affairs. Statements are verifiable as they can be either true or false. Nevertheless, not all the utterances that speakers produce are statements. There are exclamations, questions, orders, etc. These types of utterances are considered to be meaningless on the basis that they are not verifiable.

This descriptive and "emotive" approach to language was later to be rejected by linguists such as Wittgenstein who said that focus should not be on the meaning but on the use of words and expressions. In his Philosophical Investigations, Wittgenstein (1958, p43) claims "***the meaning of a word is its use in the language".*** He argues that "***one cannot guess how a word functions; one has to look at its use and learn from that***" (Ibid, p340)

The same view has been issued by medieval Arab rhetoricians as Al-jurjani (1981) who "emphasizes the importance of relating the functions to the Social contexts in which languages operate, insisting on the role of socio-rhetorical conventions in determining our socio-linguistic behaviour" (Al- jurjani in El-hakkouni 1995, p124).

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

The most influential challenge to the positivists view that the only fully meaningful utterances are statements, is due to Austin's (1971) theory of speech acts. Lyons said that "***one of the most attractive features of the theory of speech acts, which was introduced into the philosophy of language by J.L Austin, is that it gives explicit recognition to the social or interpersonal_dimension of language behaviour*** " (1977, p725). In his theory of speech acts, Austin distinguishes between two major types of utterances: "constatives", which subsume statements, are utterances that describe a fact or a state of affairs and which can be either true or false and "Performatives"; utterances which are meaningful but do not describe a fact or an event. "Performatives" cannot be true or false, they are either successful/ happy or unsuccessful/ unhappy. Saying something sometimes involves the performance of a particular act that Austin calls "a speech act". Austin defines performatives saying that "***the issuing of an utterance is the performing of an action-it is not normally thought of as just saying something***" (Austin 1962, pp6-7)

The distinction between "Performatives" and "constatives" is the cornerstone of the theory of speech acts and is relevant to the distinction between using language to say something and to do something. Lyons (1977, p727) observes that "***roughly speaking, we can say that the distinction between constative and performative utterances, as was originally drawn, rested upon the distinction between saying something and doing something by means of language***". Even in the class of "Performative" utterances, Austin distinguishes between three acts: the locutionary act, when we say something that has a sense and a reference, which is defined as "***the act of "saying something" in this full normal sense I call, is dub, the performance of a locutionary act***" (Austin 1962, p94). The performance of a locutionary act implies the performance of an illocutionary act. That is, when we utter a sentence that has a sense and reference we utter it with a certain force. In saying something, we make our utterances carry a certain conventional force in order to request, inform, state, order, promise, etc. "***to perform a locutionary act is, in general,.....to perform an illocutionary act***" (Austin 1962, p98). By saying something, the speaker may achieve an effect on the hearer. This effect is known as the perlocutionary act. And

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

by saying something, we may either request, invite, apologize, convince, persuade.... our audience. The perlocutionary act is defined as "***what we bring about or achieve by saying something***" (Austin 1962, p109). These three acts represent the three dimensions of the use of an utterance and language in general. These three dimensions are independent and distinct from one another, but at the same time, they are interrelated in the sense that by means of a locution we perform an illocutionary act. Or, as Austin put it, ***"to perform an illocutionary act is necessarily to perform a locutionary act: that, for example, to congratulate is necessarily to say certain words***" (Ibid, p114). For instance, you cannot promise without having produced a locution to the extent that you take the responsibility of doing something sometime or the other. Moreover, you intend to make your addressee understand that you are making a promise and you achieve an effect on him to the extent that you make him feel that you intend to fulfil your promise. For the time being, we shall focus on the distinction between the illocutionary and the perlocutionary act as far as "effect" is concerned. It is evident that the perlocutionary act is responsible for the production of effect, but the illocutionary act is also connected with the production of effect in certain senses. "***I must point out that the illocutionary act as distinct from the perloctionary act is connected with the production of effects in certain senses***" (Austin 1962, p116).

In this article, we shall be concerned with the effect produced by the illocutionary act. We attempt to answer the question: In what sense can the illocutionary act produce an effect on the audience? Austin provided an answer this question and said that there are "***three senses in which effects can come in even with illocutionary acts, namely, securing uptake taking effect, and inviting responses***" (Austin 1962, p121). We shall focus on the first sense, namely, "the securing of uptake". So, what does to secure the "uptake" mean? To what extent are illocutionary acts bound up with effect through "securing of the uptake" ? To what extent is the illocutionary effect distinct from the perlocutionary effect?

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

1. "Uptake" between medieval Arab Rhetoric and English pragmatics

"Uptake", "secure the uptake", and "be quick on the uptake" are the basic notions around which the present study is revolving. These are concepts pertaining to certain fundamental aspects of linguistic communication. The term "uptake" has been introduced into the field of pragmatics by Austin (1962) to explain how efficient linguistic communication is achieved between participants. Therefore, it is very important to define the concept "uptake" and the expressions "secure the uptake", and "be quick on the uptake". It is also necessary to establish the basic terminology in order to determine the appropriate meaning of "uptake" in linguistic communication, in general, and in the theory of speech acts in particular. We are going to consider the different definitions of this term and attempt to select one single adequate definition that would be applicable to the various languages and cultures.

The Oxford Advanced Dictionary defines "uptake" as an idiomatic term associated with "understanding" in the sense that to be quick/ slow on "the uptake" is to be quick/slow to understand. The notion of Understanding is associated with the ability to derive meanings out of utterances or actions. Yet, this understanding is vague, in the sense that it may (not) require efforts depending on what is to be understood. We may overlook this problem if we consider the definition provided in the Longman Dictionary of Contemporary English that uptake is "***the ability to understand especially something new***".

Both definitions (Oxford and Longman) refer to "uptake" as what is not normally and overtly issued". It is the mental capacity of inferring meanings intended by speakers in issuing linguistic utterances. It is the sagacity and intelligence of the hearer to make assumptions and inferences from what is said or done. In this sense, "uptake" is synonymous to the Arabic terms "Fahm" and "idrâk". The English-Arabic dictionary Al-Mawrid as well as Elias's Modern dictionary share the same definition of "uptake" as "comprehension" and "discernment".

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

In our opinion, "uptake" can be translated in Arabic by the term "Al Badihah" which is defined in Lissan Al Arab dictionary as: "Ma yüfa ja? u bihi" (that which surprises). And we say about somebody that he is "sahibu badihatin" (one who has the presence of the uptake) when he is a person who says or does the right thing at first blush when he is surprised with it; (yosibu fi awwali ma yufaja? u bihi). Therefore, "surçatu Al-badi hah" (being quick on the uptake) is the result of "huδuru -l- badihah " (The presence of "uptake"). That is, being quick on the "uptake" is a sign of the presence of "uptake". As a matter of fact, we can conclude that "Al Badihah" is a feature of persons who are able to respond appropriately and instantly when they hear something new.

Louis Al-Maçlouf (1908) defines "uptake" as "***responding without taking a long time in thinking***". For a person to be quick on "the uptake", he/she should be able to respond pertinently and appropriately without thinking. In this respect, Ibn Manzur argues in his Lissan al Arab that we say "Badaha-r-rajulu ida ajaba jawaban Sadidan ça la-l- badihati" i.e. (He secures the "uptake" if he responds appropriately and pertinently. Thus, "uptake" means also "Al fitnah" (acumen) and "Al basirah" (sagacity).

As far as the English and the Arabic definitions of "uptake" are concerned, we notice that in Arabic, we have the verb baδaha, yabδahu, baδihatan, etc.; while in English the term "uptake" cannot be derived into a verb as "to uptake". In this respect, medieval Arab Rhetoricians, especially the scholar morphologist Ibn Jinni (1930), argued that when an expression is derived to a verb or a noun, it is assigned various meanings according to the use. Derivation facilitates the process of defining words and expressions. By contrast, when an expression is used simply as a noun or as a verb, it is kept powerful, and its meaning cannot be understood unless it is connected with another expression; as is the case of "uptake" and "secure". The two expressions "secure" and "uptake" collocate because " secure" means "succeed in getting something for which there is a great demand", what is demanding in "the securing of uptake" is the understanding of the speaker's meaning or what EL-HAKKOUNI (1995) calls **"the speaker's intended goal".** This intention is new to the hearer

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

but is not directly and overtly conveyed in the speaker's utterances. And the hearer duty is to secure this implicit goal.

Generally speaking, "uptake" means "understanding". "To secure the uptake" means "to understand something instantly"; "the securing of uptake" is "the intuitive, immediate and appropriate response". To be "quick on the uptake" is "to understand pretty quickly".

As mentioned above, "uptake" is a technical term that was initially used by Austin. It is very important to understand its meaning within the theory of speech acts. Austin (1962) said that illocutionary acts are sometimes performed indirectly: a speaker may suggest, request, order, etc. a hearer to do something without making the illocutionary force of his utterance clear. Searle (1975 b) argues that a speaker may simply hint at his illocutionary act which is primary through performing another secondary illocutionary act.
Take for instance:

(1) I have not eaten for two days.

In issuing this sentence, the speaker intends to perform an illocutionary act which he makes implicit. The speaker does not intend to state a fact or provide the hearer with information only, but also to make a request. The hearer is expected to secure "the uptake" in order to get the illocutionary force intended initially by the speaker. In other words, the hearer has to understand that the speaker is indirectly making a request.

The securing of "uptake" is a means for the hearer to work out the illocutionary force of the speaker's utterances when issued indirectly. The speaker may use language indirectly and non-conventionally to perform an illocutionary act and the hearer has to secure "the uptake" in order that he would be able to carry out the illocutionary force of the act performed. When a speaker says:

(2) Can you reach the salt?

He will succeed in performing an illocutionary act (e.g., request), but this illocutionary act cannot be carried out unless the hearer secures the "uptake" and understands the utterance as a request. Austin argues that "***we distinguished... three senses, in which effect can come in***

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

even with illocutionary acts, namely, securing uptake..." (1962, p131).That is, illocutionary acts are bound up with effect. But it is the perlocutionary act which is characterized with the producing of effect (cf. Austin, 1962: p118). This seems rather contradicting: following Austin, "***there cannot be an illocutionary act unless the means employed are conventional***" (1962, p119), and "***unless a certain effect is achieved, the illocutionary act will not have been happily, successfully performed***" (Ibid, p116).

Therefore, a speaker uses language conventionally to perform illocutionary acts; these illocutionary acts cannot be successful and happy unless the speaker manages to achieve an effect on the hearer. That is the case of illocutionary acts as advising, requesting, ordering, etc. as in (3) below,

(3) Get out of here!

The above statement is conventionally and directly intended to order the hearer to leave the place. It is conventional because it can be made explicit by inserting the performative formula. According to Austin (1962) all illocutionary acts are conventional, but sometimes the speaker uses language to persuade, convince, arouse and performs acts. This non-conventional use of language can also achieve an effect on the hearer. Thus, they are illocutionary acts that are non-conventional. concerning conventionality and intentionality in speech acts, Strawson says that we have to distinguish between the normal, serious use of language and the etiolated and parasitical use of language. Strawson (1964 a, p27) argued that "***some illocutionary acts are conventional, others are not"*** and that ***"Austin has made the simple mistake of generalizing from some cases to all***".

Consider the following example:

(4) That house is built in 1905

The speaker does not intend (4) simply as a statement; rather, he issues it to alarm the hearer to be careful and (possibly) not to dig deep near that house because it would collapse. The act of alarming is non- conventional; it cannot be made explicit. Alarming is the effect a speaker intends to

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

achieve. Therefore, it is an "***illocutionary effect***" (Searle 1979 b: 30), and the verb "alarm" is in fact ***"an Illo-perlocutionary"*** verb (c.f. EL-HAKKOUNI 1995, p134). The performing of the illocutionary act of (4) requires the hearer's recognition of the speaker's intended illocutionary force. i.e. the hearer's has to secure the "uptake". When the hearer understands the illocutionary act of an indirect utterance, he is said to have secured the "uptake", but sometimes he may fail to get it and thus we say that he does not secure the "uptake". Moreover, El Hakkouni (1995, p137) observes that "***the hearer may intentionally thwart the speaker's goal without actually appearing to be uncooperative, for instance, by exploiting some ambiguity, or simply, by_feigning ignorance and stupidity***". In this study, we shall consider only cases where a hearer unintentionally succeeds/fails to get the speaker's intended illocutionary act. We shall also attempt to explain on what basis the hearer secures "the uptake".

Despite the differences, all the above definitions of "uptake" are complementary. They focus on defining "uptake" as "understanding" and "discernment". Consequently, securing the "uptake" is a property of the hearer; it is the hearer's mental capacity of inferring the speaker's intentions. To secure the "uptake" is to manage understanding what has been primarily intended by a speaker and for which the hearer lacks clear evidence. Somebody who is quick on the "uptake" is one who is quick-witted, astute, and acute.

2. The meaning of meaning and the basics for Securing the Uptake

There is a distinction, in the philosophy of language, between the literal meaning of an utterance (what a sentence or an expression means), and its intended meaning (what a speaker means when he utters it). This distinction is parallel to Al Jurjani's (1981) distinction between "meaning" and "meaning of meaning" in his theory of "maçna-l-maçna" (the meaning of meaning theory) about which El-Hakkouni (1995, p121) says that "***the eleventh-century grammarian and rhetorician, Al-Jurjani, operates, in his major*** **work Dalail al-içjaz fi çilm al-maçani, an important** ***distinction between "al- maçna" (meaning), which is equivalent to***

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

the lateral meaning of the uttered sentence (also called "Al-maçna Al-lafzi li-ljumlah"), on the one hand, and "Maçna Al-maçna (meaning of meaning), which is equivalent to the speaker's intended meaning, on the other". The two types of meaning (meaning and meaning of meaning) are interrelated in the sense that the "meaning of meaning" of an utterance is understood by means of understanding first, its literal "meaning". El-Hakkouni analyses Al-Jurjani's (1981, p203) distinction between these two types of meaning when saying: "***in a nutshell, you say "meaning" and "meaning of meaning". By "meaning" you refer to what you understand directly from the words of the uttered sentence;...; and "meaning of meaning", you refer to another type of meaning the securing of which is partly dependant on, and mediated by, your understanding of the sentence meaning in context*** "(Al-jurjani in El-hakkouni 1995, p126). Hence, El Hakkouni concludes that communication can be either direct or indirect.i.e. the speaker may utter a sentence and intends to mean its literal meaning, or he may mean something else in addition to this lateral meaning. That is what Searle means by saying that "***in uttering a sentence, a speaker may mean something different from what the sentence means, as in the case of metaphor, or he may mean the opposite of what the sentence means as in the case of irony, or he may mean what the sentence means, but mean something more as well, as in the case of conversational implicatures and indirect speech acts***"(Searle 1979b, p118) Therefore, the speaker's use of language is dependent on his "intended goal"
Consider the following utterance:

(1) The teacher is arriving.

At the first glance, we can understand (1) as a statement of fact that describes an event and which can be either true or false. But if (1) is related to the context where it is used, we will understand that it is a performative utterance. For instance, (1) can be said by a student to his classmate who is cheating in the day of the exam. Therefore, the speaker utters (1) to warn his addressee. The speaker performs an indirect speech act. As a consequence of the uttering of (1), the hearer will hide his papers and stop

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

cheating. The hearer's reaction implies that an effect is achieved on him. This effect is an ***"illocutionary effect"*** (Searle 1979 b, p30). We shall focus on the hearer's ability to decode the speaker's message, and how he understands that an illocutionary act has been performed; in other words, how an illocutionary effect can achieve a certain effect on the hearer. As a response to this, Austin (1962) said that the speaker secures "the uptake"; that is, he understands that an illocutionary act has been performed.

Following Lyons (1977, p731) definition of "uptake" as ***the addressee's recognition that a particular illocutionary act has been performed***, and taking into account that performing an illocutionary act is intentional, the hearer of (1) understands that the speaker is warning him. The hearer notices that the speaker is cooperative and understands that he is respecting the conversational maxims. So, the hearer will not focus only on the literal meaning of the utterance, but he will relate it to the current conditions (context) and thus understands the speaker's implied meaning. The context of the utterance helps the hearer to derive the speaker's intended meaning, and he will, as a response, stop cheating even though no sign in the speaker's words denote an order/request to stop cheating. The warning is simply understood from the context where the utterance is produced. About this understanding, Lyons explains that "***understanding an utterance can be described as a cognitive response on the part of the receiver***" (Lyons 1977, p732) and this cognitive response is what Austin (1962, p117) refers to as "***securing uptake***".

A speaker encodes his utterance with a set of illocutions. When the hearer receives the utterance, he understands what the speaker means; he understands the meaning of the utterance, recognizes the illocutionary acts performed by that particular utterance without any need to know the intentions of the speaker. Take, for instance, a speaker X and a receiver Y, Lyons says that "***Y can know what X meant without knowing, or needing to know, why X said what he said "*** (1977, p736). The question then is on what basis the receiver secures "the uptake"? i.e. to what extent "to mean" and "to understand" collaborate to achieve effect on the receiver? The first thing to recognize is that "to mean" is on the

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

part of the speaker while "to understand" is related to the hearer. Therefore, we shall deal with situations of communication involving a speaker, a receiver, and a message.

In the previous section, we have argued that "securing the uptake" is used interchangeably with understanding and understanding is a faculty of the mind. Therefore, "securing the uptake" is a mental process which requires the presence of rational capacities. Thus, securing "the uptake" depends on the hearer's mind. i.e. it has to do with the degree of intelligence and acuteness of the hearer. A person cannot secure "the uptake" if he does not make use of his mental capacities. These mental capacities should be qualified in order that the person can derive the implied meaning of utterances. Thus, we can distinguish between persons who are quick on "the uptake" in the sense that they are able to make inferences and derive meanings from utterances, which are indirectly implied. And other people who lack this mental capacity; they are slow on "the uptake". So, the securing of "the uptake" is firstly detected from the hearer's intelligence as well as his wittiness and insight.

Back to example (1), the illocutionary act cannot be happily achieved unless the audience hears the locution, takes it into account, and understands the illocutionary force of the utterance. Strawson (1964a) says that the understanding of the illocutionary force of an utterance depends on the hearer, but it is intrigued by the speaker in the sense that to say something with a certain illocutionary force is at least to have a certain complex intention. That is, to issue utterances with more than one illocutionary force depends on how the sender's intention is to be understood.

What is intended is up to the speaker but the result is not. Therefore, Strawson (1964a) claims that what counts is not simply the speaker's intention to produce effect on the audience, but his intention to produce response by means of the hearer's recognition of the speaker's intention to produce that response. Thus, an illocutionary act is achieved if and only if the receiver recognizes the force of the utterance. This recognition or securing of "the uptake" is related to the shared factual background between the speaker and the hearer.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

In decoding the message of a speaker, the receiver refers to the knowledge that he has about that particular context wherein the utterance is issued. The hearer's mental capacities are very essential to detect the illocutionary act(s) performed in an utterance. Concerning the mental knowledge shared between participants, Shiffer (1972, p185) says that "***if it is mutual knowledge between A and B that C, then A knows that B knows that A knows…that C***". The hearer uses his mind and refers to the factual knowledge which he shares with the speaker to decode messages. The speaker himself communicates his ideas to the audience relying on this background which is, in turn, shared between him (the speaker) and his audience. Taking this shared knowledge into account, the speaker indirectly sends his message and encodes it with implications as in the case of indirect speech acts wherein "***the speaker communicates to the hearer more than he actually says by way of relying on their mutually shared background information, both linguistic and non-linguistic, together with the general powers of rationality and inference on the part of the hearer***" (Searle 1979, pp31-32). Therefore, there exists a kind of knowledge that both the speaker and the receiver share because they belong to the same speech community or geographical area or the same culture. Therefore, securing the "uptake" is secondly based on the mutually shared background between participants. This mutually shared background is referred to by the speaker in communicating his message and by the hearer in understanding and decoding that message.

Imagine a mother who looks out of the window and says to her daughter who is wearing very comfortable clothes at home:

(2) People are arriving here

When the daughter hears her mother's utterance, she wears her clothes. The mother's utterance, through it has the form of a statement, has an illocutionary force of order or recommendation. The mother intends to order her daughter to wear her clothes, but the order is implicit. The mother is indirect in issuing her utterance with the illocutionary force of order. Despite indirectness, the daughter secures the "uptake" and understands that her mother is not simply informing her, but she is

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

intending something else. To detect this implied intention, the daughter makes use of her mental capacities and refers to her factual background, and precisely to the social conventions that she has about such situations. Both the mother and the daughter share the idea that it is not correct to meet other people/ visitors with some clothes that are inappropriate. The mother's recognition of this social convention allows her to be indirect in issuing the order, the same thing for the daughter who secures "the uptake" thanks to the presence of this idea in her mental background. So, a third basis for "securing the uptake" is related to the social conventions that the speaker and the receiver share.

We notice that most - if not all - cases where "securing the uptake" is invited are related to indirectness. In other words, to secure "the uptake" has to do with cases where messages are issued indirectly. The utterances we are analyzing do not have an imperative form, and are not ambiguous as between an imperative illocutionary force and a non-imperative illocutionary force. Indirectness in communicating messages is due to many factors among which Searle cites politeness in the sense that "***ordinary conversational requirements of politeness normally make it awkward to issue flat imperative sentences...or explicit performatives... indirectives, politeness is the chief motivation for indirectness***" (Searle 1979, p36). The social connections between participants force them to address each other in different ways: either politely, impolitely or cruelly. The hearer's recognition of his social position allows him to secure "the uptake" and understand the indirect illocutionary act performed by way of a mere statement as (3) below:

(3) I have not visited my family for a long time

The hearer of (3) understands that the speaker is politely making a request to go and visit his family. Politeness is a motivation for the speaker to send the message indirectly, and for the hearer to secure the "uptake" and perform the illocutionary act that has been issued. Brown and Levinson (1987, p57) observe, "***one recognizes what people are doing in verbal exchange (e.g. requesting, offering, criticizing, complaining, suggesting) not so much by fine linguistic detail of their utterance***". Therefore, if (4) is said by a guest:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(4) A terrible wind is passing through this window.

It will be understood by the hearer as a request to shut the window. The host secures "the uptake" by recognizing the guest's position and the fact that he does not like to ask the host to do something thanks to his politeness. Brown and Levinson discuss indirectness in requests and claims that "***when formulating a small request, one will tend to use language that stresses in group membership and social similarity (as in the inclusive "we" of let's have another cookie...). When making a request that is somewhat bigger, one uses the language of formal politeness... And finally, when one tends to use indirect expressions (implicatures)***" (1987, p57)

These three types of request can be exemplified, respectively, as follows:

(5) Let's pass this night in my house.

(6) I am sorry to disturb you, but I wonder if you will explain this to me.

(7) I wonder if anybody would lend me his car.

All these are examples of requests issued indirectly according to the degree of request and the target audience whom the request is directed to. The chief motivation for indirectness is the type of social relations between participants because Brown and Levinson (1987, p61) say that "***in general, people cooperate (and assume each other's cooperation) in maintaining face in interaction, such cooperation being based on the mutual Vulnerability of faces. That is, normally everyone's face depends on everyone else's being maintained***".

The securing of "uptake" is depending on the hearer's recognition of the degree of politeness he is and he has with the participant. The hearer understands that the speaker is requesting, advising, criticizing him directly, hence, politely. The hearer may be convinced, persuaded,... or he will do or stop doing something as a result to this understanding of the illocutionary act being performed.

To sum up, a speaker may communicate his message to a hearer either directly or indirectly. Saying something involves the production of

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

a locutionary act. In saying something, a speaker performs an illocutionary act. By saying something, a speaker may achieve a perlocutionary act. To secure "the uptake" is to understand that an illocutionary act has been performed. Securing "the uptake" is based on the mutually shared background, including the social conventions, between participants as well as the hearer's mental capacities of making inferences.

3. Securing the uptake on the basis of the perlocutionary effect

We have said that a speaker's utterance is a meaningful locution with an illocutionary force of either request, order, or advice, etc. The speaker addresses an audience who has to decode and understand both the meaning and "meaning of meaning" of the utterance in order to understand the illocutionary force of the speaker's utterance. The hearer's response implies that an effect has been achieved by the issuing of the utterance. This effect is known as the perlocutionary effect. However, the hearer sometimes secures "the uptake" and responds to the speaker's utterances. That is, the locutionary act achieves an effect on the hearer who translates this effect into an action. This second type of effect is called "the illocutionary effect". What may still appear ambiguous is the difference between "the illocutionary" effect and "the perlocutionary effect".

In fact, the distinction between "the illocutionary effect" and "the perlocutionary effect" is related to the distinction between the ways and the means that are used to perform the act. Linguistic communication, as observes El-Hakkouni is "***Goal based***" (1995, p135), in the sense that the speaker intends to achieve some effect on the senses and feelings of the hearer. That is, there is another act **C** (a,b) in addition to act **A** and act **B** that an utterance may produce when issued by a speaker. This third act **C** represents the consequential effects of the first and second acts (**A-B**); these consequential effects of an utterance may be performed "***with the design, intention, or purpose of producing them***" (Austin 1962, p101). Therefore, achieving an effect is intentional; the speaker intends to achieve an effect on the hearer, but in different ways. Take for instance (1) below:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(1) I order you to go out!

The speaker may succeed in getting his addressee out of the place. The verb *succeed* "***presupposes that it is X's (the speaker's) intention to bring about this particular effect***" (Lyons 1977, p732).

We notice that (1) is an explicit performative; it has one and only one particular illocutionary force (that of order). It is a direct speech act, and the utterance has an imperative form whose meaning is specific.

Consider another example (2)

(2) It is a very interesting film.

(2) is not simply a statement of fact. If we consider the context where it is said we will understand that it is a performative whose:

- Act A (locution) is "It is a very interesting film".
- Act B (illocution) is "S" urged or advised "H" to watch the film.
- Act C (perlocution) is: a /"S" persuaded "H" to watch the film.
  b /"S" got "H" (or made him) watch the film

We notice that the illocutionary force of (2) is ambiguous. It cannot be made explicit as in (3).

(3) I (hereby) persuade you to watch the film.

But the hearer, whether persuaded to watch the film or not, secures "the uptake" and understands that the speaker is attempting to persuade him to watch the film. The hearer's response implies that an effect is achieved on him. Therefore, both the speaker of (2) and the speaker of (3) have intentions; they have a particular "goal" behind issuing their utterances. In the former, the speaker intends to order the hearer, while in the latter; the speaker intends to persuade the hearer to do something. The only difference is that the speaker's intention can be made explicit when he orders, but cannot be explicit when he persuades. In this respect, Austin (1962, p103) says that "***speaking of the use of "language" for arguing or warning looks just like speaking of the use of "language" for persuading, rousing, alarming; yet the former may, for rough contrast, be said to be conventional, in the sense that at least it could be made explicit by the performative formula; but the latter could not***". The same thing applies to examples (2) and (3) above in the sense

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

that the former is conventional but the latter is non-conventional, on this basis the effect performed by (2) is a "perlocutionary effect" while (3) performs the "illocutionary effect" Therefore, illocutionary effects are non- conventional "***in the sense that they can be explicated solely in terms of so-called natural responses involving beliefs and the recognition of communicative intentions***" (Lyons 1977, p732).

Searle's account to this dilemma is based on the assumption that some performatives have more than one illocutionary force (at least two); one is "incidental" the other is "actual"
Given an example (4)

(4) Do you have a watch?

This utterance has two illocutionary forces: it is incidentally meant as a question, but it is actually meant as a request to tell the hearer what time it is. Therefore, the speaker requests the hearer to tell him the time by means of asking a question. It is a case of indirect speech act wherein the speaker's intended meaning is implied. Receiving (4), the hearer may reply (5).

(5) It is half past six

Hence, we can claim that the hearer has undergone a certain effect and has secured the "uptake". He has understood (4) not as a mere question, but as a request. This effect is non-conventional and "illocutionary" in essence. (4) achieves an "illocutionary effect" on the hearer; which is distinct from the "perlocutionary effect" because it is not direct and explicit.

In Searle's framework cited above, El-Hakkouni (1995) observes that, the emphasis is on the illocutionary effect of utterances while the speaker's intended perlocutionary effect is overlooked and regarded as irrelevant to linguistic communication.

To sum up, the difference between the "illocutionary effect" and the "perlocutionary effect" is dependent on the nature of the speech act in question. In direct speech acts, the speaker performs an illocutionary act which can be made explicit and which achieves a set of consequential

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

effects on the hearer. This effect is a perlocutionary one. In contrast, in indirect speech acts, the speaker utters sentences which have more than one illocutionary force. The speaker's intended illocutionary act is indirectly and non-conventionally performed by the performing of another direct and explicit illocutionary act. In this case, the hearer has to secure "the uptake" in order to understand the primary meaning of the utterance. The hearer's response implies - as we have said earlier - that he has undergone an effect; which is an "illocutionary effect" because it is indirect and non-conventional.

Conclusion

It is true that Austin's theory of speech acts has enlightened many aspects in the field of pragmatics. Austin raised many important issues of great interest to the understanding of the importance of context in determining the meaning of utterances.

As far as "uptake" is concerned, it is one of these major issues that have not been investigated as much as required. For this reason, working on an issue as that of "uptake" creates many difficulties on the top of which we can mention the rareness of references in the field.

This article may be considered a modest contribution to the understanding of the meaning of "uptake", and an attempt to define it. We have attempted to raise some important issues related to the concept "uptake", "to be quick on the uptake", and to secure "the uptake". The main points of this study can be summarized as follows:

i- "**uptake**" is a term used to refer to "understanding". It is not the understanding of what is obvious and overtly issued "to secure the uptake" means" to succeed in understanding something that cannot be easily recognized".

ii- "**securing the uptake**" has been used to explain the fact that a speaker may sometimes be indirect in issuing an illocutionary act and the hearer understands that an illocutionary act, with a certain illocutionary force, has been performed. As a consequence, the hearer says/does

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

something as a response to what has been said/performed. Therefore, we say that the hearer has secured "the uptake".

iii- **"Securing the uptake"** implies that an effect has been indirectly achieved - on the part of the speaker - on the senses and feelings of the hearer. That effect is not a perlocutionary effect, it is an effect achieved by the illocutionary act. Though effect is a characteristic of the perlocutionary act, the illocutionary act also achieves an effect on the hearer who secures "the uptake" in order to understand the speakers intended "goal".

iv- **"Securing the uptake"** is a faculty of the mind which is related to the ability of the hearer to make inferences out of utterances that are issued indirectly. The ability of inferring is due to the hearer's intelligence as well as the background that he shares with his audience.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

List of References:

- Al-jurjani, A. (1978). Asrar Al-Balagha fi çilm Al Bayan. Ed, by M. Rida, Beirut: Dar al-maçrifah.
- Al-jurjani, A. (1981). Dalail-al Içjaz fi çilm Al-Maçani. Ed, by M.Rida, Beirut: Dar al-maçrifah.
- Austin, J.L. (1962). How to do things with words. Ed, by J.O. urmson and M.Sbisa. Cambridge, Mass: Harvard university press.
- Austin, J.L (1971)"Performative - constative", in Searle (1971:13-21)
- Baçalbaki, M.(1992). *Al Mawrid: A modern English Arabic dictionary*. Beirut, Lebanon: Dar Al çilm Lil-malayin.
- Brown, p. & Levinson, s (1987). *Politeness, some universals in language usage*. Cambridge: C.U.P
- Cole, p.& Morgan, J. M. (eds.) (1977). *Syntax and semantics 3: speech acts*. New York: Academic press.
- El-Hakkouni, A. (1995) "Al Jurjani's theory of "maçna - l - maçna": toward a goal based approach to indirect linguistic communication". In *Langues& litteratures*. Vol. XIII, p.p. 121-146. Rabat
- Elias, A. (1968). *Elias' Modern dictionary English - Arabic*. Cairo: Elias Modern Press
- Grice, H.B. (1975). " Logic and conversation " in colle and Morgan(1975: 41-58).
- Hornby,A.S,(1989). *Oxford Advanced Learner's Dictionary*. Oxford University Press
- Ibnmanzur. (N.D). *Lissan Al çarab*. Vol. XIII. Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- Lyons J. (1977). *Semantics*. Vol. I & II. Cambridge: C.U.P.
- Maçlouf. L. (1908). *Al Munjid fi-l-lughah*. (N.P).
- Searle, J-R.(1969). *Speech acts*. Cambridge C.U.P.
- Searle, J-R. (1971). *The philosophy of language*. London: Oxford University Press.
- Searle, J-R.(1975b). "Indirect speech acts" in Cole and Morgan (1975:58-82)
- Searle, J-R.(1979 b). *expression and meaning*. Cambridge: C.U.P.
- Stawson, P.F. (1964) "Intention & convention in speech acts". In Searle (1971: 23-38)
- Shiffer, S. (1972). *Meaning*. Oxford: Oxford university press.
- Wittgenstein, L. (1958). *Philosophical investigations*. Oxford: Blackwell & New York: Mac Millan.

□

Thematic of the Issue: Discourse Analysis

Linguistic Text: From Analysis to Construction.....
Pr. Abderrahmane Boudraa (1-32)

Narrative Discourse and Theory of Mind.....
Pr. Mohamed Ghalim (pp33-60)

The Neuropsychological Basis of Discourse Comprehension...
Pr. Rachida Lalaoui Kamal (pp61-88)

Lecture dans un Ancien Témoignage Grammatical à Travers le Model de la Grammaire Fonctionnelle du Discours.....
Pr. Yahia Baitiche (pp89-105)

(***Nass = text***) ***in the Classic Dictionaries of the Language*** .....
Dr. Tair Brahim (pp107-163)

Teacher's Discourses: Towards Didactical Pragmatics .....
Dr. Wiam EL Madadi (pp165-184)

Studies & Researches

The Form vs Content Dichotomy and The Architecture of Linguistic Models.....
Pr. Ahmed Moutaouakil (pp185-204)

Rhetoric and the Pandemic Face to Face.....
Pr. El Ouali Mohamed (pp205-212)

سرعة البديهة وإحداث التأثير من خلال أفعال الكلام
د. عبد الكريم بنلعيوني (ص ص213-234)

Volume (1), Issue (2)- Spring 2021

Thematic of the issue

The New Saussurism

PARTICIPANTS IN THIS ISSUE

- **Pr. Abderrahmane Boudraa**
- **Pr. Ahmed Moutaouakil**
- **Pr. Mohamed El Ouali**
- **Pr. Mohamed Ghalim**
- **Pr. Rachida Lalaoui Kamal**
- **Pr. Yahia Baitiche**
- **Dr. Abdelkarim Benlaayouni**
- **Dr. Tair Brahim**
- **Dr. Wiam EL Madadi**

Rules of publishing

- A detailed CV of the author.

Publication Procedures

All materials should be sent to the magazine email: **info@linguist.ma or ismaili@linguist.ma**

- The journal notifies the authors upon receipt of their works.
- The journal notifies the authors of preliminary acceptance or rejection of their manuscript within one month. Afterwards, the work is subjected to blind peer reviewing for scientific evaluation.
- The researcher is informed of the peer review results (acceptance or rejection) within a period not exceeding three months from the date of his notification that the submitted material meets the formal requirements.
- In case of the manuscript rejection, the journal is not required to justify its decision.
- The author shall be informed of any modifications requested by the reviewers. Accordingly, he is expected to comply with the deadlines for the required changes and corrections.
- The journal requires that the researcher commit to editing and proofreading in accordance with the conditions applicable in the international periodicals,
- The journal reserves the right to republish the manuscript in any format it deems useful.
- No manuscript may be published elsewhere after being peer reviewed and finally accepted for publication by the journal.

Disclaimer

- The journal does not offer any compensation for the published works, nor does it charge any fees for publication.
- All articles represent the authors' opinions and do not reflect the official view of the journal.
- Authors are solely responsible for their manuscripts and data published in the journal.

Contacts

- All articles are sent to the journal's e-mail:
  info@linguist.ma or ismaili@linguist.ma

For more details, please visit the journal website:
https://www.linguist.ma

Rules of Publishing

- The manuscripts length should be no more than 9000 words, including appendices.

Conditions for book Reviews

- The journal publishes reviews of recent books, whether they are translated into Arabic or not.
- Book reviews must abide by the following conditions:
    - The reviewed book content should be pertinent to the journal areas of interests.
    - The choice of the book should be based on objective reasons: the importance of the book, its scientific value, its enrichment of the field of knowledge, and the usefulness of its review.
    - The book has to have been published within the last five years,
    - The review layout should also take into account the following guidelines:
    - Specify the title of the book, the name of the author, the number of chapters and pages, the place and the date of publication.
    - Briefly introduce the author or the translator of the book.
    - Specify the main thesis of the book, explain its methodology and state its objectives, general ideas, and references.
    - Thoroughly present and analyze the contents of the book using critical tools and comparative approaches.
    - The review should be no less than 2000 and no more than 3000 words, although reviews of up to 4000 words are also accepted provided that they focus on analysis and comparison.

Formatting and Referencing Styles

Please refer to the journal's website:
https://www.linguist.ma/

Other Requirements for Publication

- Research papers submitted for publication in the Journal should be accompanied by:
- The original source version of the translated text along with its full reference.
- The research abstract in both Arabic and in English, within 300 words,
- An inventory of the research key words,
- A brief biography of the author (within 200 words), both in Arabic and English.

Rules of Publishing

The linguist is

- A refereed international quarterly journal of linguistics.
- It publishes manuscripts and data written in Arabic, English and French.
- It accepts research articles, and translated or reviewed works that are of significant scientific importance.

The Mission

- The ultimate mission of the journal is to:
- contribute to the dissemination of a universal linguistic culture.
- participate in developing linguistic research in the Arab world.
- keep abreast of the developments of linguistic research and its innovations.
- inform researchers and interested academicians about the most important works written and published in modern linguistics.
- encourage linguistics openness on other fields and enhance interdisciplinary studies.

Specificity and Uniqueness

- The journal publishes rigorous studies in the field of linguistics.
- The journal seeks to keep abreast of the developments of linguistic research through the translation of studies published in outstanding international journals of linguistics.
- The journal promotes discussions on the most important contemporary linguistic issues.

Conditions of Publication

- The journal publishes original manuscripts that have not been published or sent for publication to any other party.
- The manuscripts (articles, book reviews, translated works…) sent for publication must pertain to linguistics.
- Research projects and studies must adhere to academic scientific norms and conventions.
- The articles must be written in accordance with the journal formatting and referencing styles as shown on the journal's website.

Managing Director
Pr. Jamal Eddine El Hani

Dean on the Faculty of Letters and Human Sciences Rabat

Responsible Director and Editor-in- Chief:
Pr. Hafid Ismaili Alaoui

The linguist is a refereed international quarterly journal of linguistics Published by the faculty of Letters and Human sciences Mohamed V University.

Editorial Board

Pr. Abderrahman Laaouina
Pr. Fatima-zahra El Fenne
Pr. Karim Bensoukasse
Pr. Mohammed Derouiche
Pr. Mohammed Taki
Pr. Saadia Seghir
Pr. Said Bennis
Dr. Hakima Khamar
Dr. Hassan Belhiah
Dr. Hicham Ouardi
Dr. Ikbal Zeddari
Dr. Jamal Ez-zouaine
Dr. Laila Mounir
Dr. Mohammed Merzouk
Dr. Otman Ahmiani
Dr. Souad El youssoufi

Consulting Board:

Pr. Abderrazak Bannour
Pr. Ahmed Alaoui
Pr. Ahmed Moutaouakil
Pr. Ezzeddine Majdoub
Pr. Hamza Al-Mozainy
Pr. Mbarek Hanoun
Pr. Michel Zakaria
Pr. Mohamed Ghalim
Pr. Mohammed El Boukri
Pr. Mohammed Essayedi
Pr. Mostafa Ghelfane
Pr. Mouhamed Chaouch
Pr. Murtadha J. Bakir
Pr. Nihad El-Moussa
Pr. Saad Maslouh
Pr. Salah Belaïd

ISSN: 2665-7406

E-ISSN: 2737-8586

اللساني linguist
مجلة فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

All materials should be sent to the magazine email:
info@linguist.ma ismaili@linguist.ma
For more details, please visit the journal's website:
https://www.linguist.ma

Peer-reviewed and refereed journal published by The faculty of letters and human sciences Rabat

Vol (1), N° (2) Spring 2021

ISSN: 2665-7406

E-ISSN: 2737-8586

E-mail Address:

info@linguist.ma

ismaili@linguist.ma

The Journal Website:

https://www.linguist.ma

جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Université Mohammed V de Rabat
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines
Mohammed V University in Rabat
Faculty of Letters & Human Sciences

ISSN: 2665-7406
E-ISSN: 2737-8586

اللساني linguist

Peer-reviewed and refereed journal published by The faculty of letters and human sciences Rabat

Vol (1), N° (2), Spring 2021

Thematic of the issue

Discourse Analysis

https://www.linguist.ma